

المكتشف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ - الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٠

بين ارميا وهيرودوتس

والمكتشفات الحثية الحديثة

ما كادت انكثرا وفرنسا تحتلان البلدان التي كانت مهد العمران القديم ومواطن ابليين والاشوريين والحثيين والفينيقيين والاسرائيليين حتى يادر اليها رجال بحث عن العاديّات واستقصاء تواريخ القدماء فوجدوا فيها الشيء الكثير ممّا رصت عليه الارض فدفعته في جوفها الى ان يقبض له اناس ينفضون عنه غبار هور ويستنطقونه اخبار الام الغابرة . من ذلك ما ذكرناه عن آثار بيسان في سطين وآثار جبيل في لبنان . وقد وقفنا الآن على فصل في وصف الآثار التي شفت حديثاً في كركيش قصبة الحثيين الى الشمال من حلب وهي المعروفة الآن بم جرابلس . فقد جاء في التوراة ان ارميا النبي قال في الاصحاح السادس لاربعا ، عن سفره ان كلمة الرب جاءت اليه عن « حيش فرعون نحو ملك مصر . ي كان على نهر الفرات في كركيش الذي ضربه نبوخذنصر ملك بابل في السنة ابعة لهو ياقيم بن يوشيا ملك يهوذا » اي سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المسيحي . والآثار التي وُجدت الآن تدل دلالة صريحة على مجيء فرعون نحو الى هناك على ان نبوخذنصر ملك بابل حرق كركيش وحررها وانخن في اهلها وكان اسمها شير الورد في التوراة فلم يرد بعد ذلك دلالة على ان مملكة الحثيين انقرضت ، ذلك الحين وقد وجدت فوق آثارهم آثار اليونان والرومان الذين اجتاحوا البلاد بعد ذلك

قال مدير الحفر هناك من قِبَل المتحف البريطاني لقد تيسر لنا في ربيع

سنة ١٩٢٠ ان نتولّى البحث الاركيولوجي في الشمال من حلب واستوقف نظرنا حجارة دستور كاسية بارزة من جانب ارض قطعت لسكة حديد بغداد ولما لم يكن من يمنعنا من الحفر شرعنا فيه حيث وجدنا تلك الحجارة فاذا نحن بمجدار بيت كبير يشبه في تنسيق غرفه بيوت هذه الايام . فامام باب رواق مرتفع يوصل اليه بسلم عريض من الحجر الازرق وللرواق جدار على جانبيه مرتفع قليلا والظاهر انه كان له سقف قائم على اعمدة من الخشب . وداخل الباب دار رخصة في يمينها سلم يصعد به الى الطبقة العليا وعند منعطفه غرفة صغيرة كأنها كانت لوضع اودية الزوار او لفصل ايديهم . وفي شمال الدار غرفة كبيرة يوصل منها الى غرفة اصغر منها وهذه تنتهي حيث جاءت سكة الحديد وقطعت البيت من مؤخره حفرنا في ارض الغرف فوجدنا فيها طبقة من الرماد دلالة على ان هذا البناء حرق لما حرقت كركيش سنة ٦٠٤ قبل المسيح اي منذ نحو ٢٥٠٠ سنة ولم نلبث ان نتحققنا ذلك فاننا وجدنا امام البناء رؤوس سهام من البرنز ولاسيما في الرواق الذي امام الباب الخارجي . ولما تقدمنا في الحفر الى ان وصلنا الى ارض البناء الاصلية وجدنا مئات من رؤوس السهام من البرنز والحديد وكثيراً من العظام ونصال السيوف المكسرة كأن سكان ذلك البناء حاصروا فيه ثم دافعوا عن انفسهم الى ان قتلوا فان اكثر رؤوس السهام امام الابواب وبعضها كان ملتويّاً من رأسه كأن الابواب كانت مصفحة بالحديد او النحاس فكانت السهام ترتد عنها ملتوية الرؤوس . وانهمز المحاصرون من غرفة الى اخرى الى ان قضى عليهم . ووجدنا في الغرفة الامامية كثيراً من العيارات المختلفة الاقدار مما يدل على ان جنود نحو ملك مصر اخذوا هذه الدار وجعلوها مركز القيادة العامة ومما يؤيد ذلك اننا وجدنا في احدى الغرف الخارجية اجزاء قلب من القوالب التي تسبك فيها رؤوس السهام له مقبض طويل يمك به وقت سكب النحاس فيه وهناك ما هو اهم من ذلك دلالة فاننا وجدنا على عتبة احد الابواب صحيفة من الخزف المشوي عليها كتابة مسارية اشورية قرأناها فوجدنا انها وثيقة التزام الخشب الذي يستعمل لدبغ الجلود وصبغ الاقمشة اي ان صاحب هذا البيت كان يلتزم قطع الخشب الذي تستخرج منه مواد الصباغة والديباغة في عهد الاشوريين . ووجدنا ايضاً قطعاً من الخزف والالستر عليها كتابات بالهروغليف المصري ، مما اثبتنا صغيرة من

البرنز مصرية الشكل ومنها تمثال ايسس وتمثال اوزيرس وتمثال لاوزيرس في الشكل الحثي تقليداً للشكل المصري . واخيراً وجدنا خاتماً من البرنز عليه اسم بسامتك الاول ابي فرعون نحو الذي اتقذ مصر من الاشوريين ثم وجدنا قطعاً صغيرة من الخزف على احد جوانب كل منها آثار درج البردي وعلى الجانب الآخر اسم فرعون نحو دلالة على انها طوابع كانت لاصقة بدروج من البردي كما يلصق شمع الختم الاحمر الآن بالمتمنذات الرسمية ويختم بها .

فوجدنا في هذه الآثار القليلة خلاصة تاريخيه نحل بعض مسائل الخلافية . ومنها ان كركيش دخلت في سلالة اشور بعد ما استولى عليها الملك مرجون ملك اشور سنة ٧١٨ قبل المسيح وان البلاد كانت متصلة بمصر وان فرعون نحو ملك مصر وصل الى كركيش وساعد حلفاءه حينما سقطت نينوى سنة ٦٠٥ قبل المسيح فكان سقوطها مدعاة للخروج عليها وبادر نبوخذ نصر لكي يرد لبابل ما فقدته اشور فاحتدمت نار الحرب داخل اسوار كركيش وفي بيوتها الى ان قضي عليها القضاء المبرم ووجدنا هناك ترساً من البرنز عليه صور خيل وغزلان وكلاب واسود وفي وسطه رأس غرغون (١) فهذا الترس ليس حثياً ولا بابلياً ولا مصرياً ولكنه يوناني من مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى فكيف وصل الى كركيش سنة ٦٠٤ ان هيرودوس لما ذكر هيكل ابلون قرب افسس ذكر مسلوبات سلمت من غزة وقدمها فرعون نحو الى ذلك الهيكل تذكراً للجنود اليونانية المسترزقة التي حاربت معه . وذلك ينطبق على ما جاء في سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٩ وسفر احبار الايام الثاني ٣٥ : ٢٠ ومفاده ان فرعون نحو ملك صر قصد كركيش ليحارب عند القرات نخرج يوشيا ملك يهوذا للقاءه واستمرت نار الحرب بينهما في سهل مجدو (سهل ابن حاصر) فاصاب الرماة يوشيا الملك فقتل وسار به جنوده الى اورشليم ودفن في قبور آبائه . ووصول فرعون نحو الى سهل مجدو قرب عكا وحينما يستلزم انه استولى على غزة في طريقه وكانت الجنود اليونانية المسترزقة بين جنوده ووصلت معه الى كركيش . والظاهر انه اهدى بعض الغنائم التي غنمها من غزة الى هيكل ابلون تذكراً للجنود اليونانية التي كانت معه فجاءت هذه للآثار مؤيدة لما جاء في التوراة وفي تاريخ هيرودوس

(١) صورة خيالية في شعرهاردوس اقامى يزعم ان من ينظر اليها يصير حجراً

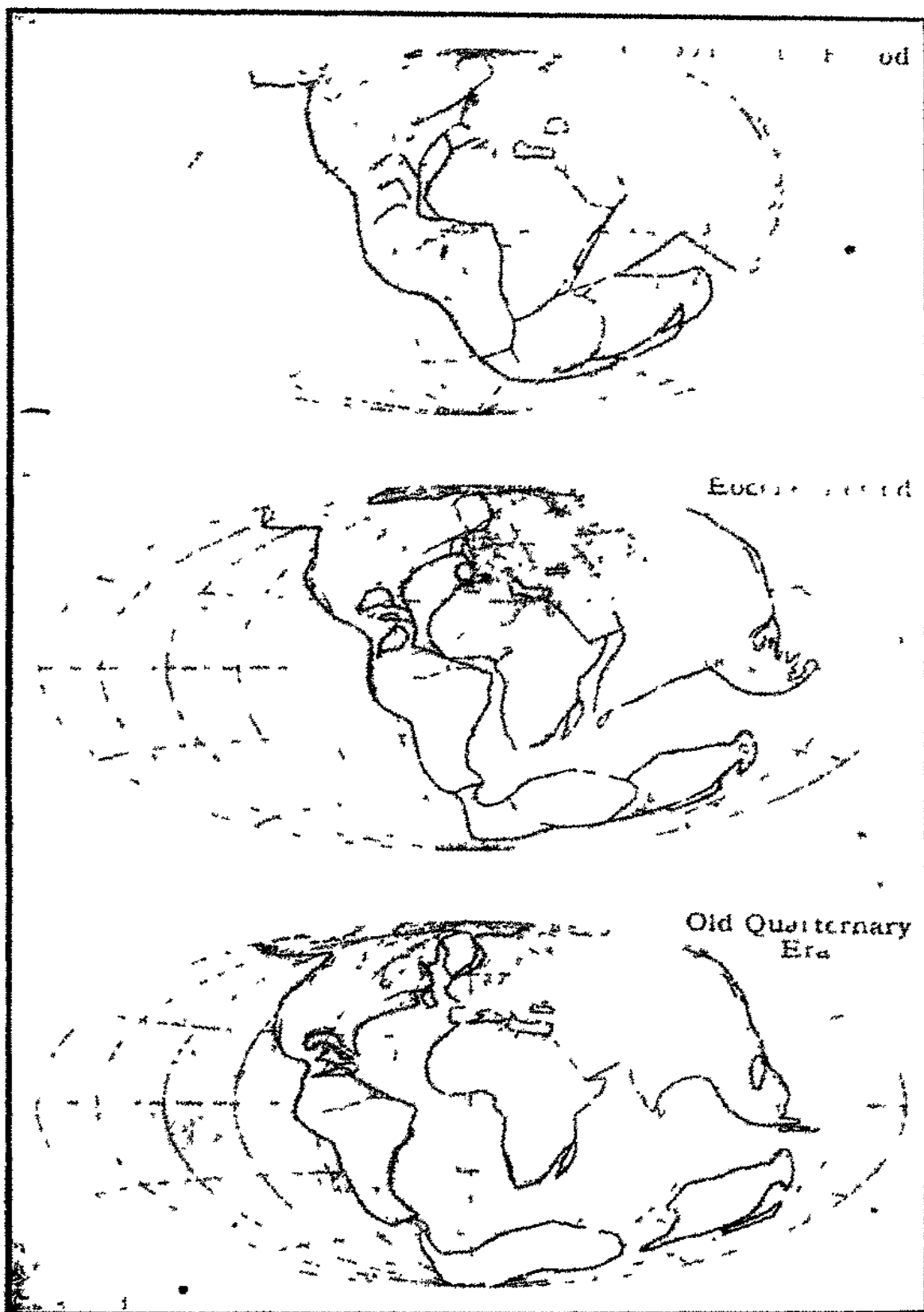
قارات الارض وكيف تكونت

مذهب جديد

قارات الارض اي اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية والجزائر الكثيرة من استراليا اكبرها الى اصغر ما يكون منها لا يكاد احد يرتاب في انها كلها ثابتة في مقراتها . لكن الاسناد الفرد وغر الالماني ذهب مذهباً جديداً مداره على ان هذه القارات غير ثابتة في اماكنها بل منتقلة . وهو مدير علم المساحة الاوقيانوسية في بلاد الالمان ومن اكبر الثقات فيه . وقد ألف كتاباً قيماً في هذا الموضوع كان له وقع عظيم لدى علماء الجيولوجيا وعلماء الطبيعة عموماً لان مذهبه هذا يفسر كثيراً من الامور الغامضة التي لم يهتد العلماء الى حلها . وقد كتب الآت مقالة في خلاصة مذهبه نشرت في مجلة الاكتشاف (دسكفري) الانكليزية فرأينا ان نلخصها فيما يلي

ان من ينظر الى خريطة الارض ويقابل بين قسميها الشرقي والغربي يجد ان الحد الجنوبي الغربي من قارة افريقية يطبق على الحد الشرقي من قارة اميركا الجنوبية حتى كأن القارتين كانتا متصلتين ثم انفصلت احدهما عن الاخرى . ويجد ايضاً ان الحد الشرقي من اميركا الشمالية ينطبق على الحد الغربي من اوربا وعلى الحد الشمالي الغربي من افريقية كأن اميركا الشمالية واميركا الجنوبية كانتا متصلتين باوربا وافريقية ولما انفصلتا تكوّن الاوقيانوس الاطلنطيكي بين القريقتين

وقد اقام الاستاذ وغر ادلة كثيرة من علم الطبيعة وعلم الجيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان على ان هذه القارات الاربع كانت متصلة في ظر الزمن وعلى ان اميركا الشمالية واميركا الجنوبية كانتا متصلتين باوربا وافريقية في العصر الجيولوجي الثاني او المتوسط الحياة (مسورورك) الذي كان منذ خمسين مليون سنة ثم حدث الانفصال المشار اليه آتقا وجعلت القارتان الغربيتان اي اميركا الشمالية واميركا الجنوبية تسيران غرباً سيراً بطيئاً كأنهما طاقتان على مادة مائة . وانضغطت بينهما القريقتان فصار هذا فتحة وورق وتكونت منه سلسلة طويلة من الجبال وهي التي نرى الآن في الجانب الغربي من اميركا الشمالية واميركا الجنوبية



شكل القارات في الاديوار السابقة

مقتطف يوليو ١٩٢٢

•

(

+

+

وكانت استراليا وجنوب اسيا والاصقاع المجاورة للقطب الجنوبي متصلة كلها لجانب الجنوبي الشرقي من افريقية فانفصلت عنه واتسع المجال بينهما وبينه وايضا كذلك نقلنا من مقالة الاستاذ وغر جدول العصور والادوار الجيولوجية

العصر	الدور	اشهر الاحياء فيه	تقدير السنين من اول الدور الى الآن
رابع	{ الخالي والاحداث	ظهور الاسنان والحيوانات	نحو مليون سنة
		العائشة الآن	مليوناً سنة ونصف
ثالث	الكثير الحدائنه المتوسط الحدائنه القليل الحدائنه	—	٦ ملايين سنة
		—	٨ ملايين سنة
		{ ظهرت الحيوانات ذوات الثدي وتنوعت اشكالها	١٠ ملايين سنة
لثاني او لمتوسط حياة	الطباشيري الجوري الترباسي	ظهرت الطيور	—
		زادن وتنوعت الزحافات	—
قديم الحياة	البرمي الكربوني الديفوني السلبيوري	ظهرت ذوات الثدي	٥٠ مليون سنة
		ظهرت الزحافات	—
		ظهرت الحيوانات المائية الهوائية	—
		كثرت الاسماك	—
—	{ الاردوني الكمبري	ظهرت الاسماك	—
		فيه كل انواع عديمات الفقار	٥٠٠ مليون سنة
—	{ قبل الكمبري القديم	لا اثر محقق للاحياء فيه	{ اكثر من ٥٠٠ مليون سنة

مددها وترجناه الى العربية كما ترى هاو نقلنا ايضا خرائط الكرة الارضية في ازمته شلقة وهي مبسطة حتى ترى فيها اليابسة كلها اي قارات الارض قترى في الخريطة على ساحل اليابسة كما كان في الدور الكربوني من العصر القديم الحياة (بليووسول)

الذي مرّ عليه الآن نحو ٥٠٠ مليون سنة . وفي الخريطة الوسطى رسم اليابسة وقد انفصلت قارات كما كانت في الدور المسمى المبتدئ الحداثة (اوسين) الذي كان منذ عشرة ملايين سنة . وفي الخريطة السفلى رسم القارات وقد انفصلت وكانت الاراضي التي حول القطب الجنوبي لم تزل ظاهرة في اقدم العصر الرابع (كواترناري) وذلك منذ مليون سنة

Era.	Period.	Prominent Life-forms.	Estimate of Years since Period began
Quaternary	Recent and Pleistocene	Man and present-day animals appear	—
			About 1 million
Tertiary	Pliocene	—	2½ million
	Miocene	—	6 million
	Oligocene	—	8 million
	Eocene	Mammals become common and varied in type	10 million
Mesozoic or Secondary	Cretaceous	Birds appear	—
	Jurassic	Reptilian life varied & profuse	—
	Triassic	Mammals appear	50 million
Palæozoic	Permian	Reptiles appear	—
	Carboniferous	Amphibia appear	—
	Devonian	Fishes common	—
	Silurian	Fishes appear	—
	Ordovician	—	—
	Cambrian	All classes of invertebrate animals present	500 million
—	Pre-Cambrian Archæan	No undoubted traces of life	Greater than 500 million

وهذا المذهب يتعارض مع بعض العلوم ولا سيما علم الجيولوجيا ولكن قامت ادلة كثيرة على تأييده وحُدَّت به مشا كل كثيرة يتعذر حلها بغيره . وقد ترجمنا era بكلمة عصر و period بكلمة دور وكنا نترجم كلمة quaternary بكلمة رباي او رباي وترجمناها هنا بكلمة رابع . فاذا لم يذكر الموصوف كما هو الشائع في علم الجيولوجيا واستغني عنه بالصفة فكلمة رباي اصلح من كلمة رابع وقد اختير هذا الوزن في اللغات الاوربية لهذا الغرض على ما يظهر . ولكن اذا كان لا بد من ذكر المصروف كما هو الحال هنا فكلمة رابع اصلح . كذا ثالث

وثانٍ . واذا شاع علم الجيولوجيا عندنا وكثر الباحثون فيه من ابناء العربية فلا يبعد ان يعربوا الكلمات الافرنجية كما هي بعد تعديل قليل فيها . اما الكلمات الباقية التي عربناها ولم ترجمها فاكثرها منسوب الى اعلام فلا ترجم كما لا ترجم كلمة باريس والماني

التلفون اللاسلكي

وتوزيع الاخبار به

من يسافر في سفينة من السفن الكبيرة التي فيها تلفراف لاسلكي ويدخل الغرفة التي فيها عدة ذلك التلفراف ويرى كثرة آلاتها لا يصدق اذا قلت له ان الناس في اميركا وبعض مدن اوربا صاروا يجلسون في بيوتهم ويسمعون فيها كلام الخطباء والوعاظ وانغام المقينين والموسيقين واخبار البوليس والبورصة وليس عندهم الا آلة بسيطة يسمعون بها ولو كان مصدر الصوت بعيداً عنهم مئات من الاميال . واذا كانوا جماعة كبيرة في ناد او معبد وارادوا ان يسمعوا كلهم خطبة او عظة وكان امامهم آلة ذات بوق كبير مثل بوق الفونوغراف فانهم يسمعون به صوت الخطيب او الواعظ صريحا جليا ولو كان على مائة ميل او الف ميل منهم . وقد رأينا في عدد يونيو من مجلة الكونكوست الانكليزية صورة كنيسة يقف الواعظ فيها ويعظ فينتقل كلامه بالتلفون اللاسلكي الى كنائس اخرى والى الذين عندهم آلة يسمعون بها في بيوتهم

واستقبال الاصوات امر سهل وآلة بسيطة سواء كانت سماعة توضع على الاذن كسماعة التلفون العادي او آلة فيها بوق كبير يخرج منه الصوت جهوريا حتى يسمعه اناس كثيرون في وقت واحد ولكن ارسال الاصوات الى اماكن بعيدة بغير سلك ليس بالامر السهل بل يلزم له آلة تولد من الصوت مجرى كهربائيا شديداً يستطيع اختراق الفضاء الى ابعاد شاسعة وان يرفع الى سوار طالية توزعه في الجهات الاربع . ولا بد من ان تكون امواجه محدودة في سمعتها كأن يكون طول الموجة ٣٠٠ متر الى ٢٥٠٠ متر . والآلات التي توزع الاصوات كبيرة النفقة لا تقوم بنفقاتها الا الشركات المالية الكبيرة وهي لا تستطيع

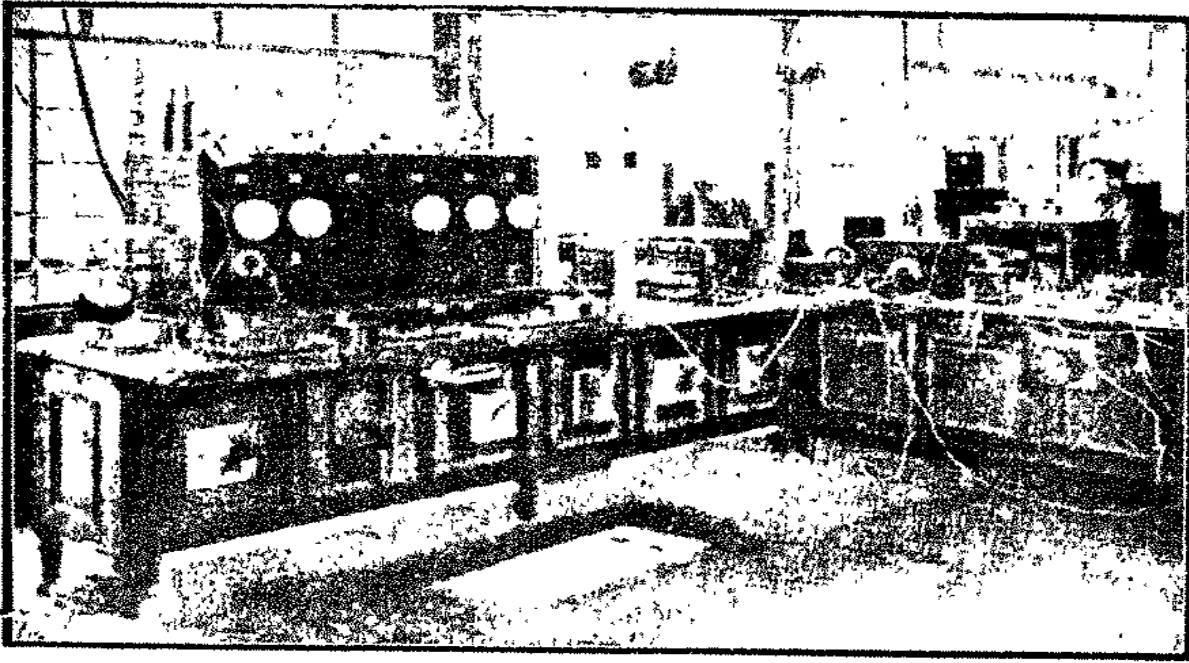
ان تسترد نفقاتها من كل الذين يتناولون الاصوات التي تصل اليهم لانها تصل الى كل احد في دائرة قوتها سواء كان من المشتركين فيها او غير المشتركين فتضطر ان تكتفي ببيع السماعات. والسماعة الكبيرة التي تُسمع جماعة كبيرة في وقت واحد منها من ٦٠ الى ٨٠ جنياً واما السماعة الصغيرة التي يسمع بها شخص واحد يضعها على اذنه فتمنأ زهيد جداً

وإذا اراد احد ان يخطب ويوزع خطبته بالتلفون اللاسلكي حتى يسمعها اناس كثيرون فاما ان يلقي خطبته في مركز التلفون اللاسلكي او يخاطبه بها بتلفونه وهو يوزعها من هناك. وعلى هذا النمط توزع الآن اخبار البورصة على التجار في اميركا واخبار الطقس على الفلاحين فيها لكي يأخذوا لها اهبتهم

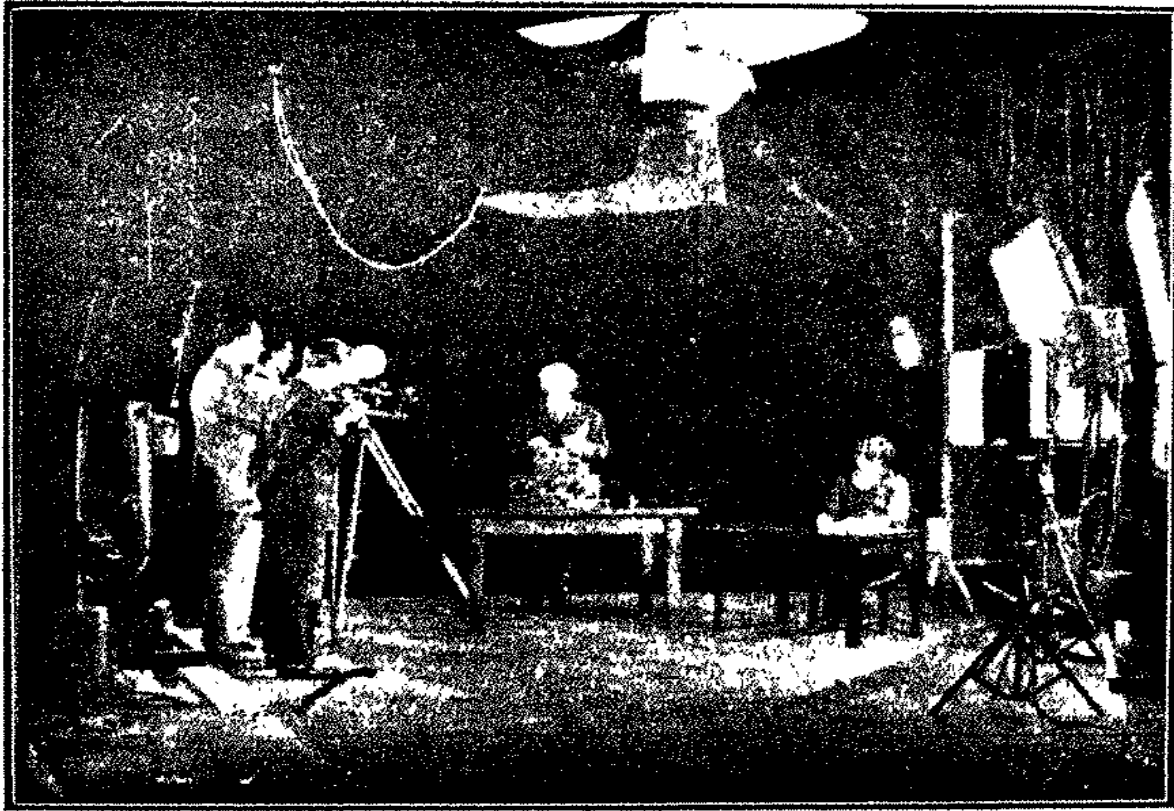
وقد تمكنوا من توقيت الكلام مع ظهور الصور في السنا فيري الناظرون صور الممثلين امامهم ويسمعون الاصوات التي ينتظر ان ينطقوا بها حينما صورت صورتهم ترى في القسم الاعلى من الشكل المقابل صورة الآلات التي ترسلها انغام الموسيقى من برج اينفل بياريس الى البلدان المجاورة حتى انكلترا. وفي القسم الاسفل مكان تظهر فيه صور السنا في نفس الوقت الذي تظهر فيه في المسرح واناس يتكلمون كلاماً يتناسب مع الصور فينقل كلامهم بالتلفون اللاسلكي الى مسرح السنا فيسمعه الذين يشاهدون تلك الصور كأن الاشخاص المصورة تتكلم

اعددنا السطور المتقدمة للطبع ثم جاءتنا مجلة السينتك اميركان وفيها وصف طريقة للجنرال سكوير وبحسبها يستطيع كل من ينير بيته بالنور الكهربائي ان يضع سماعة التلفون اللاسلكي مكان مصباح من المصابيح فيسمع بها ما يوزع حينئذ من الاصوات. اي ان اسلاك النور الكهربائي تتناول امواج الكهربائية الصوتية فتعود بالسماعة اصواتاً مسموعة

بهي هل يصير لتوزيع الاخبار بالتلفون اللاسلكي فائدة عملية وهل يصل الى هذا القطر ويصح استعماله فيه كما وصل التلفزيون والالتفون السلكيان وشاع استعمالهما. والجواب اب ذلك محتمل ولكننا لا نراه مؤكداً الا اذا منعت الحكومة من استعمال سماعاته من لا ينال رخصة باستعمالها وجعلت ذلك اشتراكاً



آلات التلغراف اللاسلكي في برج ابقل



ارسال الكلام المناسب لصور السما

مقتطف يوليو ١٩٢٢

امام الصفحة ١١٢

.

.

—

→

.

القول الفصل في أصل الزيدية

(تمهيد)

القس ماروينا حكيم كلداني ولد في ديار بكر سنة ١٨٨٧ ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ذهب الى الموصل ودخل المدرسة الاكاديمية التي فيها للآباء الدومنيكيين فدرس العربية والكلدانية والفرنسية واللاتينية وكان يعرف التركية والارمنية فكهن سنة ١٩١٢ واظهر من سمو الادراك وتحقيق امور التاريخ ما دفع رؤساءه الى ان يروا فيه رحلاً فداً في اعادة تاريخ الكلدان الى نصابه . وكان ايضاً يدرس اليونانية ليطالع كتب الاقدمين الذين القوا التصانيف المختلفة من بلاد العراق وما مجاورها

وفي ايام العطلة كان يتجول في اديرة الجزيرة وقراها ليلتقط ما يجد فيها من بقايا الكتب الخطية التي صبرت على عبث الزمان بها فوجد منها شيئاً غير زهيد ومن جملة ما توفى للعثور عليه كتاب صحح في تاريخ ديار العراق والجزيرة لغته ارمية ومن جملة ما وجدته فيه تاريخ لشوء الزيدية

فاستأذن صاحبه بان يهديه الكتاب فلم يشأ ثم تذلل بين يديه ونفحة بمبلغ من الدراهم ليبيح له ان يبيع الوريقات التي تبحت في الزيدية فاذن له . وكان في نية مشتريه ان يذهب الى ديار انكلترا وينخرط في سلك رهبانية البندكتيين الا ان الموت داهمه في الازهار نهار السبت ٢ ايلول من سنة ١٩٢١ فانتقل الكتاب الى ايدي اتاس لا يعرفون قدره ولا تعلم ما جرى به

الا ان القس المذكور لما كان في منداد دفع ترجمة المقال المعلق بنشوء الزيدية اليه وهاءنذا ابعث به الى مجلتيك الزاهرة ليوقف عليه العلماء من مشاركة ومغاربة فيعرفوا القول الفصل في هذا الموضوع المهم وهذا عنوان الفصل على ما جاء في المصنف نفسه

خبر اخذ الشيخ عدي بن مسافر بن احمد لدير ماربوحنان وماريوشوع صبران « طلبت الي مراراً عديدة يا اخي العزيز والشريف ربان يوسف الراهب الشهير في دير مار ميكايل في ترعل والتفت ان ادوتن لك حكاية السبب الذي حدا

بالشيخ عدي بن مسافر بن احمد الى اخذ دير مار يوحنا ومار ايشوع صبران الشهير الموقر

طاعلك يا عزيزي وصديقي يوسف انا الشيخ راميشوع بان في سنة ١٥٠٥ لليونان (— ١١٩٤ للمسيح و ٥٩٠ للهجرة) كان يسكن الدير المذكور رهبان عديدون كهنة وغير كهنة وكان العُمُر (اي الدير) واقعاً في جبل اعلى من قرية عين سيفنة (١) وفي مشرق الشمس كان نهر جومال على بعد ثلاث ساعات من قرية حنس

وكان لهذا الدير نحو ثلاثين قرية ونحو ١٥٠٠ شاة كانت تؤخذ كل سنة الى جبل زوزان (٢) ما عدا المائتي عنزة التي كانت تبقى في الدير لأمور جماعة الرهبان وكان له أيضاً عدد وافر من الجمال والبقر فانتشر اسم الدير الى ابعد الديار . وكان الرهبان قد عهدوا الى اهل عدي رعاية هذه الاغنام فانهز تلك الفرصة ليقبض على الدير وما فيه ففعل

وفي السنة التي بلغ فيها عدي الرابعة من عمره تركه والداه في الدير وذهبوا يرعيان القطعان في جبل زوزان فنشأ في العُمُر وتعلم اللغتين العربية والارمية (الكلدانية السريانية) كما كان يتعلمها الرهبان

ولما راهق وترعرع تزوج بأبنة عظيمة ابنة تترية شريفة شهيرة فلما ارتفع شأنه عند رئيس الدير عهد اليه هذا الرئيس ادارة الدير كله كما كراء المطاحن وجمع حنطة القرى وقطف الزيتون . فازداد على هذا الوجه امر عدي وانتشر اسمه بين رؤساء البلاد وشيوخها واكتسب له جوده وكرمه قدراً وجاهاً وحسن سمعة واجلته الناس جميعهم

وكان اسم عدي مسافر من بني أومية وكان قومه يصعدون دائماً الى جبل زوزان وينزلون منه شتاء ليقيموا في سهل الموصل . وكان في ذلك العهد قبيلة

(١) عين سفة او عين شقني والمشهور في عهدنا هذا بالسب الهمة والهاء في الآخر قرية تبعد عن الموصل شمالاً نحو ٥٥ كيلومتراً ودلي ٨ كيلومتراً من غربي باوبان . وقد جاء ذكرها في كتب الارمنين في القرن السادس للمسيح اذ كان فيها مطران اسمه برهدا

(٢) زوزان والزوزان بال التعريف وبدونها ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة ابن عمرو اول حدوده من نحو يومين من الموصل الى اول حدود خلاط وينتهي حدها الى آذربيجان الى اول عمل سلماس وفيها فلاح كثيرة حصينة وكلها للاكراد (ان الاثير)

(زذنايا) وهي من اقارب بني اومية . وكانت هذه القبيلة تسكن جبل زوزان وتمت الى اهل عدي بتملك القرابة فكان اهل عدي يجدون في تلك القبيلة احسن معين لهم عند صعودهم الجبل وانحدارهم منه ولذا كانوا يكرمون بني اومية ويضيفونهم احسن ضيافة كلما اقتضى الامر اي حين يزورونهم في شهر تشرين الثاني فكانوا يخرجون من ذلك البيت وابديهم مملوءة هدايا والطاقاً . وكانت قبيلة زذنايا عبارة عن ٦٥٠ بيتاً وكان المنتمون الى عدي اكراد ترهايا مسلمين وعددهم يتجاوز الالف بيتاً (عائلة)

وكانت العادة في عمّرتنا ان رؤساء الدير يذهبون كل سنة لحج المقدس (اورشليم) ومعهم جماعة من الرهبان وكانت تبني حينئذ ادارة شؤون الدير الدنيوية بيد عدي بدون مناوئة

فلما توفي والدا عدي وقع ارتباك في امور الدير وذلك ان ابناء عدي وهم : شرف الدين محمد ونغر الدين وشمس الدين تزوجوا نساء تقيات مغوليات واخذوا يعيشون فساداً في تلك الديار ويأتون انواع المكدرات والموبقات ولم يكن عدي يردعهم البتة ولم يجرهم . فاضطر عندئذ الرئيس ان ينزع من يد عدي ادارة القرى والمطاحن ولم يبق له سوى رعاية الغنم فاضطربت شؤون الدير بما كان يدسه عدي واولاده من الدسائس

واول ما فعله عدي انه اختطف يوماً بهلاً من بغال الدير ثم اوقع بالدير اضراراً متنوعة ثم جاء بثلاثة الاثافي انه كشف القناع عن امانيه فا كان احد يستطيع ان يجسر ليردعه او يصدّه لفتن ذلك الزمن والمعارك التي كانت تقع فيه والناس قائم بعضهم على بعض بين مسلمين وانصارى وذلك في فلسطين وساحل بحر الروم بما يتعلق بمسألة القدس الشريف

فلما رأى رئيس الدير ما كان يعمل عدي صدم على ان يهدده ويخبر بامر حاكم المدينة (اي الموصل) وفي سبت الاسبوع الثاني من الصوم الكبير انطلق الرئيس الى اورشليم مع طائفة من رهبانه جرياً على سنن الاقدمين من سبته وبدأ عدي يعيث باموال الدير على مسمع من رأى من الرهبان الذين كانوا يدفعون اليه كل ما كان يشاء خوفاً منه ومن طواريء الزمن ولم يجروا احد على مخالفتهم وبما اتفق يومئذ ان اربعين ذاعراً او قاطع طريق قدموا من اورشليم اليه

وقالوا له: « نحن في خدك . » وقصوا له بجميع الحوادث التي وقعت في فلسطين وسورية . فلما وقف عدي على تلك الانباء صمّم على طرد الرهبان من العمر ولولم يأتته في ذلك اليوم عينه رسول كردي من قبيلة ترهايا التي تسكن الجبال الواقعة على ساحل الزاب الاعظم لحققت ما كان قد نواه

وبعد ان ذهب الرسول نهض ودخل الدير وطلب اطعمة زاعماً انها للرئيس الذي بعث الرسول . فاضطر الرهبان اني ان يسلموا اليه سنذ جهول من الاطعمة مع دواب تحملها ونحو الف كردي من نبعة عدي رافقوا هذا الرجل في سفرته . فذهب كل هؤلاء الناس الى شيخ قبيلة ترهايا ثم عاد بعد ذلك فاستباح دماء الخلق وعات في البلاد ولا عيث الذئاب ولما عاد الى الدير عاد بما نهب وساب

وبعد فعل ما فعل هجم الجميع على الدير وقتلوا جميع الرهبان ولم يستحيوا الاً مريضاً كان على فراش الموت منذ الربيع . فاقام عدي وجميع من في بيته وذهبوا الى القلاية فسكنوها وذلك بعد المذبحة الفظيعة بثلاثة اسابيع وملكوا على كل ما يعود الى الدير . ومنذ ذلك العهد اصبح العمر مقرراً عاماً للعشيرة الكردية كلها

وبعد ان مضى ربح بن الزمن على هذا الحادث عاد رئيس الدير من القدس في نحو شهر ايار فادخل في منزل عدي فسأله هذا : من انت ولاي شيء اتيت ؟ فقال له الرئيس : ابي رئيس الدير الذي تقيم فيه الان وقد هجم علينا الذمار في الطريق ثلاث مرات ونهبونا وجعلونا في الحالة التي تراني فيها فالدير ديري وهو لي فكيف ساغ لك ان تأخذه وتذبح رهبانه فاريد الان ان تتخلى عنه بدون تأخر فقال له عدي : اني اخذت هذا الدير بقوة سيفي فعليك عليك ابي تخرج

للحال من هذا الموطن وتفعل ما يعن لك قبل ان امر بذبحك فغادر الرئيس ديره وذهب الى بلاد فارس حيث كان قائد الجيوش المغولية فقابلته بثيابه الرثة وعلى رأسه الرماد وبدأ يبكي بكاء ما بعده بكاء ويرثي للحالة التي صار اليها ديره

وكان اسم التتال (آفتول) فلما وقف هذا على الامر تحنن على الرئيس الشيخ واوصى به بخدمته وان يحافظوا عليه ريثما يذهب جيشه الى ديار اربل واعطى الرئيس ورفاقه اطعمة والبسمة ونفقات لمدة ستة اشهر فبقي رئيسنا مدة سنة في بلاد خراسان الى سفر الجيوش المغولية الى انحاء اربل لان في ذلك الحير كان

التر والمغول يحاربون في خراسان اي في سنة ١٩٠٠ للهجرة (١٢٠٢ للمسيح) وبعبارة اخرى بعد اخذ ندر المشهور باسم اربوحنان ومار ايشوع صبران في عهد الخليفة الظاهر (باصر الله العباسي) والاسننصر (بالله)

وبعد ان وضعت الحروب اوزارها من تلك الربوع امر اميرته هو ابن احي حنكيزخان بان يحضر عدياً الكردي . فسار الامير المذكور ومعه الف فارس مغولياً فلما بانغوا شهر دود ، بكروا فيمروا هذا الامير فارساً ليحضر عدياً الكردي فذهب الـ الـ عدي راكباً جواداً ليواجه الامير (توان) فخرساجداً له واجلته . فسأله الامير عن السبب الذي من اجله قتل الرهبان المساكين فاجابه : يا سيدي اني لم اقتل احداً من اهل الدير انما القاتلون اكراد ترهايا هجموا على البلاد كلها وبعد ان اتوا انواع المنكرات عادوا الى ربوعهم اما انا فلما كنت اخافهم اضطرت الى ان اسكت وبعد ذلك نقلت اتباعي الى الدير لكي انتقده من الخراب ونحن في حفظه الى يومنا هذا

فامر الامير بحال ان يتخذ الى فارس الى مدينة مراغة وان يمثل بين يدي الخان الاكبر فاخذ الى هناك وحوكم وقضي عليه بان يقتل بدون رحمة ولا شفقة اما ابناؤه عدي فان اثنين منهم صاروا في خدمة امير المغول وتبعاه مع خمسمائة فارس الى نصيبين في نحو الخريف . فدصر محمد شرف الدين والامير تومان جميع ديار نصيبين ونهبها وسلبها ما كان مع اهاليها ثم عادا مع فرسانهما الى الدير وخيموا فيه . وكان محمد شرف الدين ونفر الدين وشمس الدين ابناؤه عدي الكردي يجهلون موت والدهم فاهدوا هدايا جليلة الى الامير والى حشمه ليحمله على ان يتحزب لدعوى والدهم على من ناواه . وبعد بضعة اشهر عاد الفرسان مع اميرهم الى الخان الاكبر واخبروه بان ابناؤه عدي الكردي هم من قطاع الطرق ومن محبي الحرب والقتال وانهم اصحاب براءة وجسارة كأنهم الابلسة وهم على راس ١٥٠٠ فارس ثم تظاهر الخان وقواده كأنهم واجهون مطرقون مدة من الزمن ثم اصدر القان الاكبر امراً الى احد الامراء واسمه سوكتاني ان يدبر امر العير وبقى رئيس الدير والرهبان الذين كانوا معه في مراغة ولم يركبوا في مرافقة سوكتاني خان حينما سافر الى انحاء الموصل وامر القان الاكبر ان يبقى الرهبان في فارس الى ان يُقبض على ابناؤه عدي ويقتلهم وحينئذ يستطيعون ان

يعودوا الى ديرهم ويتملكوا عليه. وقد فاه بهذا الكلام لما رأى من الاضطرابات والفتن في الشرق والمعارك التي كانت تجري في فلسطين. فظعن سوكاني وياغوندين ومعهما جيش جرار وكلهم من القفجاق المغول فاتجه ياغوندين الى انحاء ارض الروم (ارض روم) مع تجريدة مهمة وكان بيده امر خاص بان يمحو بني اسمعيل (العرب) ما سمع بهذا الامر عزيز الدين صاحب ايقونية (قونية) الا وارتعدت فرائصه فجمع جيشاً من المعديين والكردي والتركان بامرة شرف الدين بن عدي الكردي وعين له الدفاع عن حصن زائد (بين ماردين والجزيرة) فبقي شرف الدين هناك الى مجيء التتر فقتلوا عدداً عديداً من عسكره فانهزم شرف الدين من حرزه المنيع وفرّ هارباً ووجهته الجزيرة فتأثره ياغوندين (ويقال فيه آغوندين) مع جنده وادركه فقتله في موضع اسمه قاح

اما عز الدين فانه قبل ان يلحق الامير ياغوندين تاتي هذا الامير امرأ من القان الاكبر بان يذهب الى بغداد فسار جيشه الى الموصل وكان في زمن الخريف ولم يضر البلاد بشيء لان الملك الصالح ابن بدر الدين كان صاحب الموصل وكان قد ادى خدماً للقان الاكبر فزوجه هذا ترخان خاتون بنت خوارزم شاه وهذه لم تغير شيئاً من اخلاقها المغولية

لما علم شمس الدين بن عدي قتل النتر لآخيه محمد شرف الدين انهزم ليلاً مع امرأته في تلك السنة نفسها ومعه اصحابه هارباً الى سورية وهناك مات ونخر الدين فرّ مع ٤٠٠ نفس الى شيفار

وقعت هذه الامور بعد مذبحه اهل الدائر بتسع وثلاثين سنة . ولم تتحسن حالة الدير للفتن التي كانت مستعرة نارها في هذه الربوع ولسوء عزائم اصحاب الامور في ذلك العهد . وفي الآخر توفي رئيس الدر في احد اديرة فارس وكذلك قُتل عن الرهبان الذين كانوا معه

وبقي ديرنا خراباً الى عهد احمد (تكودر بن جنكيزخان) الذي اسلم فنودي به سلطاناً على التتر وفي ذلك العهد تقدم ابناء محمد شرف الدين ونخر الدين وشمس الدين وشمس نساؤهم ومثلوا بين يدي السلطان احمد وتذلوا امامه وطلبوا اليه ان يضمن لهم اعادة الدير اليهم فالح امراء الترك والكردي على سلطان التتر احمد ان يحقق امنيتهم ففعل للحال . ومنذ ذاك الوقت اصبح الدير في ايديهم ولم يستطع

احد بعد هذا ان يأخذه منهم
فهذه يا اخي العزيز يوسف قصة هذا الدير الشريف دير مار يوحنا و ايشوع
صبران فلقد رويتها لك على حد ما جرت
اما عدي فقد اطلق عليه لقب « الشيخ » منذ ان جمع عصاة الدعار وتقلد
امرهم . ومن الناس من يقول ان عدياً هو من اولاد امية ومنهم من يذهب
الى انه من ابناء يزيد

وقد طلب اليّ ايضاً ان اذكر لك شيئاً عن مذهبه فاقول : لم يكن مذهبه
في بادىء الامر شيئاً مذكوراً فانه كان مسلماً بالاسم وكان يأخذ بدين الترهايا التي
يرتقي اصلها الى يزيد . وذلك ان هؤلاء القوم كانوا يسجدون لزيد ويتخذونه
نبياً وينقادون لوصاياه انقياد الاعمي لقائده . وكان اشباع عدي يصدقون كل
ما كان يقوله لهم شيخهم عدي حتى انهم كانوا يؤمنون بما كان يدعيه بان اصله من
الآلهة وكان عدي في حياته يمنع اصحابه من تعلم العلوم اللهم الا اهل بيته .
واقام لهم رؤساء فمنهم من كانوا للدين ومنهم من كانوا يتولون قبض الاعشار
ومنهم لخدمة اهل بيته

فهذه هي حكاية الشيخ عدي يا اخي المكرم الراهب يوسف فادع لاختيك
راميشوع الشائب الموجود في دير (آحي) فانه يكتب لك قصة الدير الشريف
المجيد دير مار يوحنا و صبران ايشوع وذلك في سنة ١٧٦٣ لليونان (١٤٥٢
للميلاد أو ٨٥٦ للهجرة)

كتبت هذه الرواية في دير بيت آحي

انتهت

قال الناشر : ان الشيخ عدياً قتل سنة ٨٥٥ وهذه كتبت كما ترى سنة ٨٥٦
للهجرة . فتكون كتابتها بعد سنة من وفاة الشيخ المذكور فهي أنفس كثر جاء
في هذا الموضوع اذ هي اقدم كتابة وصلتنا ولا سيما لان التفاصيل المذكورة
تكشف لنا حقائق تاريخية كانت محجوبة عن الانظار كما انها تؤيد آراء بعض
المحققين الذين توصلوا الى هذه الغاية عنها باستنتاجات واستقراءات كما فعل
حضرة الاستاذ المحقق والعلامة المدقق سعادة احمد تيمور باشا فنشر تلك المقالة
الشهيرة في المقتطف

كلدة

وفاء النيل والنيروز

(١) وفاء النيل

لقد صدق ابو التاريخ هيرودوتس في قوله ان مصر هبة النيل اذ لولاه لكانت صحراء جرداء فهو مصدر خيراتها وهي مدينة له بخدماتها الزراعية وفي الزراعة ثروتها. والمفهوم ان النيل يزيد سنويًا في اوقات دورية وللاحتفاء بزيادته عيادات سنويان وهما عيد وفاء النيل وعيد النيروز. وانه ليس كل مصري ان وزارة الاشغال العمومية تنظر في مشروع توحيد العيدين وقد خابرت دار الكتب المصرية رغبة منها في الاطلاع على ما كان جارياً في مصر منذ الفتح الاسلامي من حيث الاحتفال سنويًا بعيد وفاء النيل (اي قطع الخليج) وبعيد النيروز (اي اول العام القبطي) واذ كنت قد كلفت بالبحث فاني وفقت الى انجاز ما كلفت به واقدم الآن الى قراء المقتطف مختصر ما وقفت عليه

* * *

اما عن الاحتفالات بقطع الخليج فشيء غير قليل قد يجده الباحث المستفيد في كتب التاريخ والآداب العربية. واطهر هذه الاحتفالات ما كان في عهد الخلفاء الفاطميين بهجة ورواء

فقد روى ابن زولاق مؤلف تاريخ مصر عن تقدمه من المؤرخين ان الخليفة المعز لدين الله لما قدم القاهرة سنة ٣٦٢ هجرية من بلاد المغرب ركب بنفسه لكسر الخليج فكسرت القنطرة بين يديه بحضور الوزراء وارباب الدولة واصحاب المناصب ثم سافر على شاطئ النيل حتى باغ الى بني وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدولة ونجبت له الرعاية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش فالصحراء مع الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور وقبر عبد الله ابن احمد بن طباطبة الحسيني (عند قبر الامام الشافعي الآن)

وقال الاخير عن الملك المسبكي مؤرخ اوائل الدولة الفاطمية نفاية اوائل عهد المستنصر انه لما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً في سنة ٥١٦ هجرية امر ابن المأمون البطايحي ان يضرب الفسطاط الكبير الافضل المعروف بالقاتول وهو ذو اربعة

دهاليز واربع قاعات ومساحتها الف ذراع واربعائة ذراع خارجاً عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة ارتداء خمسة ذراعاً وكانت لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب لضربه اساقيل عدة باخشاب كثيرة خوفاً من حوادثه

وقال المقريري في خططه وكانت لهم (اي الفاطميين) في ذلك الموسم (فتح الخليج) وجود من البر منها الركوب لتخليق المقياس وبيت القراء وتشريف ابن ابي الرداد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفريقة الرسوم على ارباب الدولة من الكسوة والعين والمآ من والنحف الخ

ووصف البذلة التي كان يكتسبها الخليفة بقوله بذلة طميم ومنديل سلفة مائة وعشرون ديناراً واحداً طرفية ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عرقياً لوحاً واحداً الخ تلك عادات اتخذها الخلفاء في جميع مظاهرهم مما يدل على بدخ ورخاء وسعة واسعة وبسطة كف متناهية . اما الابهة في مظاهر الموسم فيكفي ما جاء في صحيفة ١٩٧ من تاريخ مصر الى الفتح العثماني للاستاذ عمر السكندري بانه كان يمشي في موكب الخليفة يوم فتح الخليج نحر مائة وثمانين الفاً من الجنود والاعوان من اجناس مختلفة وكثيراً ما كان بين حرس الخليفة الامراء واولاد الملوك من اقاصي البلاد حتى من الهند

وفي قانود ديوان الرسائل لماج الرياسة علي بن منجب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٩٧ الذي عني بنشره حضرة علي بهجت بك والتعليق عليه عبارات طويلة في موضوع تلك الاحتمالات نكتني بالاشارة الى ما جاء فيها من صحيفة ٧٠ الى ٧٨ فيحسن بالمستزبد الرجوع اليها

وبالجملة فقد كان فتح الخليج في عهدهم على الاخص من الاحتمال والرواء ما يطول شرحه وكانت الخلفاء تنفق في الموسم اموالاً طائلة ويقتدي بهم رجال الدولة تفرقة ومدايا قيماً بلوازم الزينة والبهجة ولقد كانت لهم على ضفتي الخليج مناظر في غاية ما يمكن من الرواق والاتقان واحسنها منظره اللؤلؤة (عند مدخل الفجالة الآن لان قصر اللؤلؤة كان بالقرب من جامع الشعراوي) وتلك المنظره كانت خصصت بالخليفة يجلس فيها ليلة الفتح لمشاهدته . وهناك مناظر اخرى في قصور رجال الدولة والحاشية من الوزراء والامراء غير ما كان للاعيان والوجوه من اصحاب الثراء

وكان اهل القاهرة في تلك الازمان يتفننون ابداعاً في تجميل الموسم واعياد اقبال النيل على البلاد بخير وطيبه الخصب وكثيراً ما كانوا يتزهون بخفاف القوارب وما زالت العادات تزايدواهل الخلاعة والرقاعة يتهكون بلارقيب وتحت ستار الفرح بجالب الخيرات الى ان زالت دولة الفواطم وتناقصت فصدر امر السلطان محمد بن قلاوون سنة ١٣٠٧ م بابطال كل ذلك (يراجع ما جاء في الجزء الثاني من خطط المقرئزي من صفحة ١٣٩ وما بعدها عن خليج القاهرة)

تلك عادات في ازمنة خلت قد تضاءلت ولئن ذهب الاصل فلم يبق الا الرسم احتفاء بوفاء النيل حتى يجب دفع الخراج وكتابة الحجج الشرعية المعلومة من عهد المماليك فالأتراك فالفرنسيس برسوم تقليدية محضة . جاء في كتاب مصر في القرن التاسع عشر لمؤلفه ادوار جوان الفرنسي الذي عربته حضرة محمد بك مسعود وصف لاول حفلة من حفلات موسم جبر البحر بوجود نابليون بونابرت . قال : « وكان بونابرت امر باعداد المعدات الكبيرة للاحتفاء بوفاء النيل وفي هذا الاحتفال لبس حلة شرقية وحف به كبار رجال اركان حربيه وعظماء ارباب الحل والعقد من المسلمين وشهد بنفسه القاء تمثال عروس النيل في هذا النهر وهي العروس التي تلتى جرياً على العادات والتقاليد المألوفة . وفي حضرته قطع الخليج واتفق في ذلك العام ان بلغ النيل في وفائه الى الحد المناسب للزراعة والموافق لحسن نموها فانطلق سكان القاهرة في الطرقات يصيحون صيحات الفرح والسرور ويعزون الى القائد الظافر فضل هذا الفيضان المبارك وكانوا كلما التقوا به يقولون له لقد ايقنا انك مرسل من الله وانه لحقيق بك الافتخار بفوزك والاستبشار باوفق فيضان للزراعة شهدناه منذ مائة عام

« وقد بسط بهذه المناسبة يدهُ بالعطاء للاهلين وقدم الهدايا الثمينة للذوات والعظماء فكان من هذا وذاك ان اطلقت الثناء عليه واجتمعت الآراء على وجوب الشكر له »
اما الاحتفاء بالوفاء في عهد محي مصر محمد علي الكبير فهو باقٍ الى اليوم برسومه المعتادة المعلومة مع النداء المفرح الذي يطوف به المنادون المبشرون بالزيادة ودق المزمار والطبول بنغمات مخصوصة ويقوم بالرقص عرائس النيل وهن فتيات يصحبنه لهذا الغرض الى آخر ما هو محفوظ وباق من العادات والتقاليد

والحكومة المصرية حافظت—ولو بعد ردم الخليج—على تقاليد الاحتفال والاهتمام بامرته وفرح الناس به ولكن سمي تيمد وفاء النيل وهو عيد تحت تصرفها وليس له وقت معين ثابت (وعادة في مسرى) وفيه تكتب الحجة الشرعية بالوفاء بصفة مخصوصة اعلاناً بذلك

على انها رتبته تحصيل الاموال باقساط مقررة اكثرها بعد الزراعة الصيفية اي للقطر والتصب التي عليها ثروة البلد مشتمل اكثر التحصيل في الشهور الثلاثة من السنة الا فرنجية ففي سبتمبر ٧ فراير ٨ اكتوبر ٨ قراريط ونوفبر ٣ قراريط واذا علمنا ان سبتمبر يوافق توت واكتوبر بابيه ونوفبر هاتور رأينا ان السنة القديمة هي اتباع السنة الزراعية

وبعد ليلة النقطة المتقدم ذكرها يستمر النيل في الارتفاع تدريجياً ويعظم ارتفاعه في شهر ايب (يوليو) وقد يحفظون عبارات عامية مرتبة على حساب الفصول والشهور القبطية بمواقيت الزراعة والفيضان فقالوا عن ايب : يدب فيه النيل ديب. وعن مسرى : تجري فيه كل ترعة عسرة وان ماجت مسرى تعجمج بنيلها لا خير في نيل يجيء في توت كما قالوا عن توت : ري والآفوت

وواضح من هذه العبارات ان الفيضان يتم عادة في مسرى وهو الشهر الذي كانوا يقطعون في اثنائه الخليج عادة وقالوا ايضاً : ان لم يوف ستة عشر ذراعاً بمسرى فانتظر السنة الاخرى : هنا اعتبر شهر مسرى شهر الوفا عادة لا حكماً واما مبلغ الفيضان وغايته فيكون في ١٧ توت ولذا قالوا ري والآفوت. وفي ١٧ منه يحتفل بعيد الصليب فيقولون البحر صائب اي تقف اريادة عند حد. وقد لا تكون الاراضي مضمونة الري تماماً من اقصاها الى ادناها الا اذا بلغ النيل بمقياس اصوان سبعة عشر ذراعاً ونصف ذراع على كل حال

وسياتي في المقالة التالية بحث في النيروز واصلودما ورد في كتب العرب عنه والعادات التي كانت تتبع عند حلوله

توفيق انيكاروس

بدار الكتب المصرية

الصناعات في سوريا ولبنان

(٥)

(٢٠) دبغ الجلود

دبغ الجلود من أهم الصناعات السورية التي تستمد مادتها الأولية من الحيوانات إلا أن المدايع في سوريا ليست بعد يده ومراكرها هي حلب ودمشق وزحلة ومشغرة. وبنييف ما يدبغ فيها سويًا على مليون ونصف مليون سبتًا من جلود المعز والخراف والبقر إلا أن الطريقة المتبعة في ذلك عتيقة عقيمة. وقد كان الجلد الخام يصدر قبل الحرب إلى أوروبا ولم تكن سوريا تستعمل منه إلا النزر اليسير نظرًا لدناءة صنفيه فلم يكن يعمل فيها إلا أحدى سكان الجبال وأما الجلود المدبوغة والخامة اللازمة لاستهلاك أهل المدن فكانت ترد من ممالك أوروبا المختلفة. فلما نشبت الحرب وانقطع الوارد انتهزت المصانع الوطنية تلك الفرصة ففجرت الأسواق بجلودها انحل على الأماكن محل ما كان يأتي من الخارج. وكلنا يتمنى أن يستمر هذا الحال حتى لا تضطر البلاد إلى الالتجاء إلى المواد الأوربية لتسد حاجة أهلها من الأحدى. وبلوغ هذا الغرض لا بد من أن تتبع المدايع الموجودة أحدث الطرق التي أدخلت على تلك الصناعة لأن الأساليب الحالية المستخدمة هي - بين الطرق الساذجة التي يرجع تاريخها إلى القرون الوسطى

(٢١) البضائع الصوفية

يصدر في كل عام من نفوراسكندرونة وطراباس وبيروت من صوف الغنم ما تصل قيمته إلى سبعة ملايين من الفرنكات ويبيع ذلك الصوف في أوروبا بثمن زهيد ثم يعود الينا منسوجًا أنواعًا متنوعة من الاحواح تباع في مخازننا بأثمان مرتفعة. في بيروت وحدها تستورد من تلك البضائع ما يربو عن ثلثة ملايين من الفرنكات ومن المخجل انهم يبذل اي مسمى جدي لا كثار ويحنا من الصوف الذي تصدر منه بالأنا الشيء الكثير وان وجد في قرانا ومدنا الداخلية بضعة انوال يغزل فيها الصوف لصنع العباات وغيرها من الملابس فان ما تنتجه قليل جدًا ويلزم بذل الجهد في احياء تلك الصناعة الرائجة مع استعمال الطرق الحديثة فيها.

ولست اعني بذلك ان يخرج المصنع الخابث ما يوافق منسوبان دوييه وريمس وفرفيه وماهور وليدر واكر انما يريد بل يجب ان منصرفا انما على اخراج ما يسهل لسحة زيسرغ توريعه كما خرج اديرك وادغنة واشرايان الموحية .
وانتجت في ذلك حده بغداد قد قدت فيها ما من من ثابثا ملاحف باشا
الياسي المشهور مصنعا من يدور في الخارج طر العمل ويؤدي
حدها من اهل الشام في سوريا
هرب سائل نزل لم يملكها من سوريا وبيع الترابيش سورية ان
عدم وحردها من المصانع من هذا النوع لند بعد وصفه كثيرا
اما صنع البها اذ وه دقة الاوان هي ايضا اذ رند فها حرفه وريا بلرم توسيع
لطافه في حراكر دمشق وحلب ودرابلس وسما حيث دغ حيه وايس محمد مسوغ
لتفوق الا ناصول واراق على سرد ما في هذا الصناعة فان له في السوري من
الوسائل والصفاد ما يؤمل العمل اذ في تناظر حدها حيراند

(٢٢) مواد البناء

سرد تحت هذا العنوان المواد التي تتركب منها البناء في سوريا والكلس والجص
والسمنت وكما في الينا من اشتهار اذ الكلس العربي الذي يصنع في جهات
عدة في افراذ مشهورة الايقاد . انما سكا بني عند اطراف الغابات . ومن
الميسور عمل المراد الاخرى لان طبقات الارض الطبيعية تحوي العناصر اللازمة
لصنعها . والبرهان المائل ان ما على ذلك هو مصنع الاحمر والقرميد المنشأ قرب
بيروت ، وكذا افراذ الكلس الهيدروليكي في تكوانة وشنورا وطرابلس
ان ما يستهلك من تلك المرات ١٥٠٠٠ طن من الكلس الهيدروليكي وكذا ١٠٠٠٠
طن من الاحمر والقرميد ويمكن تقدير ما لشترية سوريا من الخارج من مواد
البناء المذكورة بنحو ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك فلانراء ان مصالحتنا الخاصة تقضي علينا
بصنع تلك المواد في المناطق التي تحوي ربتها العناصر اللازمة لذلك وبداخل هذه
الصناعة الجديدة الى بلادنا وبتعيين الموجود فيها الآن باستخدام الافراذ
المستمره الايقاد يسهل منافسة الانواع الاوربية علاوة على جر المغم للمولين فان
سوريا تتأهب في عصرها الجديد للاستفادة من المباني خلاوة على ما فيها الآن منها

(٢٣) صناعة المعادن

من الصناعات التي تستحق ان تخص بالذكر من بين صناعات المعادن صناعة سبك الاجراس في بيت شباب التي تأسست سنة ١٧٨٠ وقد كان الممدن المستعمل في ذلك يحضر من الحديد اللبناني واما الآن فهو يجلب من الخارج لرخص ثمنه وبيت شباب تصنع اجراساً من جميع الاحجام لكل مدن سوريا وقراها ولندكر ايضاً صناعة الآنية النحاسية والاساحة البيضاء الدمشقية التي طبق صيتها الآفاق من عدة قرون لجودة قولاذها على ان الطرق المستعملة في تلك الصناعات ما زالت على عهد الفطري ولا ريب في ان استخدام الآلات الحديثة لما يسبب انتشار ما تحده مما لا تقل شهرته في هذه البلاد عما هي عليه في غيرها

(٢٤) الزجاج والخزف

في بيروت ودمشق وحلب مصانع للزجاج والخزف في حالة متأخرة فان امكن الحصول على الوقود بثمان زهيد اتجه الفكر الى انهاء تلك الصناعات التي اشتهرت فيما مضى سواء في صور او في دمشق وذلك لكي يتيسر على الاقل امداد بلادنا بمقطوعيتها العادية من تلك الاواني بدل استيرادها من الخارج

(٢٥) صناعات شتى

هناك ايضاً من اخرى اقل شأنًا وهي الصباغة والصبغة والتعدين وتربية النحل وصيد الاسفنج وصناعة الالبان وادارة الفنادق . . . الخ وكلها بلا استثناء تعد من الاعمال المربحة ان تشجعت بالاقبال عليها واجيدت ممارستها اما درس ادارة الفنادق فيجدر ان يعنى بامر كبيراً وهو في سوريا يبشر من بين جميع المهن السابقة بمستقبل باهر

(٢٦) ادارة الفنادق والسياح

طلما كثرت مقارنة سويسرا بجبال لبنان والانصارية والاموس وان تلك المقارنة قد تخرج عن التعلق الى الحقيقة يوماً ما اذا سعى الاهالي لالباس تلك المهامه القفراء ثوب روائها القشيب السابق الذي تنسج برده الغابات . وجل من زار بلادنا من المثرفين كتب عنها مطرباً جمال جبالها واوديتها الذي يأخذ بمجامع القلوب . ولامرء في ان جبال لبنان كانت في عهد سليمان الحكيم انصر خضرة ومنظرها اجل مما هي عليه اليوم حتى استدعت اعجاب الملك سليمان

وسوريا الواقعة ما بين مصر والعراق وهما مملكتان هجيرها في الصيف شديد
منهك تكونان لاهل وادي النيل ولاهل دجلة والفرات الاسفلين نم الملمجاً لانعاش
الاجساد والنفوس. وكثيرة هي الاماكن الشهيرة التي يؤمها الناس في فصل الصيف
للتمتع بهوائها البليل. ولكل من المدن الكبيرة الواقعة على الساحل البحري
مصايف خاصة بها متفرقة في الجبال المجاورة لها فلاسكندرونة مصائفها وللاذقية
مصائفها. ولطرابلس مصائفها في أهدن وبشري وحصرون والحداث والديمان.
ولجونية مصائفها في غزير وريفون وعشقوت وحريسة والزوق. وليروت مصائفها
في بكفيا وظهور الشوير ورمنا وبيت بري وطاريا وبحمدون وصوفر وطالبيه
وعين زحلنا وزحلة. ولصيدا وصور مصائفها في جزين ودير القمر والباروك وجبل
عامل او الشقيف وبلاد بشاره. ولدمشق مصائفها في بلودان والزبداني وما اليهما
وتأوى جميع تلك البلاد جمّاً غفيراً من السوريين والاجانب وهم يؤجرون
بيوتاً مدة الصيف واما من لا يستطيع الاقضاء مدة محدودة فيها فيسكن فنادقها
ولكل من تلك الاماكن طابعها الخاص حتى ليجد فيها كل الناس ما يلزم
امزجتهم على اختلافها من ميل الى الحياة العصرية الحافلة او بالعكس من حب
لحياة الارياق الهادئة او من تفضيل الاقامة في المناطق المرتفعة للتمتع بهوائها
المنعش وشرب مائها العذب أو من رغبة في معيشة البسط بجوار عين ماء او غدير
جاري. وجل تلك الاماكن يفيد المرضى والناقحين ومنها لم خير علاج
ويتيسر للسوريين كالمصريين والعراقيين ان يحظوا في الامانوس والانصارية
ولبنان بقضاء فصل الصيف بهناء وهدوء ويمكن ان تبدأ اقامتهم فيها بشهر ابريل
في الربيع وان تنتهي بنوفمبر في الخريف
وفوق تلك المزايا الفاتنة الصحية فلسوريا من الآثار التاريخية من بقايا
المدنيات الغابرة ما يستغرق اهتمام زائريها وهي تكثر في دمشق وتدمر وبلبك
وصور وصيدا وجبيل وحمص وحماء وطرابلس وانطاكية
واغلب تلك المراكز سواء أكانت في الجبال او في السهول او على شاطئ
البحر يرتبط بعضها ببعض اما بسكك حديدية او بطرق تسيير فيها المركبات وقد
تقدم ان الفنادق والحانات موجودة في معظم جهاتها الا ان تلك الفنادق والطرق
لم تستكمل بعد كل ما يلزم لها ما عدا القليل منها

الفنادق

ليس في سوريا كلها فندق واحد جذر بهذا الاسم وانزل صوفر قد يصح ان يشذ عن ذلك اولا انا يتحول في بعض ايام الاسبوع الى مباءة للعب القمار مما يشتم منه عدد كبير من زواره الذين امتدوا ليعبدوا فيه شيئاً آخر غير انفعالات اصحاب المائدة الخضراء. ومما يؤسف له ان القاعات المخصصة للمقامة غير مفصولة في جناح خاص

لقد بلغ من شقاء سوريا ان اصبح الميسر فيها مرضاً مستعصياً في جميع الطبقات. ولو ان شطراً من الوقت الذي يقضى عن طيب خاطر في معرفة البخت صرف في العمل والدرس ولو ان المبالغ الطائلة التي تلتقي بسخاء في لعبة البكاراه او الروليت وضعت في مشاريع تجارية او صناعية لآتى ذلك بالخير العميم للبلاد لقد قاست سوريا كثيراً من جراء الحرب وقد عضها الفقر بناه وانحط فيها المستوى الادبي فذوت حتى غابت معالمها ولارجاعها الى سرتها الاولى لا بد لكل وطني ان يؤدي نصيبه من السعي في احيائها الذي قامت به بكل مقدرة النخبة العاملة المفكرة من الشبيبة السورية وينبغي له ايضاً ان يجتهد من الميسر وان يجد محتفظاً بتراث آباءه

اذا شئنا ان تصبح سوريا مملكة جديرة بورود السياح اليها كسويسرة وبعض جهات فرنسا فيجب ان تشيد فنادقها حسب القواعد الصحية والنمط الحديث وان يكون خدماها من الاكفاء حتى يجد السائحون فيها كل اسباب الراحة والنظافة والهدوء. فينبغي والحالة هذه احداث انقلاب عظيم في ادارة النزل التي بلغت عندنا حدّاً كبيراً من التقهقر فالكل يشكو منها رغم ان المقيمين بها يدفعون اجوراً عالية مقابل سكنهم وطعامهم

ينبغي لبيروت وهي المحسوبة مرفأ سوريا الاساسي ان تحوي فندقاً فخماً يبلغ من الكبر ما يلزم لايواء الشطر الاكبر ممن يفدون لزيارتها ويجد فيه الآتون للتجارة من اسباب الراحة ما لم يكن متيسراً من قبل

ولا بد من انشاء فندق بمثل هذا الجرم ومن مثل هذا الطراز في جميع المراكز الرئيسية كما انه يلزم بناء نزل اقل شأنًا وكذا خانات متوسطة الحال في المراكز الاقل اهمية الا انه يجب ان تحوي كل ما من شأنه توفير الراحة للسياح. نعم ان هناك

بعض فنادق متسعة الأ أنه ينقصها بعض التعديل الطفيف حتى تصبحوا في الغرض ويشكو كل السياح تقريباً مما يستولي عليهم من الملل اثناء حلهم وتراحلم من بيروت . وسبب مضايقتهم الطرق الخشنة التي يتبعها نوتية الميناء المكلفون نقل الامتعة لان السفن لا ترسو بمجاذاة الرصيف فيلزم والحالة هذه الالتجاء للزوارق . كذلك يشكون من السلام الضيقة غير الملائمة الموجودة في السفن . ومن منالم يشعر بدنو ساعته الاخيرة حين صعوده او هبوطه تلك السلام المتحركة التي فيها يتعرض كل لحظة لزلة القدم والسقوط في البحر بسبب ما عليها من الصناديق والطرود ومختلف الامتعة والمسافرين والنوتية ووكلاء الفنادق والباعة . . . الخ فهذا الانتقال من السفن الى البر او بالعكس مرتبك النظام وقد ظل كما كان عليه قبل الحرب دون ان يدخله اي تحسين مع انه يقال اننا منحنا شرطة حسنة الادارة يرأسها وكلاء اخصائيون فمن المعقول انها تقوم بما تفرضه عليها واجباتها . ولا بد لتلك الشرطة الجديدة ان تعمل بصرامة اكثر اثناء تلك الساعات التي يحدث فيها الارتباك لكي تمنعه وتمنع اختلال النظام كما انه يلزم ان يصدر اوامر مشددة وتشر تعريفات مقرررة للنقل تحاشياً للاضطراب والمشاحنات وبذلك يضطر النوتية الى التزام الادب نحو المسافرين . ويدعي لشركات الملاحة ان تشترك مع جمعية المرافئء والارصفة البيروتية في اتباع طريقة للانتقال من السفن الى البر اقل مشقة من السابقة على نسق ما يتم في الموانئ الاوربية الكبيرة وبذلك لا يكون المسافر هو وامتعتة عرضة للمضايقة والخسارة حين وصوله الميناء او سفره منه كانت اجور السفر بحراً بين مصر وسوريا قبل نشوب الحرب مما حمل كثيرين من المصريين والسوريين المقيمين بوادي النيل على قضاء الصيف في لبنان واما الآن فبل هؤلاء سيما ذوي الاسر الكبيرة العدد يفضون الطرف آسفين عن تلك المصايف نظراً لاجور النقل الباهظة التي تتقاضى منهم بعد الحرب حتى بلغت ثلاثة امثال بل اربعة امثال ما كانت عليه قبلاً . فلم لا يتوسط قادة الرأي منا لدى الشركات البحرية لتخفيض اجورهم كما فعلت شركة « البواخر الخديوية » للسفر ما بين بورت سعيد وقبرص اذ جعلت اجرة المسافر ثلاثة جنيهات مع انها الى سوريا اثنا عشر حنيهاً على تساوي المرحتين

ادمون بشارة المهندس

المساواة

(١٠)

رسالة عارف

إلى ميّ

وأنا أيضاً كالسيدة جلييلة تقبّعتُ مقالاتك عن « المساواة ». فرأيتك تارة تهيمين بين الانقلابات العمرانية وطوراً تهبين لتطلقي في أحد فروع الموضوع حكماً جزئياً لم يكن ليتوقع سواه قارىء أول فصولك عن « الطبقات الاجتماعية ». بل لا يتوقع سواه ذو عينين تبصران ولُبّ يعقل

خطت العنوان وادرت الطرف في ما حولك فشاهدت تعدد الموجودات وتمايز الانام فنقلت قسراً تلك الصورة المتجددة في البريّة — صورة التطور من أدنى الكائنات الى أرقاها، وخضوع الوحدات الصغيرة للوحدات الكبيرة، ووجوب الفناء لاستمرار البقاء وهو الغاية المثلى التي تضمحل في سبيلها الصور والآجال

كذلك قرأتُ باهتمام تدوين مناقشتنا الاخيرة منتظراً منك الحكم النهائي. ولقد ذكرت انك شككت من قواك « هيئة محلّفين » ولكن نسيت ان مثل تلك الهيئة لا تنهي القضايا على الوجه الذي اخترت وانما عليها ان تهيب حكماً ما، للدائرة العليا نقضه او ابرامه

بيد اني افهم ان الابحاث التاريخية والمواقف الادبية هي غير المحاكم والقضاء، وافهم كل الفهم معنى ابتهالك للليل والحياة. ولكم ناديت الليل واستغثت بالحياة عند التباس المسالك واشتداد الخطوب! ولكم أحبطني العمى والقنوط عند ما جاءت الوقائع تكذب ما انا في حرارة اخلاصي عضدته وعززته! فمقب فشل آمالي الشك الاليم وصرت اودسحق الخادعة والرياء سحقا. اما التحمس الصادق فله مني مزيج اعتبار وشفقة. لذلك اقدر تحمس عوني واشفق عليه جميعاً — وان حاولت اخفاء مشاعري وراء نيرات التهمك والمناوشة

لقد تألم صديقي شديداً ، وكيف لا يتألم في محيطنا الانانيّ من كان له من عوني رقة العواطف ونبيل الفكر وسمو الميول ؟ غير ان الماء ناقص لانه جاءه من فئة واحدة من الناس : فئة العظماء والاغنياء والاشراف . فتخيل ان الرذيلة تحصّنت في القصور وان الفضيلة استوطنت الاكواخ . وحسب السعادة حيث الرغد ، والتعاسة حيث الشظف . ولم يفهم الحرمان بغير معناه الظاهر . ومن هنا مبعث خطاه وتحمسه معاً

وكنت في البدء مثله هو وجماعته ارى الحاجة كلّ الحاجة في فراغ اليد فأنادي بالمساعدة دون حساب ، وأتمنى ان يكون لمحي للجائع قوتاً وودي للظالم شراباً . وانخلل حولي كنت اظنه خللاً في فقط . وزعمت جميع النفوس من درجة واحدة فضيت اجاهد لاعلاؤها جميعاً الى اوج قطننته تلك النفوس القليلة التي وضعتها الحياة على طريقي فاثار النبيل منها احترامي واعجابي

شبيت فاذا بي مخطيء ، وان ما في من خلل منشأه الطبيعة البشرية المتوازنة اجزاؤها تقصاً وكلاً . ورأيت ان انانية تسربت بالحرير ليست باطمع من انانية ارتدت الاطمار ، وان كبرياء تسترت بالتشامخ والصمت والتأله ليست باكره من كبرياء توارت في التذلل والتوسل والنحيب . وتبينت في كل مرتبة اثره وتحيزاً واستعداداً قصياً للهور والطغيان ، بل تبينت ذلك في كل فرد من افراد المرتبة الواحدة والاسرة الواحدة . علمت ان بعض العقول فقيرة ، وبعض القلوب صخر ، وبعض النفوس رموز حية لليأس والنكد ، وبعض الصور البشرية انعكاس لتمثال الشقاء الدائم . وادركت للحرمان معاني حمة

لقد تيسرت معالجة العوز المادي فتنظمت الجمعيات الخيرية تطعم الجياع ، وتكسو العراة ، وتعلم ابناء الفقراء . وها ان جمعيات التعاون تحرر العامل من تحكّم صاحب رأس المال — اعني ان الادوار تبدلت وان التحكّم صار الآن للعامل . ولكن اي جمعية واي شيوعية ترغب الطبيعة على بسط يدها ان منعت وتغيير نظامها ان جارت ؟ هالك زهرة نضرة في حقل الشوك والعليق ، فما ذنبها ؟ هالك شجرة فريدة وسط الصحراء . فلماذا تشقى ؟ كل يرحم من قضى جوعاً ولكن من ذا يرحم قلباً جائعاً الى الحب العظيم ، وفكراً ليس له من يفهمه

ويقدرة ، وتفسأ طويت على الحنات وبذل الذات تترقب محبيء من تسعدُ بالتضحية لاجله فلا يجيء ، كأن نهر الاعمار جرفه في تيار قديم ؟ اي تفتُر لمن صانع فلم يكافأ بغير التبهيم ونكران الجميل ؟ اي تعاسة لمن لا يؤذي الناس متممداً فيحرم الصحة مثلاً ، او النظر ، او النطق ، او يُسلب عزيزاً ؟ وذلك الوالد الصالح الرصين ، لماذا ابتلي بولد مستهتر ابله ؟ وذلك الثري المحسن لماذا يُحرم هو وزوجته نسلاً قد يحسنان تنشئته بينما ذلك السافل الشرير يستعمل اسم ابناؤه آلة للاحتيال وارضاء الاهواء ؟

هذه حرمانات قليلة من حرمانات عديدة خرساء لا اسم لها . ولقد قال بركليس زعيم الديمقراطية اليونانية « عندنا لا ينجل أحد بفقره ، وانما ينجل بأنه لم يكافح الفقر بالنشاط والعمل » . فاذا تيسرت معالجة الفقر ، ولو معالجة نسبية ، بالنشاط والعمل ، فكيف تُعالج حاجات أخرى ليس لموهبةٍ معها شرفت وسمت ان تتغلب عليها ؟ وما هذا النظام الذي يزعمون فيه الانصاف والمساواة ، وهو لا يتناول سوى الظاهر الممكن تعديله بلا سلب ولا فنك - في حين تظل جميع الحرمانات الاخرى تنشب في القلب اظفارها ؟

قد تقولين الآن ان اليأس من شفاء المرض الواحد لا يستوجب اهمال المرض الآخر ، وهذا صحيح . وقد تقولين ما ينسبه الي بعض اصحابي الاشتراكيين ، وهو اني ارستقراطي النزعة وان احكامي العامة تقوم على اعتبارات خاصة . أما اني ابني احكامي على مشاهدات شخصية فأسلم به ، واود ان اسأل كل ذي رأي ، بل اود ان اسأل الذين سنوا الشرائع والانظمة ، وكوتوا الجمعيات والاحزاب ، واحدثوا الثورات والاصلاحات - اود ان اسألهم هل يمكن الاقتناع بغير الاختبار الشخصي ، وهل يكون اليقين يقيناً ان لم يُبن على اقتناع فردي ؟ وأما اني ارستقراطي النزعة فينقضه اني أكادُ أرى رأي ذلك الكاتب الامريكاني الذي اثبت بالادلة العارضية ان اكثر رؤساء الولايات المتحدة ورؤساء الجامعات في هاتيك البلاد ، ومديري المصارف والشركات ، وزعماء الاحزاب - ان اكثرهم ينتسبون الى شلمان ملك الفرنسيين . واقول معه ان الشعوب المختلفة لو عادت مئات السنين الى الوراء لوجدت لها جدوداً واحدة وسلفاً واحداً . فنكون

جميعاً ابناً، ملوكاً ، وان تاهت منا الاسماء خلال تشعب الانساب . ومع تسليمي بصدق الوراثة على قياس خمسين في المائة تقريباً . فاني اذكر كذلك الامتيازات الفردية التي لم تجعل الامبراطور ماركس اوريليسس الطونينوس أعظم من اخيه في الرواقية والنبالة الاخلاقية، العبد ابكتس . واذكر ان امونينوس ساكس مؤسس الافلاطونية الجديدة التي ربما كانت اكبر مدرسة فلسفية عرفها التاريخ — كان حياً . وان فاراداي أحد اعظم العلماء المكتشفين كان ابن معدمين وحصل قوته اعواماً طويلاً من بيع الصحف ، عاري القدمين في شوارع لندن . وهلم جرا .

لقد تأملت في حياتي لامور كثيرة ومن مختلف المراتب ، وتأملت من مجموع الوراثة المتجمعة في التي اسمها « نفسي » . واعرف من جهة ظلم المجتمع ، وظلم الحياة من جهة أخرى . واني لمن الصائحين عالياً بالثورة على كثير من الالظمة والعادات والاصطلاحات كما اني من الصائحين عالياً بوجوب الامتثال لانظمة اخرى وقبول عادات واصطلاحات موافقة في تقديري . اعرف الحياة صالحة محسنة جميلة من الجانب الواحد ، وخادعة غادرة قبيحة من الجانب الآخر . إلا اني « زردشتي » من حيث ايماني بان الغلبة النهائية للخير والصلاح والجمال . ولو اردت ان اعرف الحزب السيامي او الاجتماعي الذي انتسب اليه ، لقلت اني ارستقراطي — ديمقراطي — اشتراكي — علمي — اشتراكي — ثوروي — فوضوي — عدمي — الى آخره . كل ذلك دفعة واحدة وبوقت واحد . واذا خطر لك ان تضحكي ذكرتك برينان الذي كتب يوماً آتوني بصفحة لاحد كتابنا فابرهن لكم انه في السطور العشرة الاولى ذو نزعة تختلف عن نزعته في السطور العشرة التالية . كما تختلف هذه عن السطور الاخرى . وما ذلك إلا لان جميع النزعات موجودة في كل منا وان تغلبت احدها على الاخرى ، وهذا التغلب وحده هو الذي يبرز في مختلف الافراد فيسم الواحد منا بوسمه ، ويضع له العنوان الذي يعرف به .

لو كنت ذا كلمة مسموعة بين حكومات العالم لجعلتها تعرض عن اصطحاب الاحزاب التي خلق كل منها لنفسه بياناً ذا الفاظ يتمثل فيها قرع النواقيس ، ودوي المدافع ، ونشر الاعلام ، وتنفيذ الاعلانات ، وحفر الخنادق ، وحركات

المهجوم والدفاع . كلهم يشكون الظلم وكلهم ظالمون . كلهم ينادون باسقاط الجاني وكلهم جانون . لكن اولئك الظالمين الجانين مظلومون ايضاً بحكم الوراثة والاحوال والقدر . فهم لم يخلقوا انفسهم مختارين بل خلقتهم حوادث دهرية لم يكن لهم فيها يد ولها فيهم كل النفوذ . ولقد طال جهاد الانسانية للتحرر من ظلم ما ورثت من غرائز غير مدركة كما تطلب التحرر من طغيان الطبيعة ، واستبداد الاقوياء ، وبطش السلطات . وسفالة الجبناء ، وحسد الحاملين . فصرنا اليوم في عصر الكلام الرنان تتلاطم فيه الفاظ « الشرف والعظمة والحرية والاستقلال والمروءة والاحسان والتعاون » وانما هي الفاظ فارغة قلما فكر مرسلوها في معانيها . كلنا نطالب « بحقوقنا » وليس منا المهتم بتأدية واجبات تشرى بها الحقوق . ولعلنا حيال الثورة على رأس المال نحتاج الى ثورة على الدعوى والغرور . ثورة حصيفة — اذا جازت الثورة بالحصافة — تحدد الكفاءات ، وتقسّم العمل ، وتعترف الواجبات ، وتضع الناس في مراكزهم لا عن تحيز لامتيازات الوراثة ، ولا تعلقاً للمال أو مراعاة للاكثرية ، بل وفقاً للكفاءة الطبيعية الملزم المجتمع بانعامها وتعهداتها والاستفادة منها عند جميع اعضائه

قلت اني لو كنت ذا كلمة مسموعة لسنت القوانين الآتية واحكت تنفيذها قبل اصلاح الشوارع ، وانشاء المعارض ، وبناء المتاحف ، واقامة الاحتفالات ، ونصب التماثيل وهي :

اولاً — ايجاد مطاعم عمومية ومنازل للمبيت . فعازمة على المدنية ان يموت فيها افراد من الجوع والبرد ، وطار اشد ان يستعطوا قوتهم ويناموا على قارعة الطريق ، او ان يعمدوا الى السرقة والنصب والتهجم على المثقلين باعالة نفوسهم واتمام اعمالهم العسيرة . ويجب ضبط النظام في تلك المطاعم لمنع الاحتيال . لان الاستعطاء ليس دواماً حاجة غذائية بل كثيراً ما يكون حالة نفسية

ثانياً — منع التيسوثل بتاتا . فالصالحون للعمل يجب ان يعملوا للحصول على قوتهم . واما الآخرون المرضى والمعزة وذوو العاهات الجسمية فيأوون الى الملاجىء القاعة على ثقة الحكومة أو المجتمع

ثالثاً — جعل التعليم الاولي مجانياً ، على ان لا يكون متائلاً للجميع بل يتعلم

كلٌّ وفقاً لاستعدادهِ ما يحتاج اليهِ وينفعةُ في عمله . فتاجر الاثاث لا يحتاج الى النظريات الفلسفية . وصانع الاحذية لا يحتاج الى الهندسة الزراعية ، والمهندس لا يحتاج الى علوم النظم . وطبيعي ان لكلّ ان يتوسع بعدئذٍ في ما يميل اليهِ من المعارف السكّالية — على تفقته الخاصة

رابعاً — ايجاد مكاتب عمومية تمتحن فيها الكفاءات وتوزع فيها الوظائف والاعمال حسب الاستعداد . فمن الظلم الفادح ان يطلب المرء عملاً به يفيد ويستفيد فيرى جميع الابواب مقفلة في وجههِ . اذن لا يعود الكسالى يتذرعون باحدى تلك الحجج المكذوبة « لا اجد عملاً »

خامساً — ايجاد معاهد كبيرة يأوي اليها من الابناء من شاء او من كان شقياً بين والديه فيضطرب بينهما فكره ، او تمتلّ صحته ، او ينقض عيشهُ او — ما هو اخطر من هذه جميعاً — يفقد صفاته الحسنة وتلاشى نزاته الطيبة . فقد وُجد الطلاق بحق ليفصل بين المتزوجين الذين ليسوا على وفاق ويرى بهم . ولكن كيف يعيش الابن الشقي بين ابويه ومن يشكوهمه ، وماذا يقول ؟

سادساً — ان تكون عيادة الاطباء والصيدليات والمستشفيات والتمريض مجانية للجميع على تفقة الحكومة او المجتمع . فمن العار ان يموت اناس لانهم ليس عندهم اجرة الطبيب ، وثمان العلاج . او تفقات العملية الجراحية والمستشفى . كذلك يكون نقل الموتى والدفن مجانياً ومتشابهاً للجميع . فان مناظر الابهة في الجنازات لمن الامور المرسححة التي تشوه هيبة الموت . فادام الناس متساوين في تسليم النفس الاخير فليكن دفنهم مظهرأ للمساواة لا مجلر لفروق المراتب في تلك المركبات المنمرة « بريمو » و « سكوندو » و « ترسو »

سابعاً — تفقات المرافعات والدفاع والقضايا المختلفة تكون على الحكومة او المجتمع . وفي ذلك فضلاً عن المنافع الجمة . رادع عن الرشوة في بلاد تُستعمل فيها الرشوة . ورادع لجشع بعض المحامين الواسعي الضمير .

ثامناً — ان يُفرق في السجون بين المسجونين حسب مراتبهم واخلاقهم . فان الثمرة الصالحة لا تعدي الثمرة الفاسدة ولكن فساد الثمرة الواحدة يمتد الى المئات الأثمار الصالحة . ولما كان الغرض من السجن كفّ اذى الجاني عن المجتمع

كان من الظلم ان يكون السجن مفسدة للجاني . فلا تمنع عنه الكتب والصحف وما يطلبه من وسائل التثقيف سواء في العلم والفن والمهنة . ويجب ان يشترى طعامه ولباسه بعمله في السجن شأنه في المجتمع ، وألا يحقر ويذل ، بل يكون هناك في خلوة فيها يشعر بأنه اخطأ دون ان يرى في النوع الانساني بأسره عدواً وجلاً داءً .

لثلاً تنقلب قوى نفسه خوفاً ، وكرهاً ، ومرارة ، ورغبة في الفتك والانتقام تاسعاً — يقولون ان العضو الفاسد في المجتمع يُقطع — نعم على شريطة ان يصيب الطبيب في الحكم بالفساد — لا ان يعود يُبرأ المسكين بعد تنفيذ الاعدام فيه ، كما وقع في بلاد كثيرة . ثم فليُجرّد الاعدام من مظاهر القسوة التابعة له . كابقاظ المحكوم عليه من رقاده الاخير لان ساعة التنفيذ دنت ، وإلباسه تلك الاثواب القرمزية ، وإحاطته بجميع تلك الامور الرهيبة ، وتلاوة الحكم عليه في آخر لحظة من حياته فلا يرى حوله إلا وجوهاً صارمة ولا يلمس إلا اليد الفاتكة . كل ذلك لم ينفع إلى الآن في ردع أحد ، لاسيما وان تلك الرهبة لا يراها سوى المحكوم عليه . فليكن الاعدام اذن بالكهرباء او بطريقة سريعة جداً تقضي على الجاني بلحظة دون ان ينتظر وقوعها دقيقة بعد اخرى . هذا بعد ابلاغه الحكم عليه بمدة كافية ليهيئ نفسه للموت ولتعيد المحكمة نظرها في القضية فتكون واثقة من صلاحية الحكم

اما المبالغ الضرورية للقيام بهذه النفقات فيؤتى بها من ضرائب سنوية تفرضها الحكومة باعتبار الثروات . وكلّ يؤدي الضريبة راضياً اذا وضعت له ما قد يبذل المبالغ المطالبة عند الحاجة اليه

لا ازعم ان فكري تمّ انضوجه ، بل ارجو ان يظلّ قابلاً للرقى والتطور طول حياتي . ولكني لا اشك في ان هذه الاصلاحات ستمّ في المجتمع عاجلاً أو آجلاً . لاني شاعرٌ بأن لا غنى عنها وان أهملها جرم متجدد مع الايام . المجتمع يفيل الفرد حياة لم يطلبها هو ، فعلى المجتمع اذن ان يهيئ للفرد امكانية هذه الحياة حسيّاً واجتماعيّاً ومعنويّاً ثم يفتح له ميدان المسابقة فتبرز فيها ملكاته ومواهبه . واعتقد ان الاحسان الى الناس لا يقوم باعطائهم مالاً وقوتاً واثواباً يتمتعون بها بلا تعب ، فيحسبون الحصول عليها من حقوقهم . بل الاحسان اليهم هو في فتح

عيونهم على المقدرّة الكامنة فيهم، وتنبئهم الى وجوب تبادل الحقوق والواجبات، وإفهامهم ان الذي لا يؤدي واجباً فلا حق له

بين الاستاذ سامي الذي ينكر السعادة وصدقي عوني الذي يرى كل السعادة في حذف رأس المال ومحو الفروق بين المراتب. اقف انا قائلاً بان هناك سعادة نسبية ابدأً ممكنة. فقد سمعت في حياتي اياماً واسابيع، وكس الناس عرفوا طعم السعادة وطعم الشقاء. ولعلّ السعادة والشقاء مزاج أكثر منهما حالة نفسية. فمن البشر من خُلق سعيداً أو تمساً كما ان منهم الباسم والعايس. الشره والقانع، البدين والهزيل. ولكن يتحتم ان يؤدي المجتمع كل ما يمكنه ان يؤديه لاعضائه، وهو الى الآن غير فاعل. المجتمع ايضاً يطالب بحقوق كثيرة ويؤدي واجبات قليلة. فلا غرو ان يحذوا اضاؤهُ حذوه

ها انذا وقعت في ما اتهمت الاحزاب به وخلقت لي لغة مسهبة لا قول قليلاً. وما منفعة اقتراحاتي على اهميتها ولجاعتها، في هذا الزمن العصيب؟ ان الارض لترتج تحت اقدامنا ويحمل الينا الهواء ما قد يكون لهيباً ودخاناً لحريق سحيق. فالنظم الاجتماعية تتطور كككل شيء حيوي — كما قلت في مقالاتك — وكما هو الواقع — فلننظر اذن ما هو كائن لاني ارى الانسانية الآن كالافعى تغير ثوبها. اراها كالجو يتعاقب فيها السكون والزوابع، الصفاء والغيوم، النجوم والامطار. كفافاً ان نرقب سير الحوادث متكلين على نفوسنا، محدقين في وجه الحياة بلا وجل. مستعدين لتبئ النفع والجمال. ونحن ابدأً كالارض امننا نقبل البدور الصالحة ثم نرسلها غلة وخيراً، واذا هوت علينا الاشجار اليابسة تجمّدت في حضننا مادة للنار واللهيب. ولنكن ابدأً مطلقين هذا الهتاف الجامع بين الاخلاص والحيرة، بين الزفير والابتهال: ها انذا وحدي، ايها الليل، فعلمني ما يجب ان اعلم: ها انذا مستعد. ايها الحياة. فسيريحي حيث يجب ان اسير!

طارف

(صورة طبق الاصل)

« مي »

نهضة الشرق (١)

ها السادة والسيدات

جل قضى العقدين الاخيرين من اعوام حياته يعبر عن افكاره وارائه بقلعه لسانه ولم يألف الوقوف على المنابر ولا اعتاد مخاطبة الجماعات يُدعى الى بة في هذا المحفل الحافل بنخبة اهل الفضل والعلم من سكان هذه المدينة ة والوقوف على منبر اعتدتم ان تسمعوا منه مشاهير الخطباء فيلبي الدعوة م على الخطابة في قطر اجرى الله الفصاحة على السنة اهله وانزل البلاغة على — إن رجلاً كهذا لجدير بان ينعت بالجرأة لا ان يُتهم بها فقط وخليق ال له اعط القوس لباريها واترك الخطابة لاربابها ومجيدتها

لكن عذري على هذه الجرأة امور ثلاثة — شوقي الى مشاركة هذه الجمعية ة بفعالها وماثرها والسابقة الى تعضيد مبدأ الاتحاد على فعل الخير وتوثيق الالفة بين العناصر . وتوقي الى زيارة طنطا والاجتماع بالخاصة من فضلائها ها وهي المدينة الاولى التي حطت فيها رحالي لما هجرت الى مصر وطني الثاني ، فيها سهلاً ولقيت فيها اهلاً . وعجزي عن اقناع حضرات رئيس هذه الجمعية رتيرها الفاضلين بانهما اخطأ هذه المرة الاختيار وسقطا على غير الخبير

اذا قصرت في المهمة ولم يرقمكم ما اقول وكيف اقول فعتبكم عليهما واما انا ر الاجتماع بكم وشرف الوقوف بينكم وهو فوز احفظه في تاريخ حياتي ره بالمسرة والابتهاج كما تذكروا ايام النيروز وتحفظ ايام الاعياد في قلوب يتمتعون بمحاسنها ومجالها

لقد هوّن عليّ الداعيان الكريمان المهمة التي ندباني لها واحجمت عنها فرقاً في اول الامر فاقترحا ان يكون موضوع الحديث — وقد بسطت لكم عن الخطابة — موضوعاً اعدته اقرب الامور الى نفسي والصقها بذهني ها بعواطني . فقد حلت نهضة الشرق والشرقيين الشغاف من قلبي وخلبت

(خطبة للمالم الفاضل خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم القاها في الاحتفال السنوي عشر لجمعية الاتحاد والاحسان السورية المصرية في طنطا في ٣٠ ابريل ١٩٢٢)

لبي فحديثها يحلو للنفس وذكرها تشرح الصدر وقد جعلها الشرقيون اليوم مناط
الآمال ومحط الرجال حقق الله الرجاء وعجل عصر الصفاء والهناء ان الله اكرم
مسؤول . فهذا موضوعي اليوم وبعض ما اقرله فيه كتبته هذه اليد الخاطئة من
اشهر فما زادتة الايام الا بيانا وما زادتني الا سايع الا ايمانا وايقانا
ايها السادة والسيدات

يجتاز الشرق الآن عصرأ سيظل مذكوراً في عصور تاريخه ويقطع مرحلة لا
ابالغ اذا قلت انها من اعظم مراحلها شأننا وابعدا مدى واعظمها وقعا في
النفوس — نفوس اهله ونفوس البعيدين عنه . فالذين يعيشون منا في هذا العصر
يشهدون حادثاً اجتماعياً عظيماً ويرون بعيونهم يقظة شعوب برمتها وينظرون هذا
الجبار الذي نسميه الشرق والذي انطرح على الارض زمناً مديداً يقف الآن
ويتمطى ويشعر بما فيه من حيل وقوة فيستقبل بالامل بزوغ شمس الحياة التي
سطعت على محياة وابرقت بنورها اسارير وجهه ويسمو الى حيث الهواء الطلق
والنور البهي المتلألئ ذلك النور الذي يفيض من منبع الانوار والذي هو حق
طبيعي لجميع البشر

اجل لقد طال سبات الشرق حتى جاوز رقاد اهل الكهف وكأنما ليس بعد هذا
السبات يقظة حتى قيل انه سبات الموت ورقدة الفناء وحتى صار الشرق مضرب
الامثال في القناعة والخنوع والرضى باحكام القضاء والخضوع
اما اليوم فقد دبت الحياة وانتهى فصل الشتاء واقبل الربيع بنشاطه واعترت
اقوام الشرق هزة فاخذت تردد اصداء الدعوات التي سدع بها دعاة الاصلاح .
وتنادي حي على النهوض حي على الفلاح

ما مات الشرق ولن يموت ما دامت فيه هذه النفوس الخالدة التي تفخ الخالق
فيها الحياة بصفاتها ومميزاتها . ما مات الشرق ولن يموت وفيه هذه القلوب الخافقة
التي جعلها الله قوارير الضمائر وخزائن الالهام . ما مات الشرق ولن يموت وفيه
اليوم قلوب تنبض بحب العمل . وافئدة تحفق بعوامل الاثم . وصدور تفجرت
وطنية . ونفوس اتقدت بنار الحمية القومية . وشبان ملء اثوابهم التفاني في خدمة
الوطن وشيوخ تكلمت رؤوسهم بالشيب ووعت قلوبهم الحكمة والاختبار . وكهول
يقدمون . مصلحة الوطن على كل اعتبار

ان الشرق حي لا يموت ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة فاذا نام الشرق فقد افاق من الرقاد وسيواصل العمل بالجهد والنشاط الى ان يفوز بمناه ويبلغ غاية مرتجاه

واذا تفاخرت الامم بامجادها فاخرها الشرق بكل مجد من هذه الامجاد فقال صدقاً ونطق حقاً . علوم الشرق وصناعات الشرق ودول الشرق ومآثر الشرق ورسل الشرق واديان الشرق التي يدين بها العالم المتمدن . هذا هو الشرق مهد الحضارة ومهبط الوحي ومطلع نور حق اليقين . هذا هو الشرق الذي نهواه وهذا هو الشرق الذي اصطفاه رب العالمين . فاذا تفاخرت الاقوام فاخرها الشرق وهو مرفوع الرأس بلسان شاعره الكريم

قومي استولوا على الدهر فتي ومشوا فوق رؤوس الحقب
على اننا ايها السادة والسيدات نأبي ان نعيش على ذكر الماضي شأن بعض الوارثين المعدمين ولكننا نتمثله ليكون لنا نصب عيوننا مطمح نرنو اليه بابصارنا وغرض نسعى للوصول اليه باقدامنا واقدامنا فاذا ذكرنا امجاد اسلافنا فلا تفعل اكتفاء بما كان لهم من عز ومجد بل ليكون لنا من ذلك دافع يدفعنا الى العمل فلا يقال فينا « نعم الجودود ولكن بئس ما ولدوا » بل لنقول

نبني كما كانت اوائلنا تبني وتفعل كالذي فعلوا
اجل نبني وسنبنين ونحن الآن بانون بما نعد له انفسنا واولادنا من بعدنا ليحملوا عبء هذه النهضة التي تبشر بحسن المآل فقد ردد الشرق صوت الدعوة الى النهوض فافاق القاصي والداني وشعر الجميع ان الليل الداجي مضى وانقضى وان الصبح البهيج حل وقد طلعت شمس الآمال على ربوع الشرق الزاهرة فكانت هذه الضجة بعد السكون وهذه الحركة بعد الرقاد وسقطت القشور عن العيون ووضحت الغاية وظهر السبيل فمشى فيد الناس بين سابق ولاحق الى حيث يبلغون المنى ويدركون الغاية

يقولون ان نهضة الشرق نهضة مصطنعة وانها نار شبت ولا تلبث ان تتمد وطفرة قصيرة العمر واما بي طارت على اجنحة الخيال فلا تلبث ان تستقر على الارض يوم تتعب شعوبه ويحل بها الاعياء . اما الذين درسوا اخلاق الامم وطبائع

الشعوب فيرون غير هذا وهم يعلمون ان هذه النهضة من ملازمات الحياة فحيث تكون الحياة تكون

ان نهضة الشرق نهضة صحيحة سائرة بحكم نوااميس الاجتماع وال عمران فاذا اسعين فيها بمقوماتها وروعيتها فيها هذه النوااميس فالنجاح مكفول لما باذن الله ولكل نهضة وسائل تكفل لها النجاح و - كبر خطوة من خسوات الشعوب لو ارم نضمن لها النجاح . وانما في . ما ترك السالف الدالء . يعين على ادراك المنى وتحقيق الآمال بن ثبات التصف ببناء الاهرام . وعزة تحلى بها الاكاسرة اصحاب الايوان . ومفاخر الاموبين وما أثر للعباسيين وهكذا في مسجدر القرون والسنين الى اليوم الذي نبغ فيه محمد علي فعاد الى الشرق نشاطه وجدد لمصر شبابها فكان رأس دعاة النهضة الشرقية وكانت مصر مرشدة الشرق في التاريخ الحديث كما كانت . عاملة العالم في تاريخها القديم

والحياة في المخلوقات تكون في داخلها في قابها ودمها . فليست الحياة ثوباً يلبس ويخلع . وكذلك الحياة القومية لا تدب الا من داخل اجسام الجماعات وهي قنية ثمينة لا تباع ولا تعار . ولا تصان الحياة الا اذا بذل في صونها ما يضارع قدرها ويتكافأ مع رفيع مقامها في العيون

فقل لمن يريد البقاء بن الشعوب عليكم بالثبات والعمل والاتحاد والاخلاص والتفاني في خدمة الوطن فانها خير ما تتوسل به الامم في جهادها . وخير ما تخلف بعدها لا اولادها واحفادها

ان العالم ينظر اليوم الى نهضة الشرق بعين المعجب وبعين المنتظر الرقيب وسيحكم العالم على هذه النهضة واصحابها بما يرى من نتائجها وفعال القائمين بها في خدمة الاوطان وحمل عبء الحضارة . ولقد سكت الشامتون عنا ولكنهم لا يلبثون ان ينطقوا اذا شاهدوا من هذا الشرق تقاعداً او تقهقراً ورأوا عوامل التفريق تفصم عرى الوفاق ومعاول التقسيم والتخريب تعمل في قواعد الارتباط والاتحاد

نحن الشرقيين من ابناء هذا العصر امناء على ميراث انحدرينا فاضاع بعضنا بعضة فعليتنا ان نرد ما ضاع وان نسلم الوديمة لمن يأتي بعدنا كاملة سليمة فلا يتهم الخلف السلف بالتهاون والقصور

وضح الطريق فليسلكه السالكون. فلقد كان اعظم ما هداً اركان صرح عمر اننا
ببدل عزا ذلاً ورفعنا خفضاً امور ثلاثة الجهل والانتقام وتقديم المصلحة
الشخصية على المصلحة العمومية والا فان الشرقيين لم يضيعوا ما فيهم من ثاقب
لعقل وصافي الطبع وقوة البدن وحب الارتقاء والنشاط في العمل فلما فشا فيهم
الجهل واطفئت مصابيح العلم وضرب الانتقام اطناباً في بلدانهم وتفرقت الكلمة
قدمت الاعتبار الشخصية على المصالح القومية ضربت على الشرق المذلة وحاق
به ما حاق من الانحطاط الذي جعل ابناءه يتحسرون على قات من عز ومجد ورفعة
مقام تحسراً بدا في اشعارهم واغانيتهم وحكاياتهم وثنياهم وحفلاتهم وافراحهم
حتى في ماتمهم واتراحهم بما فيها من يأس وقنوط

كنا نقول عيب لنا الزمان ونحن الزمان وكنا نقول جارت علينا الايام ونحن
بمذه الايام فبايدنا طعننا انفسنا في صدورنا. ونحن الجانون على انفسنا بتوانينا
بقصورنا

اما اليوم فقد اخذ الماضي ينصرم باحزانه فابدل اليأس بالرجاء وصرنا نتوقع
بعد الشقاء الهناء فنحن في طريق الارتقاء سائرون فلا رجعة اليوم ولا قهقري
بعد الرحيل

لا يأس بعد اليوم فاليوم يرفع الشرق لواء العلم فينشره على ربوعه ويشرع مناهل
لعرقان لا بنائه وبناته ليغترفوا ما فيه شفاء النفوس وغذاء العقول استعداداً
لنزول الى حلبة المناظرة العالمية. واليوم يصدع داعي الحق في انحاء الشرق يدعو
لى الاتحاد الاتحاد والتضافر التضافر والتعاون التعاون على الخير والفلاح والنجاح.
نوميات مستقلة كل قومية في بلادها تجمع الجميع رابطة الشرقية التي توثقها الجنسية
بالمواطف والغيرة والتقاليد واللغات وسائر هذه العرى التي يمتاز بها الانسان
من سائر المخلوقات

واليوم يعلم ابناء الشرق ان قوة الفرد تزداد بقوة الجماعة وان الجماعات من
لفرد وان القوة كل القوة انما هي بعقد الخناصر وتقديم المصلحة العمومية على
لمصلحة الخصوصية

اقول هذا لا على سبيل الارشاد وايراد ما تجهلون ؛ لكن على سبيل

الذكوري والفخر والتنويه بما صرنا اليه بفضل الله وجهاد المجاهدين
ايها الشرقيون ان لكم في ذمة الدهر حقاً فلا انتم بتاركيه ولا هو بضائع
وانتم وراءه طالبون فتدفعوا بالصبر واستعينوا بالحكمة والرشد واختاروا طرق
الصواب والسداد وفوقكم ربُّ رعاكم وعناية تقيكم فلا تياسوا ولا تجزعوا
وايقنوا ان المستقبل لكم طال زمان حوله او قصر وثقوا ان لكل امرئ ثمرة
مسهاه وان كل من سار على الدرب وصل

وانتم تسرون اليوم في طريق النجاح ولو انكم لا تشعرون وطريق النجاح
في جميع الاعمال طريق شاق وعَـزْـمَةٌ يكابد سالكه المشقة ولكن له من صدق
يقينه وحسن ايمانه بصحة قصده ما يشد عزيمته ويضاعف همته. ومهما طال عليكم
الطريق فاعلموا انكم بالفن ما تشتهون ما دمتم عاقدين النية على خدمة اوطانكم
واقوامكم بصدق الولاء والعزم الصحيح

وتزودوا لطريقكم هذا بالاتحاد وكونوا اخواناً في السراء والضراء واعلموا ان
القرن العشرين سيكون عصر الشرق ونهضته. ومظهر يقظته. وجلاء قوته. واذكروا
ان اشد حلك الليل سواداً ما كان قبيل طلوع الفجر. والله يكلاكم بعين عنايته
ويلهمكم السداد والرشاد في سيركم وجهادكم الى ان تكمل مساعيكم بالنجاح فيسترد
الشرق بفعالكم مجده الخالد ويستعيد مقامه الرفيع ويرفع رأسه ذاكرآ لكم
تفانيكم في خدمة الاوطان وهيامكم بجهادكم وسعيكم لاعلاء شأن القومية الشرقية
التي ما التمت غير العدل ولا رامت غير الانصاف

ومن اتيج له منكم ان يشهد سطوع شمس الحرية والاستقلال ونشر لواء
القومية على ربوع الشرق العزيز فليتذكر الذين تقدموه وجاهدوا في بلوغ ذلك
اليوم وليحفظ لهم جميل الذكر ولينقش لهم حسن الاثر بما يبدي من التفاني في
اعلاء منار البلاد ورفع مقامها واعداد الخلف لجل اعبائها في عصور التقدم والارتقاء
وردوا الشرق الى ما كان. عهد الحضارة ومطلع نور الحق واليقين

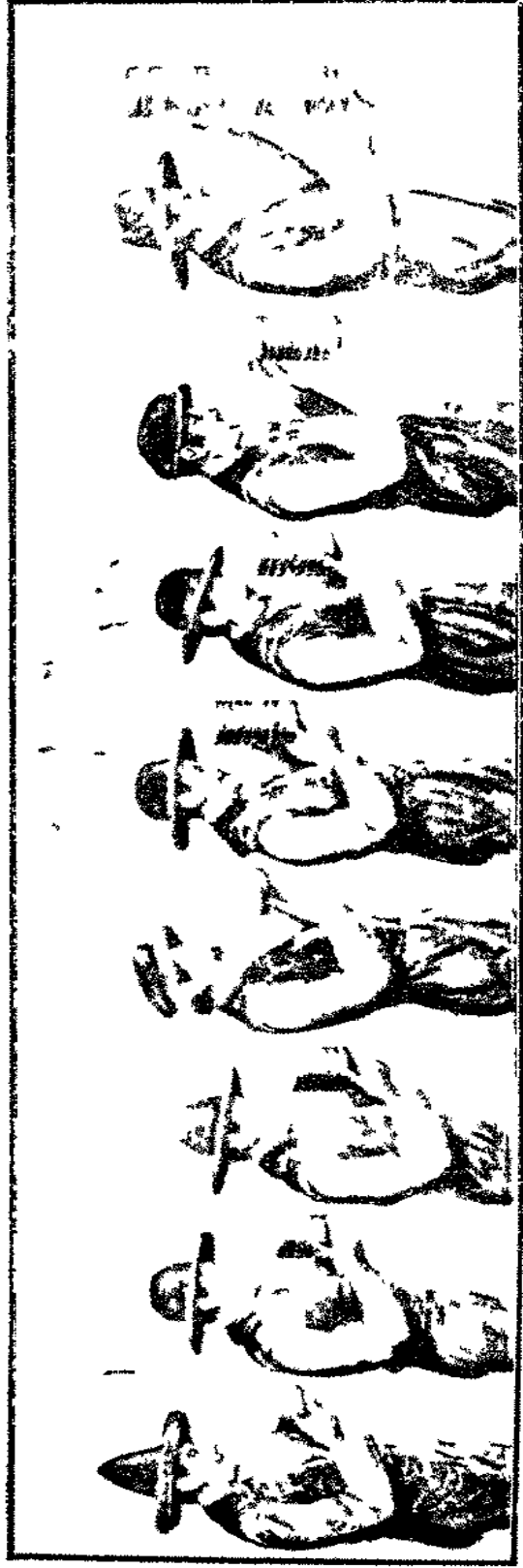
خليل ثابت

اجور العمال

غير خاف ان احور العمال ريدين من الحرب بسبب غلاء الحاحيات وكثرة تقود الورق وخروج الملايين الكثيرة من الرحال القادرين على العمل الى الحرب ومرت الآن اربع سنوات ولا تزال اسعار الحاحيات اغلى مما كانت قبل الحرب الا في البلدان الراحية كالقطر المصري حيث كادت اسعار الحبوب تعود الى ما كانت عليه قبل الحرب بل ان بعضها عاد الى سعره السابق او انخفض عنه كالذرة الشامية فان سعر اردبها الان يتراوح بين ثمانين غرشاً ومائة غرشاً. اما احور العمال فلا تزال عدنا عالية ولم تهبط كما هبطت مواد المعيشة

واحدة العامل الواحد تختلف باختلاف البلدان الى درجة تفوق التصديق فاجرة النجار في الولايات المتحدة الاميركية تسعة ريبالات او نحو ٢٠٠ غرش مصرية ولكن احرتها في انكلترا نحو ٧١ غرشاً وفي فرنسا ٥٥ غرشاً وفي بلجكا ٤٢ غرشاً وفي اليابان ٣٠ غرشاً وفي ايطاليا ٢٩ غرشاً وفي اسبانيا ٢٠ غرشاً وفي الصين نحو ٧ غروش وفي المانيا نحو خمسة غروش وربع

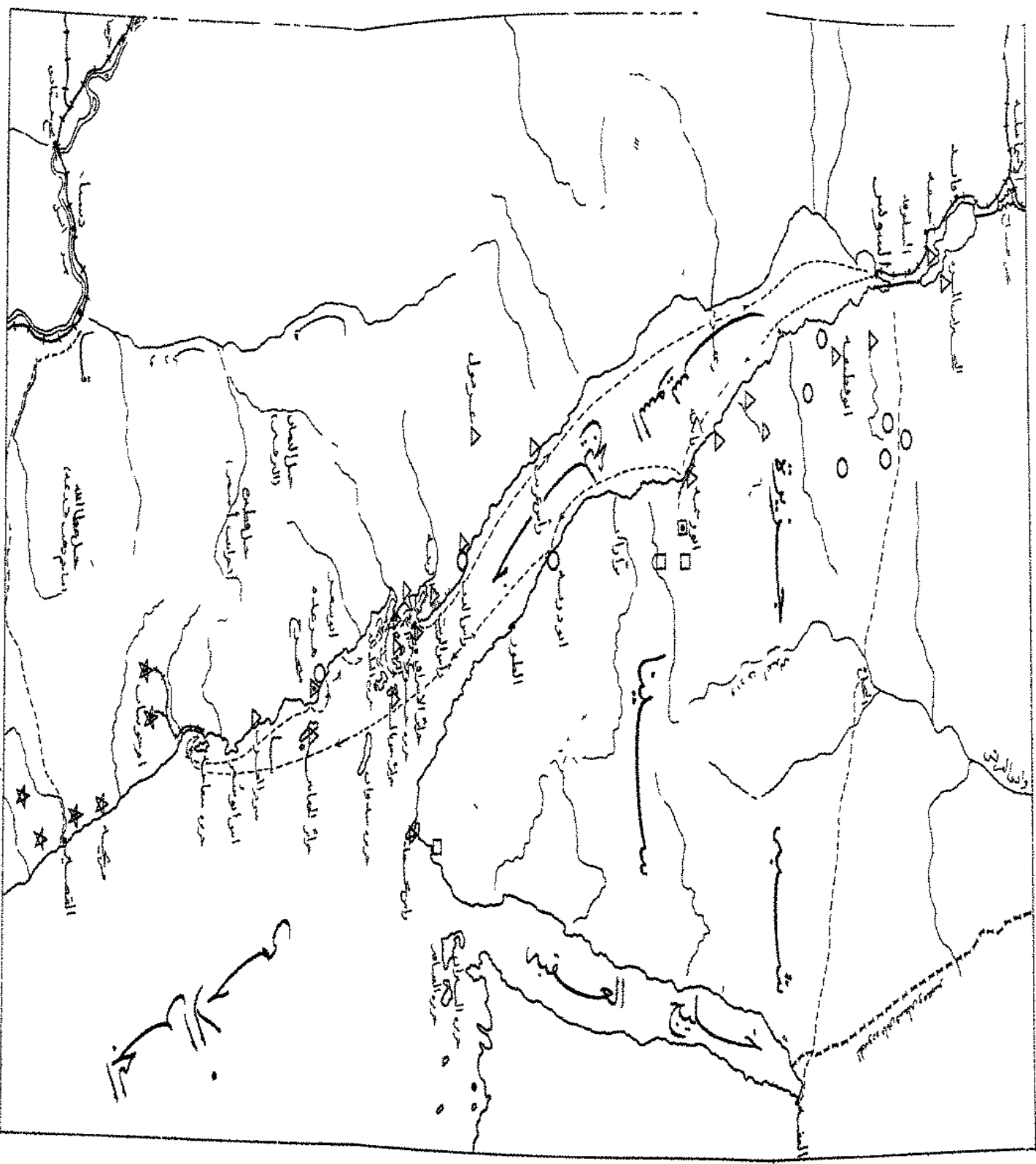
واحدة البناء والدهان مثل احرة النجار في الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا وايطاليا اما في اسبانيا فاجرة كل منهما ٢٣ غرشاً وفي المانيا خمسة غروش ونصف واجرة البناء في بلجكا ٤٠ غرشاً والدهان ٣٥ غرشاً. واحرة البناء في اليابان ٣٥ غرشاً والدهان ٣٠ غرشاً. واحرة البناء في الصين ستة غروش ونصف والدهان سبعة غروش وعمال الزراعة الحرثون والحصادون وغيرهم زادت احورهم ايضاً ولكن ليس كما زادت اجور غيرهم من العمال فاحرة الفلاح في الولايات المتحدة ٧٩ غرشاً وفي بلجكا ٣٢ غرشاً وفي انكلترا ٣٩ غرشاً وفي فرنسا ٢٨ غرشاً وفي اليابان ١٩ غرشاً وفي ايطاليا ١٥ غرشاً وفي اسبانيا ثمانية غروش ونصف وفي المانيا ثلاثة ونصف وقد اخذنا هذه الاحصاءات عن جزء يونيو من مجلة السينتفك اميركان وفيه رسوم تمثل البنائين والزراع في بلدان مختلفة واجرة كل منهم في يده تقود مستندرة كالريالات او الغروش ويراد بها اظهار النسبة بين الاكثر والاقول وما بينهما كما ترى في الصورتين المقابلتين وهما منقولتان عن السينتفك اميركان ايضاً



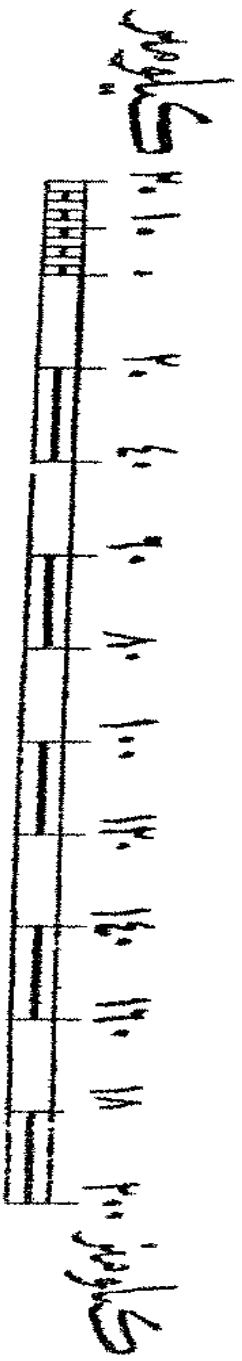
مہتمم پولیو ۱۹۲۲

۱۰۰۰۰۰۱۱۱

ملنايخ البترول وللمناجم في شبين بركة سيناء وشمال طوع البحر الأحمر من أبريل ١٩٢٢م



تعداد سوراخها در طول
 ۱۹۷۵ (۱۶۰-۲۲۰) میلی متر
 مقیاس ۱:۱۰۰۰



مناطق بدون محدودیت حرکتی O
 نقاط انحراف A
 نقاط انحراف B
 نقاط انحراف C

^

^

.

2

•

^

^

المعادن في البلاد المصرية (١)

المانجانيز الحديدي

ذكرت لحضراتكم اني عرّجت على مينا ابي زنيمة لمشاهدة مناجم المانجانيز و-أشرح لكم الآن شيئاً عن معدن المانجانيز مما شاهدته في مناجم المذكورة أهم مكان يحتوي على المانجانيز في مصر هو جبال شبه جزيرة سيناء الى الشرق من ميناء ابي زنيمة . وهو في مستقره هذا متصل بطبقة من صخور الدولوميت الجيرية (Calcaire) بين طبقتين غليظتين من الحجارة الرملية (Sandstone او Grès) وهذا المعدن شديد الوضوح بسبب لونه القاتم وهو يبدو لاول نظرة تلقيها العين وتدل البقايا المتحجرة التي في الطبقة الجيرية على رجوع عهدا الى العصر الكربوني الذي ترجع اليه كذلك طبقات الفحم الموجودة في شمال اوربا اما اصل هذا المعدن فقد اختلف فيه . على انه قيل ان اصله مياه معدنية تشبعة باملاح الحديد والمانجانيز السائل ارتفعت بفعل التقلبات الارضية العظيمة ودخلت في ثنايا الشقوق الناشئة عن تلك التقلبات . ومرورها فيها بين الصخور الجيرية احدث حدثاً كيميائياً اتقلبت به كربونات الجير الى كربونات الحديد وكربونات المانجانيز والاخيرة منها كانت في ثنايا الشقوق التي تتخلل الصخور وتتحول الى اكسيد الحديد والمانجانيز كما تراهما في حالتها الحاضرة

تقع مناجم ابي زنيمة على القرب من قم جبل يبعد عن الميناء احد عشر ميلا وهو في سلسلة من الجبال اكثرها صواحي . والوصول الى قاعدة هذا الجبل بواسطة سكة حديدية تابعة للشركة صاحبة الامتياز بهي شركة تعدين سيناء Sinai Mining الانجليزية . وحيث تنتهي هذه السكة الحديدية بتبديء سكة هوائية تربط قاعدة الجبل بمكان المنجم على مدى ستة كيلومترات . ولقد انشأت هذه السكة الهوائية شركة المانية فهي عجب في وضعها وفي تنقلها على مدى الكيلومترات الستة من قمة الى اخرى فوق اودية عميقة يبلغ عمق بعضها ٤٥٠ متراً . وهي عبارة عن

تتم محاضرة حضرة صاحب المهني اسم عبد صدق باشا وزير الماين التي القاها في الجمعية الجغرافية في ٤ مايو ١٩٢٢

سلكين متقابلين معلقة بهما العربات الحديدية التي يشحن بها المعدن من فوهة المنجم الى قاعدة الجبل حيث ينقل المعدن من هذه العربات المعلقة الى عربات السكة الحديدية التي تنقله الى الميناء . وطريقة العمل في هذه السكة الهوائية ان العربات النازلة من اعلى مملوءة من المعدن تجر بطبيعة اندفاعها العربات الصاعدة وهي خالية فبينما تصل العربات المملوءة الى قاعدة الجبل تصل العربات الخالية الى رأسه حيث مكان المنجم

قلت لحضراتكم ان ما تأتي به السكة الهوائية ينقل الى الميناء بواسطة السكة الحديدية وهناك يوضع المعدن في مستودع كبير تتصل به سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء فوق جسر يصل الى حيث المكان الذي ترسو فيه البواخر ويمكن من تفريغ ما تنقله هذه السكة الحديدية الصغيرة في داخل هذه البواخر ولقد احتل الاتراك والالمان هذه المنطقة في وقت الحرب والحقوا بها ضرراً غير ان هذا الضرر قد اُصلح الآن وعادت الشركة الى مزاولة اعمالها

ولدى الشركة عمال مصريون يتراوح عددهم بين ١٢٠٠ و ١٦٠٠ رؤساء وهم من الاجانب وهم ينقدون نفس الاجور التي ينقدها العمال في السويس اي عشرة قروش يومياً على ان يقدم لهم الغذاء بنفس اسعاره في السويس ولذلك فقد استقدمت الشركة المتعهدين يقدمون من لعمالها الغذاء بهذه الاسعار وهي الطريقة المتبعة في اكثر المناجم . والشركة كاملة الاستعداد سواء بالمنجم او بالميناء من حيث الآلات والمخازن ووسائل الاصلاح والانارة . وميناء ابي زنيمه على اتصال بباقي انحاء القطر بالبوستة والتلغراف اما ما يطلب له المانجانيز فهو صناعة الفولاذ ويستعمل قليل منه في عمل بعض المستحضرات الطبية ولذلك فان ما يستخرج منه يصدر الى الخارج وعلى الاخص فرنسا والمانيا

وقد بلغ ما اعطته الحكومة من الرخص للبحث عن المانجانيز ما مساحته ٩١٩٥ فداناً اما الاجارات فلا تزيد مساحتها عن ٥١٠ افدنة والرخص والاجارات لشركات عدة الا ان شركة تعدين سيناء هي الوحيدة التي وصلت الى نتائج عملية . وحيثما وجد المعدن بكيات وافرة كما هو في ابي زنيمه كان مجال الربح منه عظماً فاليد العامة ليست غالية والنقل ليس صعباً على ان الماء نادر وان كان الحصول

عليه من السويس من الامور الميسورة بلا نفقة عظيمة وليس استخراج هذا المعدن مما يحتاج الى حفر عميق

اما ما استخرجه الشركة من المعدن منذ سنة ١٩١٨ فما هو بيانه سنة فسنة

١٩١٨	٢٧٤٩٨	طناً مترياً	١٩٢٠	٧٧٥٦٢	طناً مترياً
١٩١٩	٤٨٧٣٤	»	١٩٢١	٥٥٠٦٥	»

اما ما تستخرجه الشركة في اوقت الحاضر فعدده ٣٠٠ طن يومياً اي ١٠٠ الف طن في السنة ولديها من الاستعداد ما يمكن من استخراج ثلاثة اضعاف هذا المقدار وبيع المناجير في الاسواق يعقد بمفاوضات ويتوقف تحديد الثمن على قدر ما يشتمل عليه من الوحدات المعدنية او وحدات البيروكسيد حسب الاحوال فيقال مثلاً ان الثمن هو باعتبار ان كل وحدة بكذا

الفوسفات

توجد طبقات من الفوسفات الجيري في انحاء كثيرة من القطر المصري . وهي تشبه ما يوجد من هذه الطبقات في الجزائر وتونس مما له شأن عظيم من الوجهة الاقتصادية هناك واهم الجهات التي وجد بها الفوسفات هي منطقة سفاجة بجوار شاطىء البحر الاحمر . ومنطقة القصير على نفس ذلك الشاطىء . ومناطق القرز والحمامة والسباعية الواقعة على نهر النيل او على القرب منه . والواحتان الداخلة والخارجة

ويستعمل الفوسفات الخام في تكوين الاسمدة المستعملة في استصلاح الاراضي . والعنصر اللازم من عناصره بنوع خاص لعمل السماد هو مادة التريكالسيك التي تتراوح في الفوسفات الخام بين ٣٠ و ٧٠ ٪ . واصلاح انواع الفوسفات للتسميد هو ما لا تقل كمية المادة التريكالسيكية فيه عن ٥٨ ٪ . والفوسفات المصري الجاري استثماره الآن هو من هذا النوع

ولمصر مزية خاصة في بيع ما تخرجه من الفوسفات للبلاد الشرقية الواقعة فيما وراء البحر الاحمر لان ما يرسل الى تلك الجهات لا يمر من قناة السويس ولا تزداد اذا نفقته بما يدفع من الرسوم لعبور هذه القناة فيمكنه ان يزاحم باسعاره المتهاودة في اسواق الجهات المذكورة ما يأتي من الفوسفات من شمال افريقيا .

وهذا الاعتبار وحده كاف لتأمين ما زاد عن حاجات مصر من الفوسفات المصري على ان اكبر مستخرج للفوسفات هي الولايات المتحدة الامريكية وهي مع تونس تستخرجان اكثر من نصف محصول العالم كله . اما ما يستخرج من الفوسفات في انحاء العالم سنوياً فيبلغ ٧ ملايين من الاطنان واما السماد فيصنع من الفوسفات انخام بواسطة معالجته بالحمض الكبريتيك مما يصبره سوبر فوسفات . وهناك طرف اخرى عديدة لعمل السماد . ولقد دلت المشاعدان على ان مادة الفوسفات التي وجدت في بعض الجهات اذا طحنت طحناً دقيقاً واضيف اليها بعض مواد اخرى كانت تتيحها جيدة في التسميد . وقد اتبعت شركة صفاجه هذه الطريقة وسمت البضاعة المطحونة (التي تضعها بعد طحنها في الاكياس) Ephos Basic Phosphats وتعمل الآن الشركة الايطالية صاحبة امتياز الفوسفات في القصير على ايجاد الآلات اللازمة لعمل مثل هذا الصنف . غير ان هذه الشركة تتبع في منطقة السباعية الداخلة في حدود امتيازها طريقة اخرى وهي معالجة الفوسفات انخام بالكسيوم واحداث صنف من السماد سمته تيترا فوسفات tetra phosphates . وقد حال ارتفاع اثمان الحمض في مصر دون امكان انشاء المعامل لعمل السوبر فوسفات ولو ان معملاً صغيراً قد انشئ بالاسكندرية والعمل فيه جارٍ الآن . هذا وما تستهلكه مصر من الفوسفات المصري قليل بالنسبة لما يستخرج منه ولذلك فمن المتعين تصدير باقيه الى الخارج وفيما يلي مقدار ما استخرج من الفوسفات المصري منذ فكر في استخراجِه

في سنة ١٩٠٨

سنة	طن متري	سنة	طن متري
١٩٠٨	٧٠٠	١٩١٥	٨٢٩٩٨
١٩٠٩	١٠٠٠	١٩١٦	١٢٥٠٠٨
١٩١٠	٢٣٩٧	١٩١٧	١١٥٧٣٢
١٩١١	١٢٠١٣ *	١٩١٨	٣١١٤٧
١٩١٢	٧٠٩١٨	١٩١٩	٢٩٣٦٥
١٩١٣	١٠٤٤٥٠	١٩٢٠	١١٤٨١٣
١٩١٤	٧١٩٤٥	١٩٢١	١٢٢٠٢٤

ولقد كان معظم محصول مصر يشحن قبل الحرب الى اليابان التي اشترت سنة ١٩١٤ كامل المحصول المصري وتقص مقدار المصادر من الفوسفات. اثناء الحرب لغلاء اجور الشحن وقلّة عدد السفن ففي سنة ١٩١٦ مثلاً لم يشحن للخارج الا ٣٠٥٢٦ طنّاً في حين ان مجموع المحصول كان ٢٥٠٠٨ اطنان

وفي خلال سنة ١٩٢١ كان يشتغل في مناجم الفوسفات ١٩١٣ عاملاً مصرياً و٩٠٠ عاملاً أوروبياً وبلغت مساحة الاراضي المؤجرة لاستثمار الفوسفات ٣٨٩ فداناً كما بلغت مساحة الاراضي المرحص باحرام المباحث والتحارب فيها ٤٠٨ ٢٠ اقدنة وقد قدمت لحضراتكم ان اهم الشركات المشتغلة بمناجم الفوسفات هي اثنتان الشركة الايطالية صاحبة امتياز القصير والسبائية والشركة الانجليزية التي يديرها المستر كروكستون صاحبة امتياز صفاجة

ولقد اقتضت زيارتي على مناجم الشركة الاخيرة لضيق وقتي من جهة ولكامل استعداد هذه الشركة. وها انا احدثكم عن شيء مما علمته او رأيتُه عن شؤون هذه الشركة

الواقع ان الشركة ملك لفرد واحد اسمه المستر كروكستون المستمر لمناجم اخرى للفوسفات في بلاد تونس. ويدير الشركة في مكان المناجم اثنان من افراد عائلته. وتنقسم ادارة المناجم الى قسمين احدهما في ميناء صفاجة وفيه المكاتب والمستودعات ومنازل رؤساء الشركة وموظفيها والمستوصف الذي الشاته الشركة لهؤلاء الموظفين والمكتب الصغير الذي الشاته مصاحبة اقسام الحدود لابنائهم. وفيه كذلك الآلات التي تولد الدور الكهربائي وتبخر مياه البحر لاستخراج الماء الحلو منها والمطاحن الكبرى التي يطحن فيها المعدن قبل وضعه في الاكياس وفيها كذلك سكة حديدية صغيرة تسير بالكهرباء على حسر يمكس بواسطته توصيل المعدن الى جوف البواخر المعدة للابحار به. اما القسم الآخر ففي مكان المنجم وهو يبعد عن الميناء ثلاثين كيلومتراً وترتبط بها سكة حديدية مملوكة للشركة. والمنجم واقع في مكان تكتنفه الجبال واسمه منجم الحويطات على ان الشركة دائبة البحث عن مناجم اخرى وقد اهتمت الى عدة من الاماكن الصالحة لاستخراج المعدن منها وهي الآن تعمل على مد شريط السكة الحديدية الى كل من هذه الاماكن وقد فتحت في احدها فوهة ظهرت منها كميات عظيمة من الفوسفات

الجيد النوع بل الذي يفوق في جودة نوعه ما يستخرج من منجم الحويطات وهو منجمها الاصلى. اما ما يحيط بهذا المنجم الاصلى من المباني والمخازن والآلات المستعملة في تمهيد الصنف المستخرج واعداده للطحن فما يعجز عنه الوصف ويكفي ان اقول لحضراتكم ان المستر كروكستون قد اتفق على هذه المناجم من حيث اعدادها وتهيئة ادواتها ما لا يقل عن ٢٧٥ الف جنيه

وقد اوقعت الشركة الآن كل عمل في مناجمها من حيث التعدين . ذلك لكثرة المخزون لديها ورداءة حالة السوق فان من الطن الواحد في الوقت الحاضر يبلغ ٣٥ فرنكاً مما لا يمكن الشركة من الكسب الذي ترمي اليه بالنظر الى ما تنفقه في استخراج المعدن . على ان استعداد الشركة تام لاستئناف العمل في اي وقت اذا سمحت حالة السوق بذلك مما يأمل مديرو الشركة حصوله عما قريب . ولقد كان لهذه الشركة ما كان لغيرها من مكاسب الحرب التي تمكنها من التغلب على الازمات هذا ويرجع عهد تكون طبقات الفوسفات الى العصر الكربوني وكان السبب في تكونها موت عدد عظيم من اسماك البحر وهبوطه الى القاع وتكدسه فيه ثم ارتفاع طبقاته بفعل الانقلابات الارضية التي حصلت في ذلك العصر الى حيث هي الآن في سفوح الجبال ويدل على ذلك ما زال باقياً في طبقات الفوسفات متحجراً من عظام السمك واسنانه وعلى الاخص كلب البحر

هنا يصح ان اکتفي بما ذكرت لحضراتكم عن البترول والمانجانيز والفوسفات وهي اهم ابواب ثروة مصر المعدنية . ولا بد لي من ان اروي لحضراتكم باختصار شيئاً عن باقي المعادن التي في مصر والتي ليست لها الاهمية الاقتصادية التي تسمح بالاعتماد عليها . وهذه المعادن هي الذهب والرصاص والزنك والبرجد والنكل والصودا والالومنيا والمائيزيا والمغرة والاصباغ والطفل وهذه جار استخراجها بكميات متفاوتة — وهناك معادن اخرى غير جار استخراجها وهي النحاس والمولبدنيت والكروميت والجبيست والطلق والاسبستوس والبرجد والزمرد والفيروز والامشست والكبريت وبضعة معادن اخرى وسأقصر حديثي على ما هو جار وما جرى استخراجة فاقول

الذهب

ان مناجم الذهب في مصر صغيرة وصعبة الاستثمار لوقوعها في جوف الصحراء

وصعوبة مواصلاتها وجلب المياه اليها مما يجعل استثمارها عديم الكسب - وقد فتحت بمعرفة احدى الشركات خمسة مناجم في سنة ١٩٠٤ بمجبة ام جربات وانتجت في خلال خمس سنوات ١٠٠٠٠٠٠ جنيهه وفتحت مناجم اخرى في ام روس انتجت في سنتين ٣٠٠٠٠٠ جنيهه وقامت شركة جون تيلور وولده في سنة ١٩٠٧ بفتح خمسة مناجم صغيرة في مراميه واضيف اليها في سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٧ غير انها فرغت في سنة ١٩١٩ بعد ان انتجت ١٥١٠٠٠ جنيهه واستغل منح ام الطيور بطريقة متقطعة ولم يستخرج منه منذ سنة ١٩١٢ الا ١١٢٣٧ جنيهاً

واعيد فتح نجم عطا الله في سنة ١٩١٤ على يد شركة صغيرة وانتهى في سنة ١٩١٨ بعد ان استغل منه ٣٨٣١٧ جنيهاً وفي سنة ١٩١٦ اجرت الحكومة نجارب على يد هوكر باشا بحثاً وراء مناجم الذهب على مقربة من مكان المناجم الغابرة ولم تأت هذه التجارب بنتائج مرضية وكان عدد المشتغلين بمناجم الذهب في سنة ١٩١٩ ١٩٤ من المصريين و ١١ من الاجانب ونقص هذا العدد في سنة ١٩٢٠ الى ٣٧ من المصريين و ٢ من الاجانب وكان مجموع ما نتج من الذهب في سنة ١٩٢٠ ٢٧٠٥ اوقية وزاد هذا الناتج تدريجياً حتى بلغ ٦٢٨٧ اوقية في سنة ١٩١٦ ثم تناقص تدريجياً بسبب الغلاء الناتج عن الحرب وصعوبة العمل فلم ينتج منه شيء في سنة ١٩٢١ الرصاص والزنك

لم يشتغل في استخراج هذين المعدنين الا شركة واحدة فرنسية وقد اطادت هذه الشركة فتح المنجم العتيق في جبل الرصاص في سنة ١٩١٢ واستمرت في عملها اربع سنوات كانت تستخرج فيها نوعاً من الرصاص يختلط بالزنك وترسله الى بلاد اليونان حيث يذوب

وكان ناتج الرصاص في سنة ١٩١٢ : ٣٥١٥ طناً وفي سنة ١٩١٣ : ٧١٥٦ طناً وفي سنة ١٩١٤ : ٤٩٠٩ اطنان وفي سنة ١٩١٥ : ٢٩٨٨ طناً. وقد تمكنت هذه الشركة لدرايتها العظيمة بهذا النوع من التعدين من استخراج كل ما امكن استخراجهُ با كبر المكاسب

ولقد وجدت كميات اخرى من الرصاص في صفاجه ووادي حمر بجوار اسوان

ولكنها قليلة لا تستدعي الالتفات من الوجهة الاقتصادية
الزبرجد

تعلمون حضراتكم جميعاً بوجود جزيرة له بالبحر الاحمر وهي جزيرة سان جان
وما زلت تذكرون ان سمى الخديوي السابق كان يستغلها وهذه الجزيرة تبلغ
مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي تتكون من صخرة من البريدونيت يبلغ ارتفاع قمتها
٢٣٠ متراً وبوجد الزبرجد بها في مماش متعرجة
ولما بطل استغلال سمو الخديوي السابق لجزيرة الزبرجد في اول الحرب اعطى
امتيازها لشركة اسمها Sea Mining Company ولكنها لم تستخرج شيئاً
من الزبرجد منذ ١٩١٤

النكل

يوجد هذا المعدن في ممشين يجاوران ممشي الزبرجد التي اشترت اليها ويتراوح
عرض كل منهما بين قدمين وثلاثة اقدام ولقد جرى تحليل عينة من النكل
المستخرج من هذا المكان في المعهد الامبراطوري بلوندرافوجدت فيه كمية لا
بأس بها من البلاتين وامتياز هذا المعدن لنفس الشركة ذات الامتياز بالزبرجد ولم
يستخرج منه حتى الآن الا طن واحد في سنة ١٩١٢ و٢٣٣ طناً في سنة ١٩١٤
شحنت جميعها الى فرنسا ويقدر مدير الشركة ان كمية النكل التي يمكن الحصول
عليها فوراً تتراوح بين ٥٠٠٠ و٦٠٠٠ طن

الصودا

ملح الصودا انتشر في مصر حتى لقد اصبح انتشاره عالة على كثير من المزارعين
وعلة الكثير من الاراضي الزراعية
واهم هذا الملح الكلوريد والسلفات والكربونات اما الكلوريد فقمره البحيرات
الموجودة بجوار البحر الابيض واما السلفات والكربونات فاغلب ما يوجدان معاً
واحسن مكان يشيها وادي النظرون وبرك الحرارة في مديرية البحيرة
والظاهر ان منطقة النظرون هي اقدم مكان وجد فيه ملح الصودا في العالم
اجمع وهي الآن مؤجرة لشركة الملح والصودا المصرية وهذه الشركة تصنع
الصودا الصلبة والصودا الناعمة وكذلك النظرون والملح
اما مناجم حرارة فواقعة على الحد الغربي للدلتا وهي مؤجرة للخوابات

بلاتنبر وشركاه وهذه الشركة تصع صنفاً من الصودا للفصل واصنافاً منها للعقاقير وكان مقدار الناتج لهذه الشركة في سنة ١٩١٧ : ٣٥٢٧ طناً وفي سنة ١٩١٨ : ٣٤٠٦ طناً وفي سنة ١٩١٩ : ١٤٣١ طناً وفي سنة ١٩٢٠ : ١٩٨١ طناً وفي سنة ١٩٢١ : ٥٦٣ طناً

الالومنيا والمائيزيا

يوجدان في الواحيتين الخارجة والداخلة وكانت الاولى تستغل في عهد الرومان اما المائيزيا فالظاهر انها لم تكتشف الاً اخيراً . والعمل جار الآن لاستخراج هذين المعدنين في الواحة الخارجة فقط لاتصالها بوادي النيل عن طريق سكة الحديد وسهولة النقل بناء على ذلك . وقد استُحِث استخراج الالومنيا منذ نشوب الحرب لقلّة الوارد من الشبه *Alumina* وامكان حلوطها محلها
المغرة والالوان — (الاصباغ)

الاصباغ الموجودة في مصر . معظمها من اكسيدالحديد المنتشر في بعض الجبال وقد يكون احياناً مختلطاً بشيء من المائيزيا فاما كان منه جافاً *Anhydrique* استخراج منه انواع اللون الاحمر وهي « الاحمر » و « الاحمر الهندي » و « واحمر البندقية » اما ما كان متشبعاً بالماء *hydrigue* فتكون منه مجموعة للالوان المسماة المغرة السلاكي *bleu de Sioune* ولون الكارم (اللعل) مما يتراوح بين الاحمر والبني والاصفر الباست . وتستعمل هذه المواد في الدهان بالماء والزيت وكذلك في صناعة البياض وهي شديدة الشبوب

وقد استعمل القدماء الواناً مستخرجة من الحديد ولاشك انها وجدت في مصر واستخرجت منها منذ الازمان الغابرة . على ان ما يستخرج منها الآن لا يبلغ من الجودة ما يزاحم به الوان المستوردة من الخارج . وقد عني لبيب افندي نسيم بالبحث الجدي عن الاكسيد الاحمر والمغرة ويوجد بجوار اسوان كيات لا بأس بوعها من الاكسيد الاحمر وشرع في اقامة معمل بجوار حلوان للطحن الناعم والتسخين وهذا عمل جليل يوجد الامر في امكان التصدير للخارج واذا استمر العثور على الانواع الجيدة من هذه الالوان كفت البلاد حاجتها منه

هذا كل ما تسمح الفرصة الحاضرة بابدائه لحضراتكم في شأن ثروتنا المعدنية واني لا اخشى ان ياخذكم الملل اذا اطالت عليكم على اني استميحكم العذر في كلمة

ختامية ابين بها . ووقفنا نحن المصريين ازاء هذه الثروة وما على الحكومة وعلى ذوي الرأي والدراية والمال منا — وكذلك على الشركات صاحبات الالتزامات من الواجبات التي لا ينبغي ان تتحقق من وراء القيام بها الا مصلحة واحدة هي مصلحة الجمهور او يسان شيء الا مرافق الوطن .

واجبنا نحن — اعني الامة والحكومة — ان لا نضيع الفائدة التي تعود علينا من وجود المعادن في بلادنا وكونها جزءا عظيم الشأن من ثروتنا اننا لا نعتمد في حياتنا الا على الزراعة بل ولا نكاد نعتمد الا على صنف واحد منها فاذا اصبنا فيه بازمة او لحقت به آفة وقعننا في الضيق وارتبكت احوالنا وساء مآلنا — واني لاخاف ان ياتي الوقت الذي تصبح فيه الزراعة غير كافية للقيام باودنا اذا ما ازداد عددا واکتظت بنا بلادنا

لذلك وجب علينا — وقد تحقق وجود المنابع والمعادن في بلادنا بمقادير جالبة للكسب — ان نعتمد منذ الآن الى كشف كنوزها واستجلاء مكنونها واستخراج مدفونها — وكفى للدلالة على ما لهذا الوجه من وجوه الثروة المصرية من القيمة ان اقول لحضراتكم ان مجموع قيمة ما تستخرجه الشركات والافراد من مختلف انواع المنابع والمناجم يكاد يبلغ ١٦٥٠٠٠٠٠٠٠ جنيه سنويا على ان هذه الموارد ما هي الا قليل من كثير مما يظن وجوده في انحاء بلادنا . ولقد تقوم صناعة التعدين بوظيفتها بل ولقد ينتظر منها فوائد اعم واوفى لو تحققت . معها الاغراض الآتية :

الاول — ان تهيب الشغل لعدد عظيم من العمال المصريين

الثاني — ان تسد حاجات البلاد من المعادن المستخرجة كالبتروول والفوسفات

الثالث — ان يعود جل المكاسب الناشئة عن اعمال التعدين على المصريين

لانهم احق من غيرهم بخيرات بلادهم

الرابع — ان تستفيد الحكومة من هذه الاعمال بتحصيل اتاوة يدفعها

ارباب المنابع والمناجم — مما يضاف الى ايراداتها ويعود نفعه على طبقات الامة

اما الاعتبار الاول فهو في حكم المتحقق حيث اتنا نرى في الواقع ان الوفا

من العمال المصريين يشتغلون في جميع ما ذكرنا من المناجم باجور طيبة وفي رغد

من العيش مما وفر لهم اسباب العيش ووقاهم شر البطالة

واما الاعتبار الثاني وهو وجوب سد حاجات البلاد من المعادن المصرية فاقول في صددہ ان الحكومة المصرية قد تمكنت من تحقيقه في زمن الحرب فكفت البلاد معظم حاجاتها من زيت الوقود المستخرج من المسابح المصرية في الوقت الذي تعذر فيه استعمال الفحم لغلاء ثمنه وصعوبة نقله . على ان تحقيق هذا الغرض قد تم بطريق اتفاقات وقتية وفردية ترجع الى جهود الحكومة ولم تبين على اساس من اية خطة عامة مرسومة . لذلك كان واجب الحكومة الآن ان تعنى بما يكفل تحقيق هذا الغرض الهام في كل وقت

واما الاعتبار الثالث . وهو وجوب ان تعود جل المكاسب الناشئة من التعدين على المصريين فلم يتحقق منه شيء . لقد سردت لحضراتكم بيان الشركات صاحبات الالتزامات على اختلاف انواعها وليست بينها شركة مصرية بل ويؤلمني ان اقول لكم انه ليس في رؤوس اموالها ذرة مصرية . نتيجة ذلك ان المكسب كله حائد على الاجانب وهما يصح لي ان استنهض همم اغنيائنا وان استحثهم على توجيه جانب من نشاطهم الى امر التعدين فان رؤوس الاموال المصرية اولى بان تستغل في هذا العمل الراجح ولو بالاشتراك مع رؤوس الاموال الاجنبية حاشا ان اغمط للشركات القائمة بيننا بامور التعدين حقاً فانما هي حقيقة بالمدح وجديرة بالشكر فهي التي غامرت باموال طائلة تقدر حتى الآن بمليون من الجنيهات في مجاهل غير مستكشفة لاستكشاف مجهولها بينما نحن نيام—واذا حق لنا ان نقول الآن ان في بلادنا منابع للزبت او مساحم المعادن المختلفة الانواع فانما معظم الفضل راجع اليها

وانما هو درس بالغ وعبرة جليلة ما رأيتہ في تلك المجاهل التي تنقلت في انحاءها اذ شاهدت رجالاً وسيدات من اهل اوربا ممن تمودوا الخضرة والماء والقوا العشرة والائتناس بعديد من الناس يعبشون في ذلك القفر لا يلون الاً على انفسهم ولا يستجد بينهم جديد وهم مع ذلك مطمئنون النفس ناعمو البال طاكفون على اعمالهم الشاقة بجلد وخالص نية يستحقان غاية الاعجاب . هذا درس يجب ان نتعلمه ولا يجب ان نكتفي بما كان . منه حتى الآن بل ينبغي ان ياتى على مسامعنا كثيراً وكل يوم حتى يستقر في افهامنا ونتاجد منه العبرة . واه الاعتبار الرابع . (حصول الحكومة على اناوة يدفعها ارباب المسابح والمناجم مما يعود

نقمة على المصريين كافة) فانه لم يتحقق الا الى حد محدود وستعني الحكومة بهذا الموضوع فتكون الاتاوات اكثر توافقاً مع ارباح الشركات واكثر تمثيلاً لنصيب الامة في مكاسب ارباب الالتزام

لقد حدثتكم عن شواطئ البحر الاحمر ولم اقل لكم شيئاً عن البحر نفسه . والحق اني لم ادرك السبب في تسميته بالاحمر اللهم الا اذا كان احمرار الجبال الغرائبية الشاخنة المشرفة عليه ولقد يكون حقاً لهذه الجبال دخل في تسميته فلا اظن آدمياً مرت به سفينة امام هذه الجبال الا وقال منه جلالها واسترعتة هيبتها فانما هي كتل هائل من الغرائيط الاملس محمر اللون قائمة خال من الخضرة وحشي المنظر ترتفع بعض قممها عن سطح البحار ارتفاعاً هائلاً . فجبل الشايب الواقع على الشاطئ الافريقي يبلغ ارتفاعه ٢٢٠٠ متر وجبل القديسة كاترينا في شبه جزيرة سيناء (وهو الذي فيه الدير المشهور) يبلغ ارتفاعه ٢٦٠٠ متر

وفي هذا البحر ثروة مخبوءة لا تستفيد مصر منها شيئاً اريد بها الاسماك وغيرها مما يسمونه فاكهة البحر ومواد اخرى من خصائص البحار حتى اللؤلؤ . ولقد يكفي ان يلقي الانسان بنظره الى البحر الاحمر ليدرك مبلغ ما فيه من الاسماك فقد كان ربان باخرتنا ينتهز فرصة رسو الباخرة في مكان ما فيرسل بحارته في الزوارق فسرعان ما تمتلئ زوارقهم بأنواع السمك وفاكهة البحر . ولقد شاهدنا فيما شاهدنا من اسماك البحر الاحمر انواعاً غريبة ذات اشكال والوان غير مألوفة وبعضها ذو دروع كظهور السلحفاة ومنها ما هو مجهول في البحار الاخرى . والاسماك هناك رخيصة لكثرتها وقلة مستهلكيها فتجارها غير رابحة

والحكومة تلقاء هذه الحالة لا يسعها السكوت عن مورد قد يكون عظيم القيمة من موارد الثروة المصرية — اقول موارد الثروة لانت قيمة ما يستغل ويؤكل في مصر من اسماك البحر الابيض والبحيرات المصرية والنيل تبلغ سنوياً ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيه — ولا تقتصر الفائدة من استثمار اسماك البحر الاحمر على ازدياد ثروة البلاد بل تشمل مزايا صحية ناجمة عن زيادة مقدار ما يعرض من السمك في الاسواق مما يقلل ثمنه ويجعل اقتنائه والتغذي به في مقدور طبقات كثيرة من طبقات الامة كانت محرومة من الغذاء الطيب

على ان كن جهد تبذله الحكومة في هذا السبيل يجب ان يكون مسبوقة
 بايفاد بعثة علمية لاختبار البحر الاحمر من حيث محتوياته سواء الاسماك او خلافها
 وى نية الحكومة ان تعمل ذلك قريباً
 واني احمي كلمتي بان ابتهل اليه نعالى ان يحفظ عنايته الصمدانية صاحب
 الجلالة مليكنا المندى الذى تفصل فذمى نفاق عنايته وجليل رعايته كل مشروع
 حيوي عائد بالنفع لى رعايا الامراء اخص بالذكر منها المشروطات الاقتصادية
 ذات الاثر في ارباد ثروة البلاد وان حكومة جلالتنا لتعتمد على عطمه ورضائه
 العالي عما سوي ان تقوم به من الاعمال المحففة اعظم الآمال وان لعمدة الاستقلال
 التي العم الله بها علينا وما تربت عليها من القاء مفاليد اورنا في ايدينا سيجعلنا
 الغاية الوحيدة التي نتجه اليها آهالنا وتصرف في سبيلها جهودنا هي تكميل
 استقلالنا السياسي بوضع الاساس المتين لعمارة الاقتصاد والمان
 اسمعيل صدقي باشا

المرأة الفارسية قديماً وحديثاً

للمرأة في بلاد فارس تاريخ كبير التوصول عاينا الصمحات يتبدى اوله باوجه
 بيضاء لان اضاليل التاريخ لم تتوصل الى لسو بد تلك الوريقات بما توحيه النفوس
 ذوات الغرض ولم تتلاعب بالحقائق ابدي البسر وفقاً لاهوائهم ورغباتهم المتولدة
 فيهم قبل تدوين الوقائع لابل قبل حدوثها. احل ان تاريخ المرأة الفارسية تتوغل
 في القديمتين ينجاور الاعصر التاريخي. ففي تلك الارومة المتوارية وراء افق الدهر
 المنصرم كار للمرأة في وطن الايرانيين مرض قوامه الستة الطبيعية سنة الهوة .
 فكان الرجل يغتم حطيبته بحوله وسولته ويبقى الضعيف اعزب لا يتسنى له
 الزواج شأن العاحز في مضار تنازع البقاء . وكانت السيادة في الامرة للزعيم
 الاكبر فيها كما كان الاضرار معروفاً في تلك الديار. ولم تذق المرأة مفضل الحجاب
 في بلاد ايران في عهد الداوة بل كانت تسرح وتمرح في السهول والمروج وتتوقل
 في الجبال كالابل. ولم تزل تتحلّى تلك الاخلاق حتى اليوم في المرأة الايرانية البدوية

زال دور الابطال وفات عهد الظعن والترحال وجنح اعقاب جمشيد وافریدون الى الحضارة وال عمران . فتطور حال الفارسية بتطور الديار وسلبت المدنية منها تلك الحرية التي كانت تستنشق نسيمها البليل في فضاء ايران الرائع الجمال . وسجنت وراء الجدران ترصدها العيون ويرقبها الخصيان

ان الآثار الشاخصة والعاديات الباقية من عهد السلالة الكيانية خالية من ذكر المرأة في كتاباتها المنقورة على الصخر . ولا تشاهد صورة من صورها نقشها فلم ناقش او نحتها ازميل ماحن . فسكوب آثار الحجر عن المرأة خلّة في مدينة تلك الاجيال الزائلة

فان كانت آثار الحجر ممثلة الجيد من حلية الجنس اللطيف وفدقات من اقام تلك الانصاب ونحت تلك الاحجار ان يذكر بنت ايران وينقش صورتها فلم يغفل المشرع القومي العظيم زرادشت الحكيم ان يرفق بحالها ويسن شرائع تكفل كيانهما وتصون حقوقها

جاء في مصحف الفرس المقدس (الفاركارد الثالث من كتاب الونديداد) :
يجب على الرجل الصالح ان يبني له بيتاً ويتخذ لنفسه امرأة واولاداً و ناراً وقطيع ماشية وان يخضع لاصول الصحة وان يكون شجاعاً لصون اسرته وحفظها من كل تعدّ خارجي وان يكون ذا مهنة ليكسب لها ضروريات الحياة . وان يكون سمحاً وصادقاً وعفيفاً وان يتم السعادة البيتية في اسرته

ان عفاف المرأة وخضوعها التام لزوجها يعدان من اكبر الفضائل عندها .
واخلالها بهما يعد خطيئة

وعلى كل فان الزوجة تعد مساوية زوجها في المنزلة الاجتماعية تتمتع بحرية العمل كل الحرية

ويرفق دين زرادشت بالعدراء التي يغويها احد الشبان وينظر اليها بعين التسامح وان كانت الجريرة مجديرة بالعقاب الا ان الله التقدير يرمق برحمته تلك البلية التي نزلت بالامرة ويحظر على الابنة التي امست ضحية ذلك الاغراء ان تنتحر او تعد الى احدي المجائز اللواني يلعن بعلم العقاقير . اه

وعلى الاب ان يزوج ابنته في السنة السادسة عشرة اذ الزواج يكثر حلائق اورمزد

وكان مذهب المجوس يميز لهم الزواج باهلهم الاذنين ويبيح تزوج الاخوات. ويظهر ان هذه الشريعة قديمة في عادات الفرس فاثبتها مشترعهم في دينه. كما انها كانت مألوفة عند غيرهم من الشعوب الشرقية المنثرة لاسيا عند قدماء المصريين ولما ظهر مزدك اباح شيوع النساء وكان انساعاً الى هذا المذهب حتى هلك وهلك معه مذهب السقيم

كان في عهد الدولة الساسانية مراسيم للعهد. فكانت تعد ربة دار الحريم ويحق لها ان تضع التاج على رأسها ونستبد بسائر الزوجات. ولها حرم يخص بها وتحف بها حاشية من الموظفين والخدم. واذا كان لها بعض الخصال السامية كانت تزداد منزلتها رفعة

ولم يسد على الملكة الاً والدة الملك. وكان بين جماعات النساء في دور الملوك والاشراف والقواد نساء يونانيات وغيرهن من الاقوام الذين كانوا يحاربونها ويأسرون بناتهم ونساءهم

ولم يمنع الفرس من تزويج بناتهم من الملوك الغرباء عن بلادهم وشواهد التاريخ تؤيد هذا القول فاميتس امرأة نبوكدراصر كانت ماذية ولها بنى الجنان المعلقة وتزوج اسكندر الكبير بروشنك ابنة الدهقان اوشرتا (١) البقظري

ان نساء بلاد ماذي وقارس جرين شوطاً بعيداً في ميدان السياسة وامتزج تاريخ حوادثهن بتاريخ المملكة امتراج الماء بالراح. فلا يدون المؤرخ تلك الحوادث بدون ان يأخذ منه العجب مأخذهُ لالتقاء المختلفات واجتماع المتباينات في اخلاق شعب واحد وفي نزعة واحدة. فالمرأة الفارسية سجينه الاندرون (١)

وبنت الحجاب تتبواً عرش الدولة وتقبض على زمة الاحكام والادارة وتقوم باعمال خطيرة. والذي كان قبل الاسلام وقع ايضاً بعده. ولم يزل يعاد في تاريخ فارس من حين الى آخر

وما تقوله في المرأة واحتلاف حالاتها يطلق على اميال الشعب الروحية وافكارهم الفلسفية ونزعاتهم الدينية. فبينما نرى هذا الشعب متمصباً كل التعصب تسمع بنشوء بدعة البابية والبهائية في تلك البيئة عينها وتحقق وجود فئة من

الشبيبة ترمي الى الافكار الفلسفية البحتة على تضارب مذاهب اصحابها . كان في الروح القومية الفارسية اوتاراً مختلفة الانغام كل وتر منها يسمعا نغمة غير الاولى . ويشاهد هذا الحال في سير الامة تجاه ملكها اليوم فانها تكيل له الالقاب كلاً وتنعتة باعظم النعوت واسماها بينا يحمل عليه الشعب والصحافة حملات شعواء لا يقبل عليها اكبر الشعوب واعرقهم في الديموقراطية وينتقصونه حقاً ويجحفون بمنزلته بالفاظ قارصة وعبارات لاذعة

ان هذا التضاد في روح الشعب الفارسي لم يأت عفواً بل له اسباب بعيدة الغور وعلل نفسية وطبيعية واهمها ناشيء من اختلاف تكون البلاد . فالفارسي الذي يشاهد في قطره كل صور الاقاليم والمناظر الطبيعية المختلفة جنباً لجنب لا يبعد ان تتأثر نفسه بتأثرات متباينة فهناك الجبال والاوودية والسهول والجداول والانهر والمفاوز والبحيرات والابحار . هناك المرتفعات والمنخفضات . الحر اشده والبرد اقرسه . كل هذه المناظر الطبيعية عوامل فعالة في هبوط الوحي والالهام على النفوس وانشاء الشواعر وتوليد النزعات فيها

طال كلامنا في وصف الروح الفارسي وبيان صبغته مما كاد يخرجنا عن موضوعنا الا انها صفحة خطيرة من الحياة القومية لا تحلو من علاقة بموضوعنا . ولذا نسرد الآن بعض الحوادث التاريخية التي تظهر الطرف الفعال من المرأة في بلاد الاكاسرة

(١) اشتهرت كسندان امرأة قورش الكبير ابي شهرة . فكتبة اليونان في تلك القرون يشيدون بذكورها وقد عرفت بسعة ادراكها وحصافة مداركها وعظمة نفوذها . وكان الملك يحبها ويكرم مثواها وعهد موتها رثاها القوم بحرقه على طول البلاد وعرضها

وتوصلت ابنة قورش آتوسا بنفوذها العظيم الى تقليد ابنها احشويرش زمام الملك قبل وفاة ابيها ولم يرث الملك ابنة

وامستري كنه احشويرش امرأة ابنه دارا كانت من دطاة الابلاسة على الارض التي احترقت حسداً لامها واخضعها لسلطانها . وسامتها عذاباً مبرحاً واذ لم يبق روح لها وهو اخو احشويرش على هذه الالهانة اشعل نار قتنة في بلخية



امراة فارسيه مبارية



امراة فارسيه في لباس البيت تدخر البارجلية

مقطف يوليو ١٩٢٢

امام الصفحة ١٦٠

وقد عرف الجميع حكاية استير وتوسطها لدى احشويرش في خلاص بني قوما اليهود من العطب مما جاء مفصلاً في التوراة

وهذا ارتحششتا الملك الذي مات سنة ٣٥٨ ق م . كان قد استسلم لنقوذ باريساته المرأة الداهية وبقي طوع ارادتها حتى بعد ان سمّت زوجته ستاتيرا التي كان يحبها كل الحب . وزوج ابنته آتوسا من ابنها الخائر العزيمه الضعيف الارادة مما القاه ومملكته في المحن والاحن

هذا برض من عدة من حياة المرأة في عهد الدولة الكيانية ولم تنقص منزلتها في عهد الساسانيين . وكان لافرا هورمزد ام شابور نقوذ على ابنها سخزرتة في اضطهاد النصراني . وهذه شيرين الغادة الفارسية كانت حظية كسرى ابرويز لابل مالكة قلبه فاضحت موضوعاً تغنى به شعراء بلاد فارس وقد بنى لها كسرى ابرويز الصرح الشهير قصر شيرين الوارد ذكره في مقالنا في مقتطف سبتمبر ١٩٢١

وتولت بوران بنت كسرى ابرويز عرش الملك وبسعت العدل وامرت بضرب النقوذ وردم القباطر والجسور وبعثت وفوداً الى ملك الروم يرأسهم بطريك المدائن ايشوعياب وبعثت اليه بخشبة الصليب التي كان قد غنمها اجدادها من اورشليم وتبوات العرش اختها آزرميدخت ايضاً ولم يطل عهد ملكها اكثر من ستة اشهر فقيل انها ماتت مسمومة وقد سمّلت عيها قبل موتها

ويجدر بنا ان نقول كلمة عن المرأة الصراانية في بلاد الاكاسرة قبل الاسلام فقد اظهرت الشهيدات النصرانيات في ابان الاضطهادات جلدأ وثباتاً لا يصدقان وقابلن كل وعد ووعيد بارادة تم عن نفس سامية وشعور رفيع في سبيل اللود عن مبادئهن ورضين بالاعذاب والموت بسالة يقف امامها المؤرخ ذاهلاً من سمو الروح المسيحي الفارسي

جاء الاسلام وقوض دعائم المجوسية وهدأ ركن الزرادشتية ونشر مبادئه في بلاد ماذي وقارس وعند ما دان الايرانيون بالاسلام خضعوا لشرائع فيما يخص المرأة لاسيا وان امر الحجاب مما يتفق مع تقاليدهم القومية . هذا من حيث جوهر النسائيات اما في الاعراض فقد تختلف عاداتهم القومية عن غيرهم من المسلمين في العالم سواء كان في ملابسهم وماكهم واعراسهم وعاداتهم في الزواج وغيره

واحسن تعريف لمنزلة المرأة الفارسية عند قومها ما جاء في فصل من فصول كتاب البستان لسعدي الشاعر الفارسي نعرته للقراء بما يأتي :

« ان الرجل الفقير ملك ان كانت امرأته مطيعة له وعفيفة فلا تحزنك مقلقات النهار ان كانت مبددة الهموم بجانبك . ومن كانت افكار من أحبها كافكاره فقد نال مبتغيات قلبه . ان كانت المرأة عفيفة وعذبة الكلام فلا يلتفت الي حسنها وسذاجتها

« يرغب في المرأة اللطيفة الاخلاق اكثر مما يرغب في الجميلة اذ اللطف يخفي عدداً من الشوائب فاخفي جنية سوء الخلق فيك
« وقانا الله من المرأة الشريرة !

« فالسجن افضل من بيت ممتلئ بالعبوسة ومن في بيته امرأة فكرتها قبيحة فالسفر مرور له

« اوصد ابواب السعادة عن بيت ترفع فيه المرأة صوتها اكثر من زوجها
« ان ذهبت المرأة الى السوق فاضرها والا لازم انت بيتك كامرأة
« لتعم عينها في حضور الغريب . واذا ارادت ان تخرج من بيتك دع القبر مصيراً لها

« خذ زوجة في كل ربيع ايها الصديق . فما النفع من الروزنامة بعد انقضاء السنة
« خير للانسان ان يسير حافياً من ان يلبس احذية ضيقة وخير له ان يتحمل مريض اليوم من ان يستولي التدابر في بيته » (انتهى)

ان المرأة الفارسية التي يمثلها سعدي في بستانه لا تفرق الا بعض الفرق عن اختها اليوم اذ لم تتقف قواها التربية المصرية . ولم تدخل المدارس للتعلم والتهديب . ما خلا المرأة الطهرانية التي تحسن القراءة والكتابة وشيئاً نزرأ من العلوم . وهذا لا يطلق الا على فئة قليلة من الطهرانيات . ومهما كان من امر منزلتها في التهديب والعلم فالفارسية فصيحة اللهجة وان حديثها هو الرحيق المختوم لما تضمنه من اللطائف والطرائف والامثال والاشعار وتزيد فصاحة ان كانت في موقف خشن او اتابتها بلية وتريد ان تسترعي الاسماع وتستعطف القلوب

ولها في الحب عاطفة حيّة وشعور يكاد يلتهب بين جوانحها يتجلى بقصائد الغرام التي تنشدتها من دواوين شعراء قومها مما تعلمته من السماع

وان كانت اليوم داخل الاندرون فزوجها لا يشدد عليها النكير ان خرجت الى السوق او الحمام او السنا كما يريد سعدي. وتعقد النساء اجتمعات في الاندرون بمزل عن عيون الرجال فيغنين ويرقصن ويعزفن بآلات الطرب ويدخن الترجيلة والحمامات عند الايرانيات ملتقى الصديقات ونوادي النساء يطلن فيها الاقامة ساعات ويتبادلن اطيب الاحاديث ويأكلن الحلويات ويحضرن رؤسهن واناملهن بالحناء وتذهب النساء الى المصليات ليستمعن قراءة التعازي في ذكرى موت الحسين لا سيما في طاشوراء

والاضرار شائع في ايران. لا بل هناك زواج عقده موقت وكثير من الرجال الذين يتعدون من سائهم للاشغال او للزيارة يعقدون نكاحاً موقتماً حسب سنة الشيعة

ويقوم بالخطبة النساء القريبات ويجري الزواج باهية عظيمة على طراز الحياة الشرقية

ويتشاءم الايرانيون بالايام ويتفاءلون بها. فلا يعقدون رواجاً في محرم ورمضان وعند ما يكون القمر في برج العقرب وتميل الفارسية الى التبرج والتزين بالثياب والحلي بين ذهب والماس وزبرجد وزمرد وياقوت. اذ الاحجار الكريمة كثيرة في ايران. وتعمد الى تكحيل عينيها وصبغ وجهها وتضميخ جسدها بالدهن والطيب. ومما يجب فيها الوجه المدور والشعر الاسود والحاجب المقوس والهدب الاوطف

تخرج الى الطريق متأزرة ازاراً اسود (جادر) وعلى وجهها برقع اسود او ابيض (روبندا) ولايسة «الجخجور» وهو لباس بمثابة سراويل وجوارب قطعة واحدة فتراها في الطريق كأنها شبح اسود من قمة الراس حتى اخمص القدم والفارسيات ينسجن السجاد في المدن والقرى في خراسان وكرديستان وقاشان وبخارى وارزنجان باساليب قديمة ولكن شهرة مصنوعاتهن طبقت الخافقين لما هي عليه من الاتقان والمتانة وزهو الالوان

مهما كان من امر الايرانية وخضوعها لعوائد التحجب وانزوائها في دار الحريم وتحملها سيطرة الرجل فقد نبع بين الايرانيات نساء هن ذكري في تاريخ السياسة والزمامة لا يستهان بها ولا بأس من ذكر بعضهن

تركان خاتون زوجة ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥ هجرية) كانت سبباً لاستقالة وزيره وبعد وفاة زوجها سمعت في تنصيب ابنها محمود خلفاً لابيها واقنعت الخليفة المقتدي بان يرسل الى اصفهان من يقبض على بركيارق ابن زوجها من امرأته زبيدة ولكن اخفقت مساعيها

جوهر شاد آغا امرأة شاه رخ ٨٠٧ - ٨٥٠ هجرية) ومن مآثرها بناؤها لجامع نغم في مدينة المشهد من اعمال ايران وهو من اتقن ما جاءنا من آثار البناء من عهد المغول

بعد موت محمد شاه سنة ١٨٤٨ م كان لامرأته جولات في ميدان السياسة وقد اشتهرت في شيراز حجية بيبي خانم امرأة الزعيم الحاج كيوان وكانت تطلق المدافع بيدها على المشاغبيين وذلك في منتصف القرن الثامن عشر. وفي سنة ١٨٨٠ كانت امرأة حاكمه مقاطعة اذربيجان وبامرتها جيش

وفي منتصف القرن الماضي قامت سلمى الفارسية التي لُقبت قرة العين وسعت في نشر مذهب البايية بالخطابة والقتال فلقبت حثفا في هذا المضمار وكانت قد خلبت لب الفرس والاوربيين بفصاحتها

ومن الجديرات بالذكر زعيمة النهضة الادبية الحديثة نخرخان بنت كريم خان صاحبة المجلة النسائية « زنان جهان » (العالم النسائي) التي تقها الحكومة الايرانية مؤخراً من طهران وقد وقع في يدي عدد من مجلتها فوجدتها تعالج المواضيع الاجتماعية والعلمية وترمي الى نهضة بنات وطنها

ورأيت في المرأة الفارسية بعد ان اقتت زمناً في ايران في السنة الماضية ودرست احوال البلاد الاجتماعية ان للفارسية في فطرتها شعلة من هيب الذكاء لا تطفأ كما ان نار زرادشت خالدة في فكر الفرس القومي. ولقد هجبت من امرأة سمعتها في سوق كرمانشاه تقول لرجل من الشرطة كان يؤنبها لخروجها الى السوق بالجوارب والحذاء العصريين وكان ذلك ممنوعاً « اذهب ايها الغبي ان نجاح البلاد لا يتأتى من ارجل النساء بل من رؤوس الرجال فان كانت رؤوس رجالنا من امثالك فعلى رقي الوطن السلام »

الابولوجيا

(١)

رسالة كتبها الفيلسوف الالهي افلاطون احد تلاميذ سقراط . اتى فيها على دفاع سقراط عن نفسه اراء متهميه وقضاته . ويجدر بنا قبل ان نتابع لشر هذه الرسالة ان نلم بطرف موحز في السبب الذي حدا بالاثينيين الى محاكمة سقراط ولد سقراط عام ٤٧١ او ٤٦٩ قبل المسيح . وحوكم عام ٣٩٩ ق . م . ومات تلك السنة

ان حياة سقراط والسبيل التي سلكها اراء العامة والادعياء من اهل زمانه كانت في الواقع سبباً لاتهامه والحكم عليه بالموت . فان الذين لم يكن لهم به صلة كانوا ينظرون اليه بعين مؤلفي الروايات المضحكة التي كانت تكتب ابتغاء السخرية به والاستهزاء بتعاليمه . والذين كانوا يصادفونه من الجهلاء لم يستطيعوا ان يدحضوا حقه بما كانت تزين لهم الطريقة السفسطائية التي كانت ذائعة في عهده . غير ان نبوغه وما كانت تجرهُ عليه تعاليمه من البغضاء لم يكن السبب في الكارثة التي المت بهذا الفيلسوف العظيم . بل كانت هناك بواعث اخر غير هذه ادت الى اتهامه وجعلت اهل اثينا لا يأتقون من الحكم عليه وتنفيذ الحكم فيه وتلخص التهم التي وجهت الى سقراط في انه (اولاً) انكر آلهة اثينا التي كانت تعترف بها الحكومة واحل محلها آلهة احر من عنده (وثانياً) انه قن شبان اثينا

اما التهمة الاولى فكانت دعواتها قول سقراط بان صوتاً لازمه كل ادوار حياته مدعيان ان ذلك الصوت لم يكن الا هدى هاتف قدسي . واما التهمة الثانية فان زينوفون قد حصرها في بضع مسائل (الاولى) انه علم تلاميذه وجوب الخروج على النظم الحكومية . (الثانية) انه اعلن ان كريتياس والسيبيادس واحدهما من ممثلي حزب حكم الاقلية والثاني من ممثلي الحزب الديمقراطي اخطر من طاش في اثينا في ذلك الوقت على نظام الحكومة . (الثالثة) انه اغرى الشبان على الخروج عن طاعة آباءهم والقوامين عليهم ليحلوا سلطته عليهم محل سلطة

هؤلاء. (الرابعة) انه كان من عادته الاستشهاد باشعار من هوميروس وهيسيود تحض على اطراح الفضيلة والديمقراطية وكان الذين اتهموه ثلاثة ايتوس وماليتوس وليكون. واخذ كل واحد منهم قيادة فئة من الفئات. وانتهى الامر بالحكم عليه بالموت فتجرع محلول الشوكران ومات في سجنه بعد شهر من تاريخ الحكم عليه وظل طول مدة سجنه على صلة بتلاميذه واصدقائه يعلمهم فلسفة الموت وكيف يجب على الانسان ان يموت. وكانت التعاليم التي افضى بها الى تلاميذه خلال سجنه من اخص تعاليمه واشدها تأثيراً في نفوس الناس من بعده.

* * *

ابولوجيا او دفاع سقراط عن نفسه

دفاعه قبل الفتوى بادانته

(١) لست اعلم يا آل اثينا ما شعرتم به اذ اتم مطرقون تصفون الى الذين يتهمونني. فان السبيل التي سلكوها الى التأثير فيكم لا السبيل المثلى حتى لقد انساني تظاهرهم بنصرة الحق نفسي. ومع هذا فلم يقولوا كلمة واحدة اتهموا فيها محجة الحق والصواب. ولم اوخذ لقرية افتروها اخذتي من تحذيرهم اياكم مي الا تؤخذوا بسحر بياني زعماء منهم باني الخطيب المصقع الكبير. وانهم لعلى يقين بائي سادحض برهانهم ببرهاني واضرب حججهم بحجتي واظهر لكم ظهور الصبح اذ يتبلج ضوءه انني لست بالخطيب القابض بزمام لسانه على اعنة البيان. ويخيل الي ان هذا اقصى ما يبلغ اليه عتوهم وانتهت اليه وقاحتهم. لم يكن قصدهم بالخطيب الكبير رجلا يقول الحق ويحترمه. اذا كان هذا قصدهم فانا عند قولهم. انا ذلك الخطيب — غير انني لست منهم في شيء. فانهم لم يفوهوا بكلمة واحدة جديرة باحترام العقلاء اما مني فستسمعون الحق الصراح. ولن يتبادر الى اذهانكم يا آل اثينا انكم ستسمعون مني ذلك الكلام المنمق والجل الزيقة التي يضيع الحق في تضاعيف باطلها، بل كلام دارج وجل مرسله على غريزتها خالية من آثار التصنع وتكاليف الاوضاع. واني لا اعتقد اعتقاداً لا يوهنه الشك في ان ما اقوله لكم اليوم هو الحق لا اعدوه. لذلك امت اليكم ان لا ينشد احدكم امراً

الأستحلاء الحقيقة ضالة العقلاء . والحقيقة يا آل ائينا انه غير جدير برجل بلغ من العمر ما بلغت ان يقف امامكم وبين يديه دفاع معد من قبل كما تفعل الصبيان . وإن لي عندكم مسألة لا ابغي منكم عنها حولا : فانكم ان وجدتموني اتكلم اثناء الدفاع عن نفسي كما عهدتموني اتكلم فيكم من قبل في الأسواق وساحات المدينة وفي غيرها فلا يتملككم الاغراب في الحيرة والعجب ولا تقطعوا علي سياق قولي . ولقد يحسن بي الآن ان افصح لكم عن حقيقة الحال : فان هذه الساعة أول ساعة من عمري وقد بلغت السبعين ووقت فيها موقف الدفاع عن نفسي في حكمة قضائية وجهت الي فيها تهمة ما . ولذا نجدوني غريباً عن المصطلحات التي استأثرت بها المحاكم من لغتنا . واذ افسحتم لي في الكلام كما لو كنت أجنبياً عن لغة ومحجة ولدت وربيت بعيداً عنهما يخيل الي ان لي الحق اذا سألتكم الاصفاء وان تحتملوا سماع ما اقول — جيداً كان قولي ام رديئاً — وان تصرفوا اذهانكم الي البحث عن قضية واحدة لا تتعدد تنحصر في ان « ما اقوله و تسمعونه مني صواب او غير صواب » . تلك فضائل القضاة المدول كما ان فضيلة الخطيب مقصورة على ان ينشد الحقيقة المطلقة لذاتها

(٢) يحسن بي الآن يا آل ائينا اذ تعدت الدفاع عن نفسي ان اسلك سبيل النظر في اول من وجه الي تلك التهم المفتراة واول من اتهمني منكم ثم اعقب عليهم بمن تبعهم . وانكم لتعلمون ان من اتهمني وافترى علي منكم يخطئهم العدة وقفوا امامكم من قبل سنين عديدة يرددون صدى افتراءهم . واني لاخشي سعايتهم اكثر من خشيتي سعاية « انيقوس » وعصابته ولوانها عصبه رهيب كيدها مخيف مكرها . وعلى الرغم من هذا فان الاول يا آل ائينا هم الذين يجب ان احذرهم ضعف حذري من « انيقاس » هذا : فهم اولئك الرجال الذين ربوكم من صغركم وظلوا قوامين عليكم منذ حداثكم واستوتقوا من تضليلكم منذ ذلك العهد قاذفين نحوي من المفتريات ما شاؤوا قائلين لكم : « انه يوجد رجل يقال له سقراط : فيلسوف يتأمل خلق السماوات وما احتوت من حكمة ويبحث اسرار الارض وما استكثرت من علم ويقلب الحقائق حتى ليصور لسامعه حسناً ما ليس بالحسن » . هؤلاء يا آل ائينا هم الذين اذا عوا غني في عرض البلاد وطولها هذه الترهات وهم الذين احذرهم وامقتهم . ومن يصغي اليهم يخيل اليه ان بديهة العقل تسلم بان من

يبحث هذه الامور يسلم به البحث الى الزندقة وانكار وجود الله . ورغم هذا فان متهمي كثير ون اخذوا في اتهامي منذ سنين عديدة اذ كنتم في اول سني عمركم معدن لقبول كل ما يأتونكم به عني لقصر عهدكم بهذه الحياة الدنيا . فقد كان العديد الاوفر منكم في دور الشباب والفتوة واجريتم علي احكاماً ظنية ينقصها شرط اساسي من شروط العدل هو بعدي عنكم وغيبة من تسمعون منه الدفاع عن مسألتي . ومما يزيد امري منكم ريبة اني لا استطيع ان اعرف اسماء كل متهمي ما لم يكن فيهم رجل معروف يمثل شخصيتهم ويحدد مسؤوليتهم . لانه من بين الذين صرفوا كل عنايتهم منذ زمان بعيد في سبيل تضليلكم وغرس النفرة في قلوبكم للاجحاف بحقوقى تفر قد حملوا البعض منكم على الاعتقاد باضاليلهم لانهم انفسهم قد اقنعهم غيرهم ايهاًما وتضليلاً . ومن المستصعب ان نسلك مع هؤلاء سبيل البحث في امري . وليس في مكنتي ان ادعو الى هذا المكان تقرأ منهم فاناقشهم الحساب على ما جنوا . فثلي الآن مثل رجل مضطر بطبيعة مركزه ان يدافع عن نفسه ازاء خيالات واشباح صورها له الوهم وان يناقش القضاء حيث لا يجيب . لذلك يجدر بي ان اعرفكم ان متهمي ينقسمون الى قسمين . فالاولون هم الذين يتهمونني هذه التهمة امامكم . والآخرين ابعدهم هؤلاء في نظري خطراً وهم الذين اتكلم فيهم اليوم . ويجب ان تتحققوا انه ينبغي على ان ادافع عن نفسي امام هؤلاء قبل غيرهم لما لهم من خطر السبق في اتهامي وهم اول من سمعتم منهم هذه التهم في فافسحوا لا تقسمهم فيها مجالاً واسعاً . ولقد يخيل الي الآن يا آل اثينا انه يجب علي ان اعمل جهد استطاعتي حتى اخرج من اذهانكم في ساعة ما علق بها من تلك التائم والشايات منذ سنين ووجدت أرضاً خصبة ظهرت فيها ثمارها . واني لا تمنى من سويداء قلبي ان اصل واياكم الى هذه النتيجة وان انجح في دفاعي عن نفسي اذا كان فيه خير لي ولكم . غير اني اظن ان مهتي صعبة شاقة رغم اني لست محيطاً بها . وعلى كل حال فاننا نترك النتائج لمشيئة الله . انني يجب ان اطيع القانون فابدأ بالدفاع عن مسألتي

(٣) لذلك ينبغي ان ابدأ ببحث تلك التهمة التي بني عليها ما يعزوه الي

اليوم « مالتوس » ويتهمني به . وما هذا الثمر الاجاج الا نغلة ذلك الغرس الخبيث ماذا يقولون في دعواهم هذه : أرى من الواجب ان اعتبرهم مدعين قضائيين

فاقرأ لكم قرارهم الذي بنوا عليه اساس التهمة . هم يقولون ان سقراط شوكة حادة في قلب الحكومة ومجرم لتحديه البحث في الكائنات الارضية والسموية والاحرام العلوية والطبيعة وما بعدها ويضلل الغير باوهامه الكاذبة حتى ليقلب لهم الحقائق ويفسدها

هذا ما يقولون وتلك هي المسحة التي اتصفت بها اقاصيلهم . ولقد اتاكم « ارسطوفان » من قبل في روايته الهزلية بنتف منها اذ جعل لطلها شخصاً يقال له سقراط يحمل في دن ويدعى انه يجتاز اطباق الهواء ماشياً على قدميه ويسفط كثيراً في امور لا اعلم منها يا ذوي رحمي شيئاً قل ام كثر . ولست بقائل هذا القول ازدراء مني وتحقيراً لما يمكن ان يعرف من هذه الامور اذا برز احدكم فيها افي استطاعة « مليتوس » ان يوجه الي مثل هذه التهمة بعد ؟ ان الحقيقة يا آل اثينا اني لا اعلم من هذه الامور شيئاً . واني لأمّت اليكم جميعاً أو امت الي السواد الاعظم منكم ان تكونوا في هذا الموقف شهودي العدول : اسألكم ان يكون بعضكم لبعض ظهيراً وأسأل الذين سمعوني اتكلم فيكم من قبل وجلكم قد سمع مني كثيراً أطرق سمع احدكم كلمة واحدة فبت بها لها بمثل ما يتخلفونهُ علي صلة ما ؟

من هنا تتحققون ان الاقاصيل الاخر التي تتلقفونها من أفواه العامة لا تختلف عن هذه شيئاً

(٤) ان بعد هذه التهمة عند الحقيقة لا يجعل لها وزناً يقام ولا لغيرها مما سمعتم من الكثيرين اني احمل الكسب المادي رائدي في بث تعاليمي . ولا اظن ان هناك نفراً كبيراً في ان اتبع في نشر التعليم وتلقين مبادئ الحكمة تلك الطرق التي يتبعها « جورجياس » الليوتوفي « وروديكوس » الايومي « وهيبياس » الايسي ان هؤلاء يذهبون الى اية مدينة من المدن التي تعرفونها ويجهدون انفسهم ما استطاعوا في ان يلتف من حولهم بعض من الشبان الذين ينضمون الي غيرهم من بني جلدتهم من غير ان يخصص عليهم استاذهم اجراً ما . وبهذه الطريقة المعيبة يستدرجون الشباب ويفرونهم على نبد الجماعات الاخر وينضمون الي جامعتهم ومن ثم يرهقونهم بما يأخذونه من المال اجراً على تعليمهم . وما ابعد هذا عن سنن الاحتشام والادب المرضي

ولم أذهب بكم بعيداً فلدينا فيلسوف آخر من « يروس » وهو الآن في بلدة أعرها . فقد وقع لي يوماً ان اقابل صديقاً اتفق من ماله على السفطائين اكثر مما اتفق كل مولع بالحكمة على غيرهم واعنى به « كالياس » بن « هيبونيكاس » وله ابنان — فمن لي ان اسأله سؤالاً فقلت له :

اذا فرضت ان ابنك لم يكونا انسانين وكانا مهريين كريمين او ثورين ضخمين لا كترت لهما سائساً يقوم بواجب خدمتهما ونظاقتهما وجعلهما زينة وقنية طيبة . ولنفرض ان هذا السائس يكون زارعاً او مربيّاً للخيول . غير انهما « يا كالياس » من بني الانسان وتربيتها عليك حق مفروض . فهل فكرت في مربّ لهما يقوم بتثقيفهما . وهل يوجد شخص في استطاعه ان يعرف ما ينبغي ان يكون الفرق بين الفرد المطلق وبين الفرد الذي هو تابع لرعية الحكومة ؟ اني اعتقد انك فكرت في هذا الامر لان لك اولاداً . فهل يوجد هذا الشخص ؟

فاجبني بأن نعم انه من المحقق ان شخصاً كهذا لا بد من ان يكون موجوداً فسألته — أو تعرف من هو ومن أين أتى وكم يأخذ من الاجر عن تعليمه الاولاد ؟ فقال انه اينوس وقد أتى من بلدة يروس ويأخذ خمسة أمنان على كل طفل

عند ذلك علمت ان « اينوس » هذا اسعد الناس اذا كانت له هذه القدرة العالية ونفسه راضية بهذا الاجر الزهيد . فلو كان لي هذه المقدرة لقمتم في الناس وتظاهرت بالمعظمة ولتذف بي حب الجاه الى التيه عليكم والنيل منكم . ولكن ليس لي هذه القدرة ايها الاثينيون

(٥) يقول البعض منكم — « ياسقراط ما هي تعاليمك ؟ وما الذي اثار من حولك هذه الجلبة واقام ضدك هذه الدماوي ؟ انك اذا لم تكن قد فعلت الا كما فعل غيرك لما علت الجلبة من حولك ما لم تكن قد اتيت امرأ اذا خالنت فيه بقية الناس ؟ اذن يجب ان نعلم ذلك الامر حتى لا نترك وانفسا يكون لنا النظر منك شيئاً موهوماً »

يظهر يا آل اثينا ان هذا سؤال ذو قيمة . وسأعمل جهد استطاعتي حتى اوضح لكم ماهية الوسائل التي نشرت عني هذه الاقاصيص وروجت هذه الاشاعات الكاذبة — فاصغروا الي اذن

سوف يسبق الى حدس البعض اني اسخر منكم. ولكنني أؤكد لكم اني لا اقول غير الحق. والحق يا آل ايثيا ان الذي نشر اسم سقراط في طول البلاد وعرضها ضرب من الحكمة العقلية عكف على دراسته واكب عليه سني حياته لا اقل من هذا ولا اكثر

وماذا يمكن ان تكون هذه الحكمة العقلية ؟

قد يتفق ان تكون الحكمة اللائق بيني والانسان معرفتها ويحتمل ان اكون جهبذاً كبيراً فيها. على ان من ذكرت لكم الآن اسماهم قد يكونون جهابذة مبرزين في ضرب من الحكمة ارق مما يتسنى لبني البشر معرفته او غير ذلك من صنوف المعقولات مما يعد وطوق استطاعتي ان احدهم لكم — اني اتوسل اليكم ايها السادة ان لا تقطعوا عليّ سياق قولي ولا تهوشوا عليّ ولو ظننتم اني قلت ما قلت تهباً بنفسي وعجباً

ان الكلمات التي ارددها عليّ مسمعكم الآن ليست لي بل اسندما الى خطيب طالما حيتيم له الرؤوس اجلالاً. اما الشاهد الوحيد الذي ساشهده عليّ ما اشتغلت به من الحكمة — اذا سمحتم لي ان ادعوها حكمة او شيئاً من طبيعتها — فهو ذلك الاله الذي يقطن « دلفي » واظن انكم تعرفون « شيريفون » : انه كان صديقي منذ نعومة اظفاري وطفولتي وهو صديق نظامكم الديمقراطي ايضاً : انه رافقكم الى المنفى وعاد معكم (١) واني لاعرف حق المعرفة طباع شيريفون واخلاقه وغيرته في كل عمل القيت اليه مقاليدته : هاجر الى « دلفي » وحملته شجاعته عليّ ان يسأل الصوت الالهي سؤالاً : — اني لاتوسل اليكم ايها السادة ان لا تهوشوا عليّ او تقطعوا سياق قولي فيما اقول : سأل الهاتف هل يوجد رجل اعقل مني . فاجابته راهبة المعبد بان الصوت اجاب سلباً . وعندني عليّ صديق روايتي شاهد عدل هو اخو « شيريفون » — لان « شيريفون » قد ارتحل من هذه الدار الفانية اسماعيل مظهر

(١) بعد ان خصت ا. پارطة عام ٤٠٤ ق م تقوض في ايثيا بناء الحكومة الديمقراطية فمير. بعد ذلك مجلس من ثلاث هيتا من اعدان الاثينيين بصفة مؤقتة في بادىء الامر فتمحصرت السلطة كلها فيهم فظلموا وتمسقوا بفر زعماء الحكومة الديمقراطية خوفاً من الموت وذهبوا الى منفاهم. وبعد سنة واحدة اقبلت الاحوال ورجع الديمقراطيون ووطدوا اركان الحكومة الحرة وقد عمدوا في بعض الاحيان الى قوة السلاح حتى استتب لهم الامر

ملح وفكاهات

رأينا للسر ادورد سليقان مقالة بديعة في مجلة القرن التاسع عشر اورد فيها من الفكاهات ومرعة الخاطر ما يقابل بابدع نكت ابي نواس قال مدح الشاعر ولر كرومول زعيم الثورة الانكليزية . ثم لما عاد الملك الى الملك تشارلس الثاني مدحه ايضاً بقصيدة . فقال له الملك ارى قصيدتك في مدح كرومول ابلغ قصيدتك في مدحي . فاجابه نعم يا مولاي لان الشاعر يجيد في الكذب اكثر مما يجيد في الصدق

التفت الملك وليم الرابع الى رجل من خواصه اسمه كيت وقال له مشيراً الى رجل آخر اسمه غودول « حينما يرحد هذا احطك محله » . فقال غودول حاشا ان ارحل قبل مولاي

كان جون كوران من اسرع الناس خاطراً واحضرهم جواباً والناس يخشون لسانه وكان القاضي فتزجبون يزدريه ويحاول انتقاصة وكان له كلب كبير يجلسه الى جانبه في المحكمة واتفق ان كوران كان مرة يرافع في المحكمة وهذا القاضي لا ينتبه له ثم دار الى كلبه وقال له شيئاً فوقف كوران عن الكلام فقال له القاضي تكلم لماذا وقعت فقال لاني ظننت انكم اخذتم في المداولة

وبعد حين صار ذلك القاضي رئيساً للمحكمة واتى كوران يرافع امامه فقال له القاضي ان كان ما تقوله منطبقاً على القوانين فاني احرق كتب القوانين التي عندي . فقال كوران الاحسن يا مولاي ان لا تحرقها بل تقرأها

جاء مرة محام وعلى رأسه لمة غريبة في شكلها فالتفت اليها كوران ضاحكاً فاعتاظ المحامي من ذلك وقال له هل ترى في لتي شيئاً يستحق الضحك فقال كوران كلاً ولكن في الذي تحتها

اخذ بعضهم مرة يجمع نفقة لدفن محام فقير فقال له كوران كم تطلب مني لدفنه فقال عشرة شلنات فقال ان كانت عشرة شلنات تدفن محامياً فهاك عشرين شلناً وادفن اثنين

سأل محام المحامي رسل الذي صار رئيس قضاة الانكليز قائلاً ما هو اشد عقاب لمن يتزوج امرأتين . فاجابه ان يُبْتلى بجماتين
 كان المحامي رولد يرافع مرة في محكمة الاستئناف في قضية خسرها و المحكمة الابتدائية فتبرم القاضي من كلامه وقال له ارجو ان تسلم ان لقضاة شديتاً من العقل . فاجابه هذا يا مولاي هو الخطأ الذي وقعت فيه في المحكمة الابتدائية
 اني متداعياز محكمة ارامدية فقال لها انت صبي غلام لا تفعلوا . بيثكام
 الخصومة من غير محاكمة فقالا هذا كما فعلت حينما جاء البوليس ودخل بيننا
 اجتمع جماعة للعشاء وبعد العشاء احدثوا يتساوبون الخطابية ويشربون سر بعضهم بعضاً واحيراً استأذن واحد في الكلام ونهض وقال اني اشرب اولاً
 على سر اصدقائنا الغائبين وثانياً على سر الساقى المتروك بالحجر الذي كان يُنتظر ان يراني . فبادر الساقى اليه بكل ما لديه من آية الشراب

كان لورد نوربري رئيس القضاة مسافراً في اواخر القرن الثامن عشر مع المستر بارسنس فراهمشقة قديمة فالتفت لورد نوربري . قال لبارسنس لو كانت هذه المشنقة مستعملة الآن فكيف كان حالك . فقال كنت اكون مسافراً وحدي
 كان مرشحاً لمجلس النواب يخطب في جماعه الساخنين ويختمهم علي انتخابه . فقال له واحد منهم اني لا انتخبك واو كنت جبرائيل فقال له المرشح لو كنت جبرائيل لما ابقيتك بين الناخبين

اتفق مرة ان السكرديسال فون الانكليزي كان حاسماً للغداء مع الدكتور ادلر حاخام باشي اليهودي في بلاد الانكليز فقال له متى يمكنك ان اقدم لك قنعة من لحم الخنزير فاجابه الدكتور ادلر في عرسك يا صاحب النيافة

اجتمع خريجو كلية دبلين مرة للغداء فيها وجعلوا يقصون القصص عما نالهم من العقاب وهم تلاميذ فقال الاستاذ مهاو العالم الاثري اني ضربت مرة ضرباً مبرحاً وكان ذنبي اني قلت الصدق . فقال له رئيس المدرسة والظاهر ان الضرب شفاك من ذلك المرض

بعث شاعر قصيدة الى مدير مجلة القرن التاسع عشر موضوعها « لماذا انا حي » فكتب اليه المدير يقول « لانك ارسلت قصيدتك بالبريد ولم تأت بها بنفسك »

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندورح فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والناس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الضرر في اللبن

وكيف يزال

اشتد الحر وزاد تكاثر المكروبات في اللبن فكثرت وفيات الاطفال الذين يفتنون به وتعرض سائر شاربيه لادواء المعدة والتيفويد والدفثيريا . أفما من علاج يدفع ذلك ويبقي الناس من الانسمام بأفضل انواع الغذاء

في الرطل المصري (اللبيرة) من اللبن الذي يباع الآن بفرش او غرش ونصف من الغذاء ما يعادل كل الغذاء الذي في نحو ٧ بيضات من البيض المصري او رطل وربع من البطاطس او رطلين ونصف من الكرنب او رطل وربع من لحم القراخ او أوقيتين ونصف من الجبن او نحو اربعة دراهم من الزبدة او ثلاث اواقي من الدقيق او نحو نصف رطل من اللحم الهبر

فاللبن من ارخص مواد الغذاء ان لم يكن ارخصها حتى قال احد الاساتذة الاميركيين انه لا يليق بيت فيه خمسة انفس ان يشتري لحماً قبلما يشتري حبة ارطال من اللبن

واللبن من اصلح الاغذية لمكروبات الامراض كما هو من اصلح الاغذية للناس . واذا وقعت المكروبات فيه من الهواء او وصلت اليه من الماء الذي يمزج به او الآنية التي يوضع فيها او كانت في الزبل اللاصق باخلاف البقرة او اصابع الحلابة فلا سبيل لتزعمها كلها منه ولو رشح او أغلي

واذا كانت البقرة سليمة من السل او نحو من الامراض المعدية وطرح اللبن الذي يخرج من حلمات ضرعها في الدفعة الاولى لانه يخرج ممزوجاً بما كان طالقاً بفتحات الحلمات فما بقي من اللبن لا يكون فيه شيء من المكروبات ولا يلزم حينئذ لبقائه

سليماً إلا ان تكون أصابع الحلابة نظيفة وكذلك الاناء الذي يحلب اللبن فيه .
 واذا كانت فتحة جانبية فقلما تقع فيه ميكروبات من الهواء ولا كمن منع وصول
 الميكروبات اليه في الاحوال الحاضرة منماً تماماً ضرب من المحال فاذا لم يوجد في
 الغرام منه سوى ستين الفاً من الميكروبات فهو جيد والغالب ان يوجد في الغرام
 منه ثلاثة ملايين ميكروب وقد فحص ٢٧ عينة من اللبن في معهد لستر الطبي ببلاد
 الانكلترا فوجد في واحد منها تسعة ملايين ميكروب في الغرام وفي آخر احد عشر
 مليوناً وفي آخر ١٢ مليوناً في آخر ١٣ مليوناً ووجد في واحد منها ١٠٤ ملايين
 ميكروب مع ان اللبن حلبوا ذلك اللبن وباعوه معدودون من اكثر باعة اللبن
 اعتناء بنظافة لبنهم وحفظه من الفساد . واكثر اللواتي يربين اطفالهم على لبن
 البقر يبتعن اللبن منهم

اما انواع الميكروبات التي وجدت في ذلك اللبن فبعضها غير ضار ولكن بعضها
 ضار جداً فوجد فيها كلها الميكروب الذي يسبب المغص ووجد في عينتين منها
 ميكروب السل . ووجد في نوع من اللبن الذي يستعمل في احد المستشفيات ٢٥٠
 مليون ميكروب في الغرام

قال الاستاذ روزنو من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان عدد الميكروبات في
 الغرام من المبرزات يختلف من مليونين الى ستة ملايين واما في اللبن فعددتها في
 الغالب اكثر من ذلك

وليس الغرض من كتابة هذه السطور تكريه الناس بشرب اللبن ولا حث
 الحكومة على الاهتمام بمنع استعمال الضار منه لان ليس لديها العمال الكافين لذلك
 ولكن ارشاد من عنده بقرة حلابة الى انه يجب ان تكون الآنية التي يوضع فيها
 اللبن تاهة النظافة وان تغطى حتى لا يقع فيه شيء من غبار الهواء وان تغسل الحلابة
 يديها جيداً قبلما تشرع في حلب البقرة وان لا تستلقي اللبن الذي يخرج اولاً من
 حلمات البقرة مع سائر اللبن بل تدعه ينصب على الارض فيكون باقي اللبن سليماً

حفر الاسنان

اجريت تجارب مهمة في جامعة ليبسغ بالمانيا لمعرفة سبب الحفر الذي يصيب
 الاسنان ولاسيما اسنان المتمدنين فاتي باسنان سليمة من اناس تختلف اعمارهم من

١٨ سنة الى ٥٥ وثبت من النظر اليها بالمكروسكوب ان لا أثر للحفر فيها ودُهن كل سن منها بالشمع ثم حفر الشمع منها في بعض النقط وغمرت بمزيج من الخبز واللعب حرارته مثل حرارة جسم الانسان اي ٣٦ درجة بميزان سنتغراد. وبعد اسوع نزع نصف المزيج وابدل بحديد من الخبز واللعب فظهرت آثار الحفر في احدى الثنايا بعد ٣٣ يوماً ولما مضت ٥٦ يوماً ظهرت آثار الحفر في سائر الاسنان اي انها لانت ثم زاد الحفر فيها وبلغ اشده لما تم عليها ١٤٢ يوماً اي ارب الحفر اصاب الاماكن التي كانت معرّاة من الشمع سواء كانت في المينا تاج السن او في عنقه. وقد قال الاستاذ ستير الذي وصف هذه التجار ان الحفر الذي ظهر هنا هو مثل الحفر الطبيعي تماماً. ومن الغريب ان المربيات (الأعمار المحفوظة في السكر) التي يقال انها سبب الحفر لم يكن لها اقل اثر في توليده والاسنان المغمورة بالخبز واللعب والمربيات لم يزد حفرها على المغمورة بالخبز واللعب فقط وكذلك الاسنان المغمورة باللعب والمربيات لم تتأثر منهما

هذا ومن شاء زيادة التفصيل في اسباب الحفر وامراض الاسنان فليراجع المقالة المسهبة التي نشرناها في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٢ وموضوعها العمران وحفر الاسنان

الصوف والعت

الثياب الصوفية معرّضة للعت فيتلغها ولا سبيل لوقايتها منه الا اذا وضعت في كيس وخيط الكيس حتى يتعذر على العت الوصول اليها. هذا انه امكن الاستغناء عنها واريد حفظها اما اذا بقيت مكشوفة معرّضة للعت فالغالب انه يقع فيها ولا سيما اذا كان المكان رطباً. ويقال ان الدكتور ارست هكباخ الالماني كان يسمع العجائز في المانيا يقلن ان العت لا يأكل ثياب الصوف المصبوغة بلون اخضر فجعل يمتحن ذلك فرأى ان الثياب الصوفية المصبوغة الآن بصبغ اخضر لا تسلم من العت فخرّب ثياباً صبغت منذ خمسين سنة فوجد ان العت لا يأكلها. وبعد تجارب كثيرة وجد ان الصبغ الذي يكرهه العت ليس الصبغ الاخضر بل الصبغ الاصفر الذي كان يمزج بالازرق ليصير لونه اخضر وان هذا الصبغ الاصفر الذي يكرهه العت هو الاصفر المسمى اصفر مرتيوس Martius yellow فصنع

مه مادة اسمها يولان ف Eulan K. تذاب في الماء وتنقع فيه المنسوجات الصوفية حتى تبتل جيداً ثم ترفع مه وتشر حتى تنشف فتوقى من العث . فعسى ان تجلب هذه المادة من المانيا

اللبن والنحاس

من اكبر فوائد اللبّن انه كثير الفيتامين ولكن ثبت الآن بالامتحان انه اذا اغلي في اناء نحاس قلّ فيتامينه ولا يقل اذا اغلي في اناء من الزجاج . كما ثبت بالامتحان . فان خسائر الهند التي جعل طعامها من لبن اغلي في آنية نحاسية اصابها داء الاسكربوط واما التي جعل طعامها من لبن اغلي في آنية رجاجية فلم تصب بهذا الداء . والاولى التي بدت فيها اعراض الاسكربوط اذا اطعمت عصارة البرتقال شفيت من تلك الاعراض . فلتحذروا ربّات البيوت من اغلاء اللبّن لاطفاهن في آنية نحاسية

بعض الامثال العربية

التقليد اصدق انواع التملّق

من ساءت افعاله ساءت افكاره (يقابله قول المتنبي : « اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه »)

من لا يصنع شيئاً يصنع شراً

الابن الصالح يصير زوجاً صالحاً

الرجل الجائع هو بالطبع غاضب ايضاً (يقابله في العربية قولهم « عند البطون ضاعت العقول »)

بيت فارغ خير من بيت يسكنه جار سوء

كلما ازداد العاقل شرفاً ازداد اتضاعاً

كلّ الاشياء سهلة في عين المشاهد (يقابله في العربية الحرب بالنظارات هينة)

اقن وترين لقوسك

ندر ان يكون الغصن افضل من الجذع

يكثر الشجعان عند فرار العدو . (يقابله في العربية قول الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا)

نصف رغيف خير من لا رغيف
 لا يخرج من بيضة العمق حمامة
 الاجل الطويل ليس الابد
 الرشوة والسرقه ابنتا عم
 الكناس الجديد يكنس جيداً
 اذ كنت لا تستطيع عضاً فلا تكشر عن اسنانك
 قلع الضرس خير من دوام المه
 لا تضيء الشمعة لنفسها
 بعد الترح ترح . وبعد الترح فرح
 خير لك ان تخسر نكتة من ان تخسر صديقاً
 بمد العاصفة السكون
 العمل ملح العمر
 مفتاح الذهب يفتح كل قفل
 بعد انتهاء اللعب يعرف الغالب من المغلوب
 القفص الجميل لا يطعم المصفور (يقابله في العربية قول الشاعر
 لا يعجبني مضياً حسن بزقه وهل تروق دفيناً جودة الكفن)
 العدل لن يغضب
 المعروف لا يضيع (يقابله في العربية قول الشاعر :
 من يصنع الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس)
 حمل غيرنا خفيف في نظرنا
 المصيبة خير محك للناس (يقابله في العربية قولهم :
 جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها غدوي من صديقي
 الهب غيور .
 لا تحكم على الناس او الاشياء لاول وهلة
 العناية والجد يجلبان البخت
 العيشة السيئة آخرها سوء

العظام نصيب آخر قادم
 ان ما تحبه فكأنك أعمت نصفه
 من يمش سعيداً يمش طويلاً
 من لثوم مرة واحدة فقد بات لثيماً على الدوام
 المعرفة القليلة خطر
 يشرب المرء هنيئاً من الينبوع الصغير
 ان الذين يصفون الى التمام لا يسمعون كلمة طيبة تقال عنهم
 الصنعة ملك الى آخر العمر (يقابله في العربية « الكار خاتم ذهب »)
 التاج لا يشفي من الصداع
 قوة الذهب تكسر جميع الاقفال
 ما كان جلد الاسد قط رخيصاً
 طول القضية ربح للمحامي
 الكريم كثير الاصدقاء
 لا تترك اليقين لتمسك بالأمل
 لينن كل عصفور على نعمته (وفي العربية كل^٣ يعني على ليلاه)
 من كان كثير الاتفاق كان سيء الاقراض
 الحفاوة دخان الصداقة
 يجب ان تأخذ السمين والاعرج معاً
 انظر قبل ماتيب (يقابله في العربية قول الشاعر : « قد ر لرجلك قبل الخطوم وضعها »)
 اذا غابت القطة رقص الفئران
 الكسلان اخو الشحاذ
 شدة الحذر لا تضر
 من عمل شيئاً على مهل فقد اتقنه (يقابله من تأتي نال ما تمنى)
 من كانت امرأته تطيل زجره على مائدة الطعام فقد طال صيامه وحسن

باب الزراعة

حقائق ودقائق زراعية

يزكو خصب التربة متى كانت ثرية اي ندية بماء الري بقدر ما يسيفغ نباتها .
ومريثة اي سليمة من النزّ وهو الماء الغائر فيها لا يجد متصرفاً فيعملو اليها فترطب
به رطوبة خمة مضرة . وحلوة اي تقية من الملوحة . وسلسة اي لينة يسهل نمو
الجدور فيها . ودسمة اي كاملة الخصب وفيرته . ويتأني ذلك في الارض الرواتب
بفلاحتها وترجع وسائلها الى الامور التالية وهي

١ اجراءات ربيها

٢ اجراءات صرفها صناعياً بالمصارف اذا لم تكن مما تنصرف رطوبتها

طبيعياً في اصحابها

٣ اعمال اثارها كالحرث والعزق

٤ اعمال تسويتها كالتلويط والترحيف والتلحيف

٥ اعمال تهيئتها للبذر كالتخطيط والتحويض والتدهيب

٦ وسائل تخصيبها كالتسميد والتنجيل

اما اذا كانت الارض مواتاً فلا بد من احيائها لقبول الفلاحة وسبيل ذلك

اولاً انشاء المراوي والمصارف والسكك فيها الخ

ثانياً تعديلها بازالة علاويها ومواطنها وبالتقريب والتلويط الخ

ثالثاً تقسيمها اقساماً ثابتة اصلية احواضاً واذرعاً وموارس الخ

رابعاً علاج ملوحتها وقلوبتها بالغسل والتجصيص الخ

خامساً تنويمها وتحسينها بالتنجيل والتلويط والتسميد بالسماد النباتي والبلدي

لتلطيفها ان كانت صلبة وتقويتها ان كانت رخوة وتسمينها ان كانت هزيلة الخ

سادساً زراعتها بالزراعات والدورة المناسبين لها وتعرف حينئذ بالارض

المستجدة الى ان تستقر على حالة مرضية فتلحق بالارض الرواتب

ولا بد في اجراءات الاحياء والفلاحة من توفر العمال والمواشي والآلات الزراعية وما اشبه والمسكن والاماكن اللازمة لها وادارتها بخبرة وقدرة ونزاهة

الارض الرواتب هي الارض التي استقر عمراتها وخصبها وريعتها على حالة مرضية لاصحابها حسبما امكنهم من الوسائل وافصاها ارض المسوقية واشباهها مما هو اوفر من غيره عمراً وفلاحة وخصباً وريعتها وما اشبه من سائر المعينات الزراعية. ومع ذلك فهي دون ما يمكن ان تكون اذ لا يزال المناوبات، " نسجَم في زراعتها فلا تروى في الصيف الا بحسبها لا كما سطلب ويؤخر طفي الشراقي للزراعة السيلية عن ابانه وفي كلا الحالين يقل ذكاء المحصول ويضطرب نظام الدورة الزراعية. ولا يزال ماء الرشح من الترع خصوصاً اثناء الفيضان يسري في باطنها فيؤذي خصبها وزرعها ولا يزال قصور الفلاحين او تقصيرهم في احكام تخير التقاوي ووضع السماد واتقان الري لاسيما عند توفر الماء سيء الاثر في التربة وغلتها

اما ما يليها من الارض المتوسطة فالامر فيه اشد واحداً اذ لا تزال دون ما يجب عمراً ورياً وصرفاً ولا يزال فلاحوها اقل قدرة وعناية اما ما دون هذه الارض المتوسطة من الارض البحرية فالامر ادهى وامر نخيرها وهو القليل دون الارض المتوسطة في كل شيء من وسائل الزراعة واكثرها براري لا تزال مواتاً

احمد الالفي

البرتقال في اميركا

ما يجب ان يكون عليه عندنا

منذ خمسين سنة كان القطر السوري مستقلاً بارسال البرتقال الى اوربا من روسيا شرقاً الى انكلترا غرباً وكنا نحسب ان سوريا ومصر واسبانيا ستبقى بلاد البرتقال والليمون على انواعه لاعتدال اقليمها. نعم ان في اميركا على سعتها اقليماً يشتد حر الصيف فيه ويطول كما يشتد عندنا ويطول فيصلح لزراع البرتقال ولكن يشتد برد الشتاء فيه اشتداداً يميت اشجار البرتقال. ولكن همة الانسان تغلب قوى الطبيعة. وقد لا يصدق ان الاميركيين في كليفورنيا زرعوا البرتقال ووقوه

من زهرير البرد بالنار يوقدونها في بساتينها الواسعة لتدفئته ومع ما يستلزم ذلك من النفقات يبتى لهم ربح طائل حتى يبلغ ربيع الفدان من الارض المزروعة برتقالاً سبعين جنياً او ثمانين جنياً كما يبلغ في القطر المصري

شرح اهل كليفورنيا يزرعون البرتقال في سفوح تلالهم منذ خمسين سنة . والآن صارت مساحة البساتين المزروعة برتقالاً عندم ١٨٠٠٠٠٠ فدان والمزروعة ليموناً حامضاً ٥٠٠٠٠٠ فدان ويبلغ وزن ما يجنى من هذه البساتين الآن سنوياً ٧٥٠٠٠٠ طن . وهم يزرعون الاشجار كما نزرعها نحن من بزور تزرع في ترقيده صفوفاً قريبة وبعد سنة تنقل الى مشتل وبعد سنة اخرى تطعم بالصنف الذي يراد تطعيمها به وتنقل الى البستان وهي تروى هناك مرة في الشهر من مايو الى نوفمبر باجراء الماء في انلام مشقوقة قرب جذوع الاشجار واما في الشتاء حينما يشتد البرد فلا بد من تدفئة البساتين ليلاً والأيام يئس البرد اشجارها . وعندم صنفان كبيران صنف تجنى اثماره في الربيع والصيف وصنف في الخريف والشتاء فيجنون الأثمار على مدار السنة . ويمتاز بستانيو كليفورنيا على بستانيينا فيما يبذلونه من العناية في قطف الأثمار وغسلها ووضعها في الصناديق وارسالها الى الاماكن البعيدة في مركبات مبردة بالثلج فيعتنون بقطف كل برتقالة حتى لا ترض ولا تخمش ثم ينقلونها الى بيوت التعبئة حيث تغسل برش الماء البارد عليها من رشاشة شديدة الزخم وتنشف بمجرى من الهواء الجاف ثم يفصل صغيرها عن كبيرها ويوضع كل ما كان من حجم واحد وحده وتلف كل برتقال بورقة وتوضع في الصناديق وترسل الى حيث تروج سوقها

واكثر برتقال كليفورنيا وليمونها يرسل الى شيكاغو ونيويورك وفيلادلفيا بسكة الحديد التي تحترق قارة اميركا من الغرب الى الشرق وعندم مركبات خصوصية لشحن هذه الأثمار تسع المركبة ٤٥٠ صندوقاً من البرتقال و٤٠٠ صندوق من الليمون وفي غضون الطريق مراكز تبرّد فيها صيفاً حتى تهبط حرارتها الى ٤٥ بميزان فارنهایت او نحو ٧ درجات وربع بميزان سنتغراد وذلك باجراء الهواء المبرّد فيها ثم يوضع الثلج في المركبات حتى لا تلو درحة الحرارة فيها وكلما ذاب هذا الثلج ابدل بغيره

وإذا كانت المسافة قصيرة بُردت صاديق الأثمار الى نحو درجتين فوق درجة الجليد وتركت على هذه الدرجة ستين ساعة ثم توضع في مركبات مبردة بالثلج وتنقل كذلك لسكة الحديد

وما يرضى او يخمش من البرتقال يصنع المرني منه ومن الليمون الحامض يصنع منه الحامض الليمونيك

وغني عن البيان ان هذه الاعمال كلها لا يستطيعها واحد عنده بستان مساحته فدان او بصعة افدنة وانما تستطيعها شركة تبلغ مساحة بستانها مآت الافدنة او الوفها . ويظهر لنا ان اقليم سورية ومصر من افضل الاقاليم لزراع البرتقال وكل انواع الفصيلة الليمونية واسواق البرتقال واسعة جداً في ممالك اوربا وهي قريبة مسابراً وبحراً ولاسيما اذا مدت سكة الحديد على ساحل افريقية الشمالي الى تونس او الجزائر فلا يبقى بينها وبين اوربا الا سفر يوم او اقل بحراً فلا نعذر اذا لم نهم بالحري على خطة كليفورنيا في الاكثار من زرع البرتقال وتصديره الى اوربا

القطن ومقطوعية العالم

بقلم خبير اميركي

نشر المستر وليم سكيل سكرتير قسم لوزيانا في جمعية القطن الاميركية بياناً عن حالة القطن وما يحتاج العالم اليه منه في السنوات المقبلة وعزز بحثه بالارقام فراينا ان تلخصه لاطلاع زراع القطن وتجاره في هذا القطر

قال الخبير الاميركي المذكور : سيتضح للمشتغلين بزراعة القطن وتجارته عاجلاً أو آجلاً ان العالم مقبل على مجاعة قطنية . فقد تبين ان محصول الفدان الواحد من القطن (في اميركا) ينقص نقصاً سريعاً مطرداً عاماً بعدما بفتك دودة اللوز ويحجز الزراع المالي عن مكافحة هذه الآفة . فقد فتكت دودة اللوز في العام الماضي فتكاً ذريعاً بمزارع ولايتي كرويلينا الجنوبية وجورجيا وكانت حالة الجو ملائمة للدودة وامتد فعلها الى ولايات اخرى . وتبين لخبراء الحكومة الاميركية ان هذه الدودة آخذة في الانتشار حتى صار العارفون يوجسون شراً

من عواقبها الوخيمة فاذا كان فتكها في هذا العام مثله في العام الماضي فان عدد مزارع القطن التي يهجرها زارعوها في الجنوب سيزداد عما كان مهما بلغ من القطن من الارتفاع

ويلي فعل الدودة النقص في مقدار السماد الذي يستعمله زراع القطن ومع ان ثمن السماد هبط ومع ان تجارده صاروا يميلون للزراع في دفع الثمن فقد ثبت بالاحصاء ان مقداره ما يبتاعه زراع القطن من السماد نقص نقصاً كبيراً

وهنا اورد الكاتب الارقام التي تؤيد صحة النظريتين المتقدمتين ثم قال : -
واذا حسبنا مساحة زمام القطن ومحصوله في العامين الاخيرين تبين لنا ان بالة القطن الاميركية (خمس قنابير) تستغرق محصول $\frac{3}{4}$ فدان ولا ينتظر ان يتجاوز متوسط المحصول هذا الرقم في سنة ١٩٢٢ اذا ذكرنا فتك الدودة ونقص السماد ولا ينبغي ان اكبر زمام لزراعة القطن في الولايات المتحدة بلغ ٣٧٠٨٩٠٠٠ فدان سنة ١٩١٣ وكان المحصول ١٣٩٨٢٨١١ بالة وان اكبر محصول جنته اميركا بلغ ١٥٥٥٣٠٧٣ بالة سنة ١٩١١ وكانت مساحة الزمام ٣٦٠٤٥٠٠٠ فدان فاذا اخذنا متوسط السنوات الاخيرة وهو ثمانية ملايين بالة استغلت من ٣٠ مليون فدان فيلزم لنا

٣٧٥٠٠٠٠٠ فدان لمحصول ١٠ ملايين بالة

٤١٢٥٠٠٠٠٠ » » ١١ مليون بالة

٤٥٠٠٠٠٠٠٠ » » ١٢ »

٤٨٧٥٠٠٠٠٠٠ » » ١٣ »

٥٢٥٠٠٠٠٠٠٠ » » ١٤ »

اما وقد تبين لنا ما تقدم فلنبحث في مقطوعية الدالم فنقول

كان الخزون في ٣١ يوليو ١٩٢١ - ٩١٢٤٠٠٠ بالة يطرح منها ٦٠٠ الف بالة من السكراتو ويضاف اليها محصول عام ١٩٢١ - ٢٢ بحسب الاحصاء الرسمي وهو ٧٩٧٦٦٦٥ بالة فالجموع ١٦٥٠٠٦٦٥ بالة

وقد ثبت للعارفين ان نحو مايوني بالة من هذه البالات لا تصلح للغزل لان الخزون يشمل فضلات محاصيل ستة اعوام علاوة على ما جني من القطن السكراتو في عامين من الاعوام الاخيرة وعلى ذلك تكون الحالة كما يلي بالبالات الاميركية

١٤ ٥٠٠ ٦٦٥	الرصيد الصالح للغزل
٩ ٢١٤ ٠٠٠	مأخوذات المصانع الى ٢٤ مارس
٥ ٢٨٦ ٦٦٥	الباقى للاشهر الاربعة التالية
٣ ٦٠٠ ٠٠٠	مقدر المقطوعية لهذه المدة
١٦٨٦ ٦٦٥	المخزون ٣١ يوليو ٢٢

ان العارفين يجمعون على ان تجارة القطن تحتاج الى ٣٥٠٠ ٠٠٠ بالة لسد الفراغ المعتاد بين موسم وموسم لاستمرار صناعة الغزل فاذا زادت مقطوعية القطن بما نتوقعه من نهوض العالم واصلاح اموره فان المقطوعية من القطن الاميركي لا تقل في العام القادم عن ١٢ ٥٠٠ ٠٠٠ بالة وقد تتجاوز ١٣ مليون بالة فمن اين يؤتى بهذا القطن وهل تستطيع اميركا اخراجه فاذا عدنا الى الجدول السابق في هذا المقال تبين ان ١٣ مليون بالة يقتضي زمائماً مساحتها ٤٨ ٧٥٠ ٠٠٠ فدان وهذا يزيد ١١ مليون فدان عن اعظم مساحة زرعت قطناً في اميركا حتى اليوم وهذا مستحيل الآن

هذه خلاصة ما كتب هذا الخبير نقلناها الى جمهور الزراع والتجار فلينعنوا فيها النظر وليستخرجوا منها العبر وانما يقال ان العالم حافل بغير المنتظر فقد يختل الحساب المتقدم في احد اركانه فتختل باختلاله النتيجة ولكن ملاحظات الكاتب تدل على سعة علم وبعد نظر وفي ارقامه ما يستحق الاهتمام ولا سيما من جانب الذين يتطلعون في افق المستقبل للوقوف على ما تكون عليه حالة القطن بعد عام او عامين

القطن المصري وسعره

لما ورد تقرير اميركا في اول يونيو عن حالة القطن الاميركي واذا حالته افضل قليلاً من حالة الموسم السابق في هذا التاريخ توصل حزب النزول بذلك الى خفض الاسعار متفاضين عن ان المتأخرات من القطن الاميركي في آخر اغسطس المقبل ستكون اقل كثيراً مما كانت في العام الماضي. ولما انقبه حزب الصعود لذلك جعلت الاسعار ترتفع رويداً رويداً هنا وفي انكلترا واميركا فبلغ سعر يوليو عندنا نحو اربعين ريالاً وكان قد هبط الى اقل من ١٧ واذا لم يرتفع الى خمسين ريالاً في الشهرين التاليين فيكون لضعف حزب الصعود

بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشجيعاً للاذهان.. ولكنّ المهدة في ما بدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجياز تستغار على المطولة

الى

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دموعاً واحدة الاً باذن منها !
هل تصفين اليّ لاقول لك كيف احبك ؟

احبك بكل ما في نفسي من العلو الذي يستطيع ان يوجدّه الله في النفس !
احبك بكل ما في روحي من العمق — العمق العميق المغلف بالسكوت
الابدي الصامت الذي لا نهاية له !

احبك بكل ما في قلبي من الخنو والخشوع والتعبد !
احبك بكل ما في دماغي من التفكير والتأملات والنشاط والاقدام !
احبك بكل ما في ضميري من الدين والايمان والرجاء !
احبك بكل ما في فمي من الكلام واذني من الاصغاء !
احبك بكل ما في عيني من النور وذاتي من الخلود !
احبك بكل المواطف البكر المخزونة في قوادي !
احبك بكل احزائي وشقائي وبؤسي وتماسي !
احبك بكل انفاسي وابتسامات ودموع الحياة !
اشمر افي احببتك قبل ان اولد واني سأحبك الى ان اموت

واذا لم تماكسني الالهة فسأحبك بعد الموت اكثر كثيراً مما احببتك في الحياة

* * *

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاً باذن منها
هل تصفين اليّ لاقول لك كيف اذكرك ؟

* * *

آمنى لو استطيع ان اساك لحظة واحدة لكي اذكرك من جديد-واتلذذ
بتلك الذكرى

انت الحياة المتدفقة في قلبي !

انت النور المنبثق من عيني !

انت الخلود الذي اعد به روعي !

انت السعادة التي تحلم بها نفسي !

انت الحلم الذي يجول في فكري !

انت أغنية العمر وموسيقى الايام !

انت كأس الماء ورغيف العيش !

انت اجل شيء في الدنيا لانك امرأة جميلة !

جمالك لذة ابدية لا تقنى :

انت انت وكما انت اذكرك انا

* * *

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاً باذن منها
هل تصفين اليّ لاقول كيف اراك ؟

* * *

انا ابصرك آتية مع موكب الفجر الصامت !

انا اراك على اجنحة الهواء الذي يهب في الصباح !

انا اراك واقفة على اشعة الشمس حين شروقها !

واراك مضطجعة على خيوط المغيب عند المساء !

انا اشم انقاسك حين يحرك النسيم اوراق الورد والياسمين !

انا اشعر بوجودك حين ترقص عرائس النيل والمروج
 انا اسمع صوتك مع خرير الماء الراكض مسرعاً ينشد في الفضاء انغاماً !
 انا اعرف انك في قلب الزهرة حين يفوح عطرها !

انا ! — اما انا يا ذات كل شيء — اتعرفين من انا ؟
 انا جزء يكمل بك !

فان كان لديك كلمة « حب » فاهمسي بها الآن الى قلبي !
 وان كانت كلمة « غضب » — فبالله — بالله اتركها الى الغد !

الى الغد الذي لن يأتي ! مصر توفيق مفرج

وقفة على ضريح والدني

ثرت هذا الشعر على ضريح المرحومة والدتي عند زيارتي لقبرها سنة ١٩٢٠
 هناك حيث السكينة والهدوء سائدان
 حيث الطمانينة ناضرة جناحها
 وقفت مطأطأء الراس خاشعاً
 على تربة اعز مخلوق لدي . . ومثوى من كانت نوراً لحياتي في ظلمات هذا
 الدهر ومرشدي في سبل هذا العالم المعوجة
 وقفت اخاطب تلك الروح الطاهرة من وراء القبر
 هناك حيث محط الرحال الى الابدية
 حيث نهاية كل بشر وآخرة آماله البشرية
 حيث ترقد الاجسام رقادها الابدية
 وقفت اتاجي الابدية لاستكشف اسرارها العظيمة

بدت لي الطبيعة حزينة كئيبة

رنت لحالي وشاركتني في تأملاتي العميقة . كأنني بها تقول
 هذه سنة الطبيعة وهذا ناموسها الاكبر . من التراب والى التراب تعود

القت عليّ درساً مفيداً زاد : حزني وكآبتي وهو
كل شيء الى الفناء

تلك مدينة الاموات يسكنها طوائف
تجتمع الاسامية المتألمة الثالبة الراحة
جلالها وهيبتها يفوقان كل جلال وهيبة بشرية
موقفها مبك يفتت القلوب الصخرية
ارضها مقدسة يحترمها كل بشر لانها تحتوي كل عزز نفيس
كل ما فيها مؤثر يدعو الى التأمل العميق
محاجرها مسكن الاحياء الذين ودعونا الوداع الاخير ومقر الاغنياء والفقراء
على السواء

زرنها لانا جي روح اعز مخلوق لديّ

هو الموت مشنت الاحباب
عدو كل انسان وقاهر البشرية وعلومها
هو عقاب الزلة الاولى وثمره الأثم
هو الخطوة الاولى الى الابدية ومقدمة مؤلمة لحياة جديدة
مخضع عطاء الارض وملوكها تحت قدميه
هو الموت مشنت الاحباب

فيا أيتها الفقيده الراقده
ان ذكرك ملؤ القلوب
حبك لا يزال مقياً بين الضلوع
ذكرى حنوك وعطفتك علينا سيبقى بيننا الى ان نلحق بك . فارقدي بسلام

فارقتنا الفراق الابدي . فالى الملتقى في دار الاخيرة

لقد ضاقت بروحك الظاهرة مساكن هذا العالم فأثرت الانتقال الى مساكن
الابدية حيث الراحة والسعادة . فارقدي بسلام

لم يتسن لي ان اودعك الوداع الاخير عند مفارقتك هذا العالم فجئت الآن
افي بهذا الواجب ولو بعد زمان
سلام على روحك الطاهرة

رامس سليم حداد

لارنكا . قبرص

نكبة البرامكة

حضرة العلامة الدكتور يعقوب صروف

(١) قرأت ما خطه يراعكم في مجلتكم الغراء عن روايتي « نكبة البرامكة » .
فشكرت لكم عنايتكم بتصفحها مع ضيق وقتكم وتراكم الاشغال عليكم . وراقني
تعليقكم الاجمالي عليها . ولو اني وددت ان يتعدى الى الانتقاد الفني . لان اراءكم
السديدة جدية بان ينزل عليها غير اني استميتكم عذراً في ابداء ملحوظة صغيرة
على ما قدمتموه . فقد قلت : « وقد تمكن من انطاق كل من اشخاص الرواية
بما كان ينطق به فعلاً او ما يحتمل ان ينطق به من حيث فصاحة اللغة . ولكن
قد لا يحتمل ان ينطق به من حيث المعنى كوصف جعفر بن المهدي لهرون الرشيد
بالابله ووصف ولي عهده بالسكير المهتك »

لا يخفى عليكم ان جعفر بن المهدي ناظم على هرون يتربص به ريب المنون
لاغتصابه منه الخلافة التي آلت اليه بحق الارث . فصرفها هرون عنه وباع بها
لابنيه الامين والمأمون بمشورة البرامكة الذين يعدهم ابن المهدي اعداء الداء
للمباسبين لمشايعتهم العلويين آل البيت . وهو يعتقد انهم انما استخلصوا منه
الملك ليحولوه الى معترة النبي (صلعم) . او ليستأثروا هم به كما هم مستأثرون
بالسلطة حتى اصبحوا محكمين في الدولة يعملون بما يرون ويحكمون بما يريدون دون
ان يجرؤ الرشيد ان يخالف لهم امراً . فلا عجب والحالة هذه من نعمت ابن المهدي
لهرون الرشيد بالابله . وهو يراه مستسلماً استسلماً اعصى الى من يعدهم بنو هاشم

اعداء للدولة ولهم . بل العجب ان يرى ذلك ويقف جامداً دون ان تتملك الحدة
مشاعره فتخرجه عن طور الاعتدال

واما وصفه الامين بالمتهم والسكير . فاذا ضربنا صفحاً عما يشعر به نحوه
من الكره والحقد لا اعتقاده بانه اغتصب ولاية العهد منه فلا نراه خرج عن
حد تقرير حقيقة اجمع عليها كل المؤرخين الثقات . فقد قال صاحب قوات الوفيات
ج ٢ : « وكان الامين سيء الرأي كثير التبذير ارعن جعل همه اللهو والقصف » ،
وقال المسعودي ج ٢ : « والامين يوم انه غزير العقل وان كان ضعيفه » . وقال
الوافي ج ١ : « وكان الامين فاقد الحكمة السياسية منهمكاً بالملذات وشرب
المسكرات فأتى بالملهين والملهيات من اطراف البلاد وقربهم اليه واجرى عليهم
الارزاق » . وقال ابن الاثير ج ٦ ص ١٢٠ : طلب الامين الخصيان واتباعهم
وغالى فيهم فصيرهم خلوتهم ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه واصره ونهيه . وفرض
لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغراية . وفرض للنساء الحرائر
والاماء حتى رمي بهن وقيل فيه الاشعار .

واما قولكم « وحبذا لو اكتفيت بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجدت
سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لآخيا مشيئة الله فوق كل مشيئة
يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمه انت . فان عفو الرشيد حينئذ وندامته
اقرب الى الصورة الكلية التي رسمها التاريخ له » . فان ابن الاثير لم يذكر شيئاً
من ذلك في تاريخه الذي بين يدينا لواقع في عشرة اجزاء والمطبوع في المطبعة
الازهرية سنة ١٣٠١ وعلى هامشه تاريخ الجبرتي . ولو سلمنا بان ذكره دون
سائر المؤرخين فلا نرى ما يحملنا على الاخذ باقواله . لاسيما واننا تقيدنا بالتاريخ
ولم نجد عنه قيد ائمة . فجمعنا في الرواية كل الاسباب المعقولة التي اهابت بالرشيد
الى الفتك بالبرامكة . ونحملنا مشقة كبيرة في تمحيص الاخبار التي ذكرها مؤرخو
العرب الذين تعرفون مغالاتهم وانغراقهم في المبالغة والقاهم التكلام على عواهنه .
وسردهم الحوادث على علاقتها دون فحص ولا تمحيص . فعفو الرشيد عن اخته
واستبقاؤه ولديها اللذين هما ابنا جعفر البرمكي مما لا يقبله عقل . مما اسند الى
ثقات المؤرخين . لان هرون انما تكب البرامكة حسداً منهم وخوفاً على ملكه .

لأنه أوهم ان جعفرآ لم يستولد العباسة بنين الأليكون في نسله دم هاشمي يفتصب به الخلافة . فمن المستبعد والحالة هذه ان يقتل البرمكي ويستحيي ابنه ليكونا قبلة انظار اهل الشيعة العلوية الذين هم الد اعداء العباسيين

واما الصورة الكلية اي صورة العدل والرأفة التي رسمها التاريخ لهرون الرشيد فهي صورة وهمية لم تقم الا على خرافات الف ليلة وليلة . فالدولة العباسية لم تؤسس الا على الحيل والمظالم كما قال الماوردي وغيره . وتاريخ الرشيد مفعم بالمفارم . فقد قتل اخته عليه لتغزها شعراً . فاسكرها ووضع وسادة على وجهها وجلس عليها حتى ماتت . ونكب البرامكة الذين كانوا جمال المشرق وزينة العالم ومنعة الدولة . ولولاهم لما عمرت مملكته ولا امتد سلطانه . ولما اخذه الزع في طوس وهو خارج لقتال رافع بن الليث جيء له باخيه بشير بن الليث اسيراً فامر بقصاب ان يسرع بفصل اعضائه لئلا يموت قبل ان يتم القصاب عمله ثم امره بعدة الاعضاء فاذا هي اربعة وعشرون . فابرقت اسرة الرشيد واسلم الروح

هذا ما عن لي تعليقه على ما سطرتموه في مجلتكم الغراء ارجو التكرم بنشره
والرد عليه لاني انما اتوخي تمحيص الاخبار للوصول الى الحقيقة التي هي ضالتنا
المنشودة طنطا نصيف نيقولاوس

(المقتطف) اردنا بالاشارة الى ابن الاثير ما ذكره عن نكبة البرامكة في حوادث سنة ١٨٢ . ولا نرى من اصالة الرأي التفتيش عن العيوب وتكبيرها وتمثيلها بصورة افطع العظائم . وعندنا الحديث القائل « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » ولا تنسوا ان المؤرخين من غلاة اهل السنة وغلاة اهل الشيعة افراطوا في مذمة من ليس منهم . واذا قبيض لهذه الرواية ان تمثل كما هي فسترون ما هو رأي الجمهور فيها

بعث الينا حضرة مصطفى بك منير ادهم رداً على ما كتبه الاستاذ حسن بك لبيب والاستاذ محمد مختار يونس انتقاداً عليه وسندرجه في الجزء التالي مع ما لدينا مما يدخل في هذا الباب

باب التقريظ والانتقاد

فن الولادة

تأليف الدكتور نجيب محفوظ استاذ علمي الولادة وامراض النساء بمدرسة
الطب المصرية وجراح الولادة وامراض النساء بمستشفى القصر العيني
الدكتور نجيب محفوظ من اطباء مصر النابغين الذين توسعوا في علمهم ودققوا
فيه غاية التدقيق وقرنوه بالعمل فوفوه حقه اذ قرنوا المهارة العلمية والفنية
بالتؤدة ولطف المعاملة لشدة رغبتهم في اتقان عملهم لذاته . وقد ألف هذا
الكتاب وطبعه سنة ١٩٠٨ فنفتت نسخة كلها في اربع سنوات ثم جاءت الحرب
الكبرى فحالت دون اعادة طبعه حينئذ . والآن نقح فصوله تنقيحاً دقيقاً
واضاف اليه فصولاً جديدة حتى بلغ حجمه ضعفي حجمه السابق وضاعف كذلك
عدد صورته واطاف اليه رسوماً لآلات الولادة وطبعه طبعاً متقناً جداً
وقد بدأ الكتاب بفصل علمي في الميكروبات تمهيداً للكلام على الامراض
المرتبطة بالتوليد ثم افاض في علم التوليد نفسه نظرياً وعملياً فصلاً فصلاً ولم
يقتصر على ما يختص بعلم التوليد بل تناول بعض ملبساته الصحية كالكلام على
تدبير الحامل والاعتناء بالاطفال . فجاء الكتاب في ٦١٨ صفحة والحق به فهرساً
على حروف المعجم حتى يسهل الاستدلال على كل ما فيه من المواضيع المختلفة
ويظهر لنا ان فائدة هذا الكتاب النفيس لا تقتصر على طلبة علم الطب
والمشغلين به ولا سيما فن التوليد بل نتناول كل اصحاب البيوت رجالاً ونساء فانهم
كلهم يستفيدون من مطالعته والرجوع اليه . وهل بين كل المواضيع العلمية
موضوع اهم من كيف يتولد الانسان من بويضة صغيرة جداً لا تكاد ترى بالعين
لصغرها ويبقى تسعة اشهر في جوف امه يفتذي من دمها وكيف يولد وما تعاني
امه من التعب وتعرض له من الخطر في ولادته وما وصل اليه علم التوليد من
درء آفات الولادة الى غير ذلك من المواضيع التي يود المرء الاطلاع عليها

فنهى حضرة الاستاذ الدكتور محفوظ باخراجه هذا الكتاب المفيد على هذه الصورة من الاتقان

مرآتي المرحوم محمد بك تيمور

محمد بك تيمور نجل العالم العامل احمد باشا تيمور فرع دوحة العلم والادب قرأه حين اكتماله . الذين يقرأون المقتطف قرأوا له فيه شعراً يذوب رقة على ما فيه من المعاني العالية ورأوا فيه نفساً تطلب العلى فضايق الجسم عنها من يلقى نظره على هذه المرآتي يجد فيها نفوساً تتألم لفقد عزيز وتعبير عن المبالغة على صورة عادية مألوفة تصلح رثاء لكل ميت كما ترى في اكثر المرآتي بل على صورة تشعرك انك تشارك صاحبها فيها ولا سيما اذا كنت تعرف الفقيه او قرأت شيئاً من قلمه . بدئت المرآتي بزفرات اخيه محمود وهو اديب مثله بكلام لا تقرأه الا وتفيض عيناك دموعاً ولكننا لا نشاركه في قوله « الانسان يحيا من العدم ثم يموت فيرجع الى العدم » بل في قوله « الى الملتقى يا شقيتي » وعسى الملتقى في عالم اصالح من هذا العالم وفي حياة اصالح من هذه الحياة اينما كانت وسائر المرآتي من عالي الشعر والنثر تدل على مقام المرثي في نفوس اصحابها وعلى ان النهضة الادبية الحديثة العشت القلوب وكسرت قيود التقليد فانطلقت الاقلام في وصف ما يشعر به اصحابها لا ما ينقلونه عن غيرهم

كتاب اصول الفلسفة

لواضعه امين واصف بك

قال في مقدمته انه . وجز وضعة في علوم الفلسفة الخمسة علم النفس وعلم الجمال وعلم المنطق وعلم الادب وعلم ما وراء الطبيعة . وقد تحرى فيه مبلغ حاجة الطلبة المصريين الذين يتهيأون لدرس الفلسفة العالية في جامعات اوربا واقتطفه من صفوة ما اخرجت العقول من المؤلفات الاخرنجية في هذا الباب صدر منه الآن المجلد الاول وهو يشمل علم النفس وعلم الجمال ومجموع المصطلحات الفلسفية ووعد ان يتبعه بمؤلف آخر يتبسط فيه في شرح قواعد كل من هذه الخمسة العلوم في مجلد خاص تفصيلاً لما اجله في هذا المختصر

وقد قدم لهذا المجلد مقدمة و فائدة الفلسفة ونسبتها الى الدين قال فيها « ان حلط الفلسفة بالدين يضرُّ به لانه يعرض قائله - وهي عواطف قدسية تتأثر بها النفس كما تتأثر بهجة الجمال - الى مناقشات العقل ومناقضاته ويضرُّ بالفلسفة كذلك لانه يجعل للدحت والنظر في حقائق الموحودات غاية واحدة هي تأييد عقائد الدين فتأخذ الفلسفة شكلاً دينياً لا يتناسب مع حرية البحث والنقد. ولما كانت غاية الدين والفلسفة اسعاد الانسان كانت العناية بهما من ضرورات الحياة ولا تنافي بينهما كما يظن بعضهم فان الدين طريقه القلب والعواطف والفلسفة طريقها العلم والنظر »

وبديهي ان حضرة المؤلف يعني بالفلسفة علم النفس (السيكولوجيا) اي ما صار من الفلسفة العقلية علماً خاصاً للاستقراء والامتحان لا ما فهمه القدماء منه . وعندنا انه خير للدين والفلسفة ان يُبحث في كل منهما على حدة من غير التفات الى كونهما يتوافقان او يتخالفان اي ان تحسب السيكولوجيا علماً كالكيمياء والفلك والنفسيولوجيا

والكلام في علم النفس وعلم الجمال موجر يكفي الطالب الذي تكثر دروسه فلا يستطيع درس المطولات . والدرس في المدارس باب يلجأ الطالب ثم يتقدم الى المطولات بعد خروجه من المدرسة اذا اراد التوسع فيما تعلمه

ومجم المصطلحات الفلسفية كبير الفائدة وحبذا لو وضع مع اللفظ الفرنسي اللفظ الانكليزي او اللاتيني . وعسى ان يعاد النظر في هذه المصطلحات في المجمع اللغوي المصري والمجمع اللغوي السوري عسى ان يقع الاتفاق على كل لفظة منها

ما وراء البحار

او البوغ العربي في العالم الجديد

انتخب حضرة بوفيق افندي رافعي طائفة من مقالات نوابغ الكتاب الشرقيين في اميركا مثل جبران خليل جبران وامين الريحاني وميخائيل نعيمة وايليا ابي ماضي وطبعها في كتاب واحد « تكريماً للعلم واهله من الدائدين عن حقيقته والممانعين لحرمة والحافظين لمودته » كما قال في مقدمة قدمها له ولم يكتب بنشر ما نقله من اقلام اولئك الكتاب بل نشر ايضاً صور بعضهم . وحبذا لو اسند كل مقالة وقصيدة الى ما نقلها عنه كما اسندها الى اسم كاتبها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يحصي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويبين حروفاً تدل على مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شر آخر تكون قد اهملاه لسبب كاف

(١) قبة الصخرة

دمياط . محمد افندي عطية فشاره .
سمعت كثيراً من رجال الدين الاسلامي
واكابر الفقهاء ان بيت المقدس صخرة
مرتفعة عن سطح الارض امتاراً وفي
العهد الاخير سدت ما بينها وبين الارض
ببناء متين . فهل هذا صحيح واذا كان
صحيحاً فلماذا وضع البناء تحتها ولم لم
تبق كما كانت آية لمن جحد المعراج
ج . لم تقف على كلام لعالم من علماء
المسلمين رأى هذه الصخرة واقفة في
الهواء غير مستندة على شيء . واحداث
ما رأيناه عنها لكاتب شرقي ما لخصه
الاستاذ محمد بك الحضري استاذ تاريخ
الام الاسلامية في الجامعة المصرية في
كلامه على فتح بيت المقدس قال « قال
عُمَرُ لِبِئْرِكَ اَرْتِي مَوْضِعاً ابْنِي فِيهِ
مَسْجِداً فَقَالَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي كَلَّمَ اللهُ
عَلَيْهَا يَعْقُوبُ فَوَجَدَ عَلَيْهَا رَدْمًا كَثِيرًا
فَشَرَعَ فِي اِزَالَتِهِ وَتَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ

في ثوبه واقتدى به المسلمون كافة
فزال حينه وامر ببناء المسجد » ولم
يزد على ذلك

وما جاء في الرحلة الحجازية لصاحبها
محمد بك لبيب البتنوني حيث قال
« ويزعمون ان هذه الصخرة معلقة
في الهواء وانما بنيت تحتها هذه الحوائط
حتى لا يفتتن الناس بها . واظن ان فكرة
تعليق الصخرة مأخوذة عن اليهود .
وربما كان لهم شبه حق في ذلك لكثرة
الفضاء الذي حولها كالصهاريج وغيرها
من السرايب والمغائر على انه لا يبعد
ان الصخرة الشريفة لا تتصل تقطعها
المركزية بالجبل الا في النقطة الصخرية
التي تشاهد في الجهة الغربية الشمالية من
ارضية حوش الحرم »

اما علماء النصارى فاحداث من
كتب عنها منهم فيما نعلم الاستاذ
مرغوليوث في كتابه الانكليزي
« القاهرة واورشليم ودمشق » وخلصنا

ان اقدم ما نعرفه عن الصخرة ما ذكره
سأخ بردو الذي زار اورشليم سنة ٣٣٣
لمسيح فقد قال انه لا يزال على مقربة
من ممثا، الامبراطور همدريانوس في
ساحة الهيكل مسخرة مثقوبة كان من
عادة اليهود ان يمسحون بالزيت مرة في
السنة حينما يجتمعون ويكونون ويوحون
ويزقون ثيابهم ثم يصرفون. وسكب
الزيت على الحجارة عادة دينية قديمة
سابقة لعهد موسى وشريعة موسى لا
تجربها. ويظهر من ذلك ان استمرار
اليهود على مسح الصخرة بالزيت لم يكن
من شريعة موسى بل كان من الرسوم
القديمة التي احتفظ بها اليهود ثم عادوا
اليها بعد خراب الهيكل. وفي بعض
التواريخ ان الخليفة عبد الملك الاموي
اصرمسح الصخرة بالزيت واستمر ذلك
كل ايام بني امية. والرأي الشائع الآن
ان هذه الصخرة هي الحجر الذي كانت
تدبح عليه ذبائح المحرقة في عهد اليهود
وينزل دمه من الثقب الذي فيه الى العرفة
التي تحتها ويجري من ثم الى وادي قدرون
وقال الاستاذ مرغوليوث قبيل ذلك
ان عبد الملك بنى قبة الصخرة واهتم
بامرها لكي يصرف الناس عن زيارة
مكة والبيت الحرام واستلام الحجر
الاسود. ثم قال ان اسم عبد الملك لا

يزال منقوشاً فوق كرنيش الرواق المثلث
لكنه غير ظاهر تماماً اذ وضع فوقه
اسم المأمون. والذين فعلوا ذلك غفلوا
عن ابدال التاريخ فانه لا يزال سنة ٧٢
كما كان مع اسم عبد الملك الذي كان قبل
المأمون بحوالة سنة اذهى باختصار
(٢) الديمي . م .

مصر . م . ا . مادا تقولون في
النسبة الى الشيعة طبيعي ولا تقولون
طبيعي كما يكتبها غيركم
ج . لان علماء العرب وفلاسفة
العرب استعملوها كذلك قال ابن سينا
في ارجوزته الطبية المشهورة
اما الطبيعيات فالاركان

تقوم من مزاجها الابدان
وواقفة على ذلك ابن رشد في شرح هذه
الارجوزة وهو من اكبر فلاسفة العرب
(٣) الصعالي والصحي

ومنه . وكذلك تراكم تستعملون
كلمة صحافي نسبة الى الصحافة وغيركم
يستعمل كلمة صحفي نسبة الى الصحيفة
فليهما اصح

ج . ليس لانشاء الصحف كلمة عربية
وقد استعمل لها الافرنج كلمة مطبعة
١٣٣٠ وندموا اما نحن فرأينا في
العربية وزناً شائعاً للصنائع مثل الصناعة
والزراعة والتجارة فاستعملناه وقلنا

صحافة ثم رأينا ان النسبة الى هذه الحرف شائعة فيقال صناعي وزراعي وتجاري ولم نرَ ما يمنع اطلاق ذلك على الصحافة فقلنا صحافي

(٤) الاميركاني والاميركي

ومنه . جرت مناظرة في المقتطف على الاميركي والاميركاني فايهما تفضلون ج . يظهر ان النسبة اقلقتكم فاردتم ان تشاركونا معكم . والذي نراه ان العرب جروا على اساليب مختلفة في النسبة حسب البلدان التي نزلوها والشعوب التي اتصلوا بها فقال بعضهم اسكندري نسبة الى الاسكندرية بعد تجريدتها اي ردها الى الاسكندر وقال غيرهم اسكندراتي لانهم لم ينتبهوا الى ان النون للنسبة في لغة الروم الذين اتصلوا بهم في اول عهدهم . ومن ذلك قول صاحب لسان العرب في كلمة نحو « يوحنا الاسكندراتي » وترون في الكلام على النسبة في المطولات امثلة كثيرة على مخالفة قاعدة النسبة ولا سيما في النسبة الى الاعلام الاعجمية مثل قالي نسبة الى قاليقلا وبحراني الى البحرين وداراني الى داريا وحاري الى الحيرة وبنغوي الى بنغشور ورازي الى الري ومروزي الى مرو وقروي الى القيروان وطبري الى طبرستان واذري او اذربي الى اذربيجان اما نحن

فقد استعملنا كلمة اميركي للاختصار ولم نزل جارين عليها

(٥) تأثير القمر في النبات

قنا . الخواجه لوقا بقطر . قرأت في بعض الكتب الانكليزية ان للقمر تأثيراً في انماء النباتات والاشجار فارجو ان تفيدونا عن التعليل العلمي لذلك وكيف توصل اصحاب هذه النظرية الى معرفة ذلك التأثير

كل ما ثبت من علاقة القمر بالاحداث الجوية التي تؤثر في نمو النبات هو ان الانواء الكهربية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر منها والقمر بدر الى بداية الربع الاخير اي تكون في السبعة الايام الاولى من الشهر القمري اكثر مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر . وهذا عرف بالاستقراء . والكهربية تزيد نمو النبات كما عرف بالامتحان

(٦) رجل يدعي المعجرات

بيروت . عادل افندي قرنقل جاء بيروت رجل اميركي يبلغ وزنه ٦٠ كيلو غراماً يقول ان الذي يقدر ان يرفعه عن الارض يدفع له الف ليرة سورية . وهو يقرأ ما في الضمير ويحول المعجوز شاباً والشاب عجوزاً فما تقولون في ذلك ج . يتعذر رفع انسان عن الارض

تربيتكم والآن لا بدء لكم من الاقلاع
عن المادة التي اعتدتموها فإذا فعلتم ذلك
حالا فمن المحتمل ان تزول الاعراض التي
اصابت جسمكم والآن فالعاقبة وخيمة.
ويجب ان تختاروا لطعامكم الماء كل
الكثيرة الفيتامين كاللين والزبدة والبيض
والخضراواتها تساعد على ازالة هذا النوع
من الكساح والدمامل

(٨) اقباء واتدر

المنصورة. نرجو ان تترجموا لنا
هاتين الكلمتين Prédetermination
و Fatalité وما معناهما وهل على
الانسان ضرر اجتماعي من الاعتقاد بهما
ج. معناهما القضاء او القدر ويتغير
مدلوهما بتغير مواقعهما. وكون الحوادث
كلها معلولات لعل سابقة لها مذهب
فلسفي كما هو مذهب ديني اي انها نتائج
لا بد منها لكن اختبار الانسان في كل
المصور يدل على انه حر الارادة وان
اعماله خاضعة له غالبا فاذا جد وجد
واذا كسل وتوكل معتمدا على القضاء
والقدر فلا يجنى الا الفشل

(٩) اراء روسو

ومنه. قال جان جاك روسو في
كتابه اميل ما ترجمته « ادرسوا الشعب
خارجا عن مدته فلا يمكنكم ان تعرفوه
الا كذلك » فهل تظنون انه مصيب

على الصورة التي نرجح ان هذا الرجل
يشترطها لان بها يقع مركز الثقل خارج
قاعدة الذي يحاول رفعه فلا يحتمل ان
يربح احد الف الليرة ولو كانت مصرية
لا سورية. اما اذا لم يشترط شرطا الكيفية
رفعه عن الارض فالرجل المعتدل القوة
يرفعه ويحمله ويسير به. ولا يحتمل انه
يقرا الا ضمير شخص عصبي ساذج لا
يستطيع ان يكتفم ما في نفسه فيجاهر به
او يعتقد ان ما سمعه منه منطبق على ما
في نفسه. اما دعواه انه يحول العجوز
شابا والشاب عجوزا فلا نظن ان
في سورية احدا يصدق ذلك لا لان
الامر كله مستحيل لذاته بل لان العمل
صعب ونجاحه مشكوك فيه ولا ينتظر
ان يستطيعه رجل افاق مثل الذي
تشيرون اليه. ومما يذكر في هذا الصدد
ان بعض الباحثين في هذا الموضوع
في مدرسة الطب البيطري المصرية اخذوا
حصانا انهكه الكدر واضعفه جدا
واقفده الميل الجنسي وعملوا له عملية
جراحية حسب رأي الدكتور ستيناخ
النسوي فماد اليه نشاطه وميله الجنسي
(٧) الدمامل والكساح

بغداد. م. ع. . . .

ج. يتعذر علينا نشر سؤالكم
ومته في المقطف ولقد اخطأ والدكم في

فيما ذكر وما سبب ذلك

ج . يريد ان حالة المدن الصناعية اكثر منها طبيعية فيضطر ابن المدينة ان يتلاطف ولو لم يكن لطيفاً وان يجامل ويساير ولو لم يكن ذلك من طبعه وقد يكثر المعى اقتداءً بجيرانه او مجاراة لهم ويظهر غير ما يبطن . واما ابن الريف فالغالب انه يجري على مقتضى طبعه . والذين امعنوا نظرهم في كل ما كتبه روسو يقولون انه لم يكن على علم واسع لا في التاريخ ولا في المنطق

(١٠) اعقاب السجائر

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب في القطر المصري حرفة من احط الحرف يحترفها عدد كبير من صغار الصبية الفقراء وهي جمع اعقاب السجائر من طرق المدن على مرأى من رجال الصحة ومع علمهم بان تلك الاعقاب تباع بعد جمعها لفقراء مدخني التبغ اليس في ذلك ضرر على الصحة العمومية يوجب منعه وهل تسمح حكومات الغرب بجمع اعقاب السجائر وبيعها

ج . كنا نظن ان اولئك الاولاد يجمعون ما يجمعون ليدخنوه هم . ومهما يكن من ذلك ففي التبغ نفسه مادة تميت اكثر المكروبات المرضية التي يحتمل ان تكون لاصقة به من افواه المدخنين .

واذا كان الناس يلقون بايديهم في المهالك فلا تستطيع حكومة ان تردعهم . وحكومات اوربا ترى الناس ذاهبين الى اماكن السكر والفجور ولا تردعهم ولا ينتظر من حكومتنا ان تمنع جمع اعقاب السجائر وهي لا تمنع بيع التبغ نفسه مع انها تعلم ضرره بالجمهور كله من الفقراء والاغنياء

(١١) انشاء بورت سعيد

او بونكي بزيلندا الجديدة . الخواجه الطون شلفون متى انشئت مدينة بورت سعيد وهل كان ذلك قبل فتح ترعة السويس او بعده

ج . انشئت وقت الشروع في حفر ترعة السويس وسميت كذلك باسم سعيد باشا الذي كان والي مصر

(١٢) سكان بورت سعيد

ومنه . كم كان عدد سكانها سنة ١٩٠٠ وكم هو الآن وكم عدد الوطنيين منهم وعدد الاجانب

ج . ان احصاء سكان مصر وقع سنة ١٨٩٧ و١٩٠٧ و١٩١٧ اي كل عشر سنوات فقد كان سكان بورت سعيد ٤٢٠٩٥ سنة ١٨٩٧ وبلغ ٤٩٨٨٤ سنة ١٩٠٧ وعليه فيمكن ان يقدر عددهم سنة ١٩٠٠ بنحو ٤٤٤٠٠ ثم ان عدد السكان بلغ ٧٠٨٧٣ في احصاء سنة ١٩١٧

خاص بهذا الموضوع وبعضها جاء الكلام فيه في سياق الكلام على سائر العواطف . واذا كان لديكم نسخة من اسكلوبيديا الاديان والاخلاق فانكم تجدون في المجلد الثامن منها في الكلام على الحب ... اشارات الى الكتب التي تبحث في فلسفة الحب مثل كتاب المسيوربو في العواطف وكتابه اسس الاخلاق وكتاب مكدوغل مقدمة الفلسفة الاجتماعية وكتاب كورنفورد تعاليم اروس الاولمبية والباطنية وكتاب ستانلي هول في سن المراهقة وكتاب فورستر في الزواج . وقد نشرنا في المجلد السابع عشر من المقتطف خلاصة كتاب العالم هنري فنك في الحب في خمسة اجزاء (١٥) فلسفة الجمال

ومنه . هل نشر فيها كتب في فلسفة الجمال

ج . نعم وتجدون في الانسكلوبيديا المشار اليها في باب الجمال من المجلد الثاني اشارة الى كثير من الكتب في هذا الموضوع

(١٦) قاموس جغرافي عربي

ومنه . هل يوجد الآن قاموس جغرافي عربي وضع حديثاً وفيه ترجمات اسماء البلاد المذكورة في القوايس الجغرافية الاوربية

الدين في حي العرب منهم ٥٥١٣٢ والدين في حي الافرنج ١٥٧٤١ والمرجح ان مجموعهم الآن نحو ٧٥ ألفاً

(١٣) رواية عن الحرب

حندياهي بالبرازيل . الخواجه حبيب خلف . لماذا لا تنشرون في المقتطف فصولاً متتابعة من رواية تاريخية عن الحرب الاوربية مثل فاتحة الحرب التي نشرتموها سنة ١٩١٥

ج . تلك كانت صورة تكاد تكون حقيقية ولو البست ثوب الرواية . اما وقد اهتمت كل دولة من الدول التي اشتبكت في هذه الحرب بنشر ما يخالف الحقائق كما ترون فيما كتبه الاميرال سمس الاميركي فصارت معرفة الحقيقة متعذرة . ولو وضع كل من الروس والالمان والانكليز والفرنسويين والايطاليين والنموسيين والعثمانيين تاريخاً لهذه الحرب لرأيت في تواريخهم من المتناقضات ما يقضي بالمعجب حتى يصح ان يقال لا اكذب من التاريخ اذا مزجة الغرض

(١٤) مسفة الحب

بهوبال بالهند . السيد محمد احمد . هل نشر حتى الآن في اوربا كتب في فلسفة الحب

ج . نعم نشر فيها كتب كثيرة بعضها

يجاد طبخه وبواسطة الماء الذي يغتسل به لانه يحتمل انها تدخل الجسم من الحلد او من المستقيم . واولاد الاغنياء معرضون لذلك مثل غيرهم

(١٩) الزوج بالاجبيات

ومنه . هل يليق بالشبان المصريين الزوج بالاجنبيات مع اتنا نشد الاستقلال التام

ج. اتنا لا نرى شيئاً في الاستقلال التام يمنع الزوج بالاجنبيات اما كون ذلك لائقاً لذاته او غير لائق فيتوقف على الاشخاص واحوالهم الدينية والاجتماعية

(٢٠) بيع القطن الآن

ومنه . هل من المستحسن ان نبيع ما بقي عندنا من القطن الآن بالاسعار الحاضرة او نؤجل بيعه الى شهر اكتوبر ج. من يستطيع ان يشير بشيء ايجاباً او سلباً ويتحمل تبعه مشورته . فاننا نعرف رجالاً من ادق الناس بحثاً ووسعهم اطلاعاً مضى عليهم الآن ثلاث سنوات وهم يخططون في بيع قطنهم يتقدمون في البيع فيبيعونه بالسعر الواطىء ويتأخرون فيقوتهم السعر العالي . ولكن القانون العام يدل على ان المزارع يحسن اذا باع موسمه حينما يجد السعر يفي بنفقاته وشيء من الربح

ج . لا يوجد فيما تعلم احدث مما في دائرة المعارف لكنها تمتد الى كلمة عثمانية فقط . واقواميس التي من هذا القبيل تقتضي ترجمتها وطبعها نفقات كثيرة فقلما يقدم عليها احد في حالتنا الحاضرة ما لم يجد مساعدة مالية من شركة او حكومة (١٧) - بب البهارسيا

طهار . احمد افندي مؤمن السيد . لماذا يكثر مرض البهارسيا في مصر

ج. لان الاحياء الدقيقة التي تسبب هذا المرض تعيش في الماء والمرجح انها تدخل جسم الانسان اما بالماء الذي يشربه او بالماء الذي يغتسل به والظاهر انها كثيرة في ماء النيل فيكثر في القطر المرض الذي تسببه

(١٨) كيف تصل الى الاعيان

ومنه . يزعم الاطباء ان سبب هذا المرض شرب ماء النيل عكراً فاذا كان ذلك كذلك فلماذا يصاب به اولاد الاعيان المقيمون في القاهرة والاسكندرية مع انهم يشربون ماء مرشحاً

ج. اذا كانت هذه الاحياء موجودة في ماء النيل كما تقدم فلا يبعد ان تتصل الى الانسان بواسطة البقول التي تغسل به وتؤكل بغير طبخ كالخس والفجل والبقدونس وما اشبه . وبواسطة السمك ونحوه مما قد يؤكل من غير ان

مثلثين متقاطعين خاتم سليمان بالعربية وتسميته ما عين دافيد بالعربية . وم علاقة هذا الشكل لسيدنا سليمان ولماذا اتخذوا الاسرائيليون شارة لهم
ج . لا تعرف له هذا الاسم في العربية ونكته يسمى بما ترجمته كذلك بالانكليزية فانه فيها Solome
وفد كان عند اتباع فيثاغورس رمزاً الى الصحة فكانوا يسمونه في صدر مكاتبهم . وكان السحرة يستعملونه كعودة تقي من الابالسة . ولم تقف على سبب تسميته بخاتم سليمان الا ان يكون ذلك لاستعمال السحرة له ولانهم يروون عن سليمان اموراً تتعلق بالسحر . ولاعلم لماذا اتخذوا الاسرائيليون شارة لهم الا اذا كانوا قد اقتبسوا ذلك من اتباع فيثاغورس

(٢٤) الخ اسري

ومأ . هل يوجد سائل اذا كتب به على لورق لم يظهر له اثر ثم اذا سخنت الورقة ظهرت الكتابة عليها وما هو
ج . نعم ومن هذا القبيل عصارة البصل فان الكتابة بها على الورق لا تظهر الا اذا سخنت الورقة وكذلك المحلول الخفيف من نترات الكوبلت او كلوريد الكوبلت فان الكتابة بهما لا تظهر الا اذا سخنت الورقة فيظهر لونها ازرق

(٢١) التمدد في سن ٣٠

ومنه . هل يمكن تسميم التعليم العالي لرحل ناهر الثلاثين من العمر
ج . نعم ويفوق فيه اذا استنطاق ان يتفرغ له

(٢٢) ت. و. و. و.

ارجو بالسودان . يوسف افندي اسعد راشد . التبني موحود عندنا كميات كبيرة . فترحو ان تريدونا تفصيلاً عن الطريقة التي يحول بها سماداً

ج . في حزة يونيو من جرنال ووزارة الزراعة الانكليزية The Journal of the Ministry of Agriculture
مقالة للاستاذ ارثر طمس من سائذة جامعة ايردين Prof. J. Arthur Thomson University of Aberdeen
ذكر فيها انه اقيم جهاز

ينظر منه ان يحول ٢٠٠٠ طن من التبني في السنة الى سماد بنفقة يرحح انها اقل من ٥٠٠ جنيه (صفحة ٢١٨ من تلك المجلة) فبهوا مدير الزراعة في حكومة السودان الى ذلك لعله يأنبكم بالاستعلامات اللازمة . وعسى وداره الزراعة المصرية ان تفعل مثل ذلك

(٢٣) خاتم سليمان

مصر . الخواجه زكي ابراهيم . السبب في تسمية الشكل المؤلف من

باب الاخبار العلمية

مقتطف يوليو

في هذا الجزء ثلاث عشرة مقالة الاولى عن اكتشاف اثري يهتم له رجال التاريخ والباحثون عن العاديات وبه يؤيد خبر جاء في سفر ارميا النبي من اسفار التوراة وتاريخ هيرودوتس وهو ان احد فراعنة مصر وصل في غزواته الى كركيش (جرابلس) طاصمة الحثيين الى الشمال الشرقي من حلب وانه كان في جيشه جنود مستزرقة من اليونان الثانية عن رأي جديد لعالم الماني في كيف تكوّنت قارات الارض وانفصلت بعضها عن بعض وبه يفسر كيف توجد انواع من الحيوانات والنباتات في القارات الشرقية ويوجد مثلها في اميركا الشمالية والجميوية. وفيها صورة الارض في ازمنة مختلفة وجدول العصور التاريخية وادوارها المختلفة بالعربية وبحروف افرنجية مع التواريخ التي كانت فيها

الثالثة : عن التلفون اللاسلكي وتوزيع الاخبار به وتفصيل ذلك وفيها

صورة آلة التلفون اللاسلكي في برج ايفل وصورة نقل الكلام الى مشاهد السنا فتسمع الاشخاص تتكلم حينما تظهر صورها

الرابعة : موضوعها القول الفصل في اصل اليزيدية وهو الموضوع الذي دار الجدل فيه في المقتطف وقد وجد الآن كتاب قديم شرح كاتبه فيه كيف وجدت هذه البدعة الدينية

الخامسة : كلام لحضرة توفيق افندي اسكاروس من دار الكتب المصرية على مهرجان وفاة النيل في التاريخ

السادسة : جانب من مقالة المهندس ادمون افندي بشاره عن الصناعات في سورية ولبنان وهو يتناول دبغ الجلود وسج الصوف وعمل الزجاج والخزف والصناعات المعدنية وادارة الفنادق

السابعة : رسالة في المساواة فيها توجيه الى مقالات الآنة مي في المساواة. وكلمة توجيه اليق ما يكون هنا لانها «عند اهل النظر ان يوجه المناظر كلامه منعاً او نقضاً او معارضة الى كلام خصمه وقد يكون فيه تأييد ولو كان غير

الالهى افلاطون انى بها على احتجاج
سقراط ودفاعه عن نفسه تربها حضرة
اسماعيل بك مظهر

الثالثة عشرة : ملح وفكاهات
كاريه - امة ابن الفكاهة ومرعة
الناظر

وفي باب المراسلة رسالتان من
الشعر المنشور الجامع بين المصاححة وحس
البيان الاولى لتوفيق افندي بفرج
والثانية لرامز افندي سليم حداد وقد
احادا فيهما ماشاءا وشات قريحتاهما
وسائر ابواب المتقطف حافلة بالفوائد
الكثيرة العلمية والعملية

اوجه القمر في شهر يوليو

يوم ساعة دقيقة

الربع الاول	٢	٠	٥٢	صباحاً
البدر	٩	٥	٧	صباحاً
الربع الاخير	١٧	٧	١١	صباحاً
الاهلال	٢٤	٢	٤٧	مساء
الربع الاول	٣١	٦	٢٢	صباحاً
القمر في الاوج	١٥	٧	٢٤	مساء
" " الحضيض	٢٦	٥	٣٠	" "

السيارات فيه

يكون عطاردهم بجم الصباح والزهرة
نجم المساء ويتغير المريح الساعة ٢ صباحاً
والمشتري وزحل نحو الساعة ١١ مساءً

مقصود". والموضوع من اسلق المواضيع
باحوال الامم لان اقل خطا فيه قد
يكون سبب العواقب

الثامنة : خطة موضوعها نهضة
الشرق لحديك ثابت محرر لمقضم
القاهها في احتفال جمعية الاتحاد والاحسان
السورية المصرية في طنسا

التاسعة : احور العمال وقد سمحت
فيه صور تمثل الزراعة والبياتين واحور
في بلدان مختلفة

العاشرة : تنمة الخطبة النفيسة التي
القاهها وزير المالية المصرية في الجمعية
الجغرافية وفيها كلام حريل الفائدة على
معادن القطر المصري وقد نشرنا معها
خريطة الجانب الشرقي من الديار المصرية
حيث يوحد البترول وهذه المعادن
وهناك اشارات الى كل ما كشف منها
حتى الآن

الحادية عشرة : المرأة الفارسية
قديمًا وحديثًا للكاتب البغدادي يوسف
افندي رزق الله غنيمه وهي مثل كل ما
يكتبه غاية في الوضوح وحسن السبك
وقد نشرنا معها صورتين فوتوغرافيتين
بعث بهما الينا الاولى صورة امرأة فارسية
متأزره والثانية صورة امرأة فارسية
بلباس البيت تدخن النارجيلة

الثانية عشرة : رسالة الفيلسوف

كبري نهر هدصن

كلما كتبنا كلمة كبري وددنا ان
 نتمكن نحن او غيرنا من تقيها والعود
 الى كلمة جسر العربية ولكن كلمة كبري
 هي الكلمة المستعملة في هذا القطر لما
 يصل بين ضفتي النهر وكلمة جسر مستعملة
 للتراب الذي يرص على جانبي النهر او
 المجرى حتى يمنع من الفيضان على ما
 حوله ولذلك نضطر ان نفضل الخطأ
 المشهور على الصواب المهجور. اما كبري
 نهر هدصن فسيكون اعظم بناء بناه البشر
 فيه رجا ن طول قاعدة كل منهما ٤٠٠ قدم
 وعرضها ٣٧٥ قدماً وارتفاعها اكثر من
 ارتفاع بناية ولورث Woolwarth .
 وفيه من الحجارة قدر ما في الهرم الاكبر
 من امهرام الجيزة ويصل بين البرجين اربعة
 حبال من الصلب قطر كل منها ١٥ قدماً
 وهي تحمل سطح الكبري وطول هذا
 السطح ٣٢٤٠ قدماً وعرضه ٢٢٠ قدماً
 وللكبري جناحان على جانبيه طول كل
 منهما ١٧١٠ اقدام فيصير طوله كله
 ٦٦٦٠ قدماً ويمر على سطحه خطوط من
 سلك الحديد لستة عشر قطراً يمكنها ان
 تسير عليه الواحد الى جانب الآخر .
 وعلى جانبيه ممشيان للسابلة عرض كل
 منهما ١٧ قدماً

عناصر الهواء

في كل مليون متر مكعب من الهواء
 من العناصر عند سطح الارض ما يأتي
 تروجين ٧٨٠ ٤٠٠
 اكسجين ٢١٠ ٠٠٠
 ارغون ٠٠٩ ٣٠٠
 اكسيد الكربون الثاني ٠٠٠ ٣٠٠
 هيدروجين ١ الى ٠٠٠ ٠١٠
 نيون ٠٠٠ ٠١٠
 هليوم ١ الى ٠٠٠ ٠٠٢
 كربتون ٠٠٠ ٠٠١
 كسنون ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٥

وعلى ١٠٠ كيلو متر فوق سطح
 الارض يقل الاكسجين حتى لا يكاد
 يبقى منه شيء ويبقى النتروجين ولكنه
 يكون لطيفاً جداً. ويبقى هناك هيدروجين
 وهليوم كما ثبت من طيف الرجم الواصلة
 الى هواء الارض

هبة علمية

وهب السير تشارلس بارسنس لمجمع
 تقدم العلوم البريطاني عشرة آلاف جنيه
 وكان المجمع في حاجة شديدة الى المال
 للاستمرار في اعماله العلمية فانه قد
 انفق على الابحاث العلمية منذ اول انشائه
 سنة ١٨٣١ الى الآن ٨٣٠٠٠ جنيه

الى حساب السنة الحالية مقابل ١٤٦٠٠٢
حينها نقلتها في العام السابق الى هذا
العام . وقد جرى ذلك في حين شكافيه
كثير من شركات البترول من الحسارة
التي المت به واتقصت فيه شركتان من
اكبر شركات ريت البترول ربح سهمهما
انقاصاً كبيراً دعا الى هبوط اسعار هذه
الاسهم

قياس المسافات

يقيس اهلها التثبت الابعاد والمسافات
بعدد فناجين الشاي السخن التي يمكن
ان تشرب فيها . ويقيسها اهل سيبيريا
بعدد اباريق الماء التي يمكن ان تغلى
فيها . والابريق الواحد يعادل طول المدة
اللازمة لارتفاع درجة مائه البارد الى
درجة الغليان

رواية فتاة مصر

تم طبع رواية فتاة مصر قبل عدد
صفحاتها ١٨٠ صفحة بقطع المقتطف
وحرفه وورقه . والذين اطلعوا على هذه
الرواية في طبعتها الاولى شهدوا انها من
افكه الروايات واكبرها فائدة ولذلك
اختارها اساتذة بعض المدارس للمطالعة
في مدارسهم . وسنوزعها على المشتركين
في المقتطف وقد جعلنا منها لغيرهم ١٥
غرساً صاغاً

غرائب الكهربائية اللاسلكية

اعلن المستر ماركو في جبر اكتشاف
انوار كشافة لاسلكية تمكن من
عكس التحوجات اللاسلكية مثل النور
وارسال هذه التحوجات في اية جهة كانت
في شعاع بدلاً من تفرقها في جميع
الجهات ويظن ان هذا الاكتشاف
يكون عوناً عظيماً في الملاحة اذ يمكن
من ارسال الاشعة للارشادها الى مسافة
مئة ميل تقريباً

ارباح شركات البترول

صدر تقرير الشركة الانكليزية
المصرية التي تستخرج البترول من منابع
جسه وهرجادا في القطر المصري عن
السنة الماضية وقد بلغ صافي ما استخرجته
هذه الشركة من البترول في العام الماضي
١٨١ ٢٣١ طناً مقابل ١٥٥ ٧١٩ طناً
استخرجتها جملة في العام السابق وبلغ
ربحها من ذلك ٨٣٦ ٣٧٤ جنيهاً مقابل
٢١٢ ٠٩٧ جنيهاً في العام الذي قبله
(١٩٢٠) وزادت الشركة ربح السهم
الواحد من فئة « ب » الى ١٥ في المئة
بعد ما كان ١٠ في المئة في سنة ١٩٢٠
وخصت ٢٨٠٩٤٤ جنيهاً من صافي دخلها
لتوزع على المساهمين مقابل ١٨٦٠٥٥
جنيهاً في العام السابق وتقلت ٢٣٩٨٩٥

الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

	صفحة
بين ارميا وهيرودوتس	١٠٥
قارات الارض وكيف تكوّنت (مصورة)	١٠٨
التلفون اللاسلكي (مصورة)	١١١
القول الفصل في أصل اليريدية . لكلمه	١١٣
وفاء النيل والنيرور . لتوفيق افندي اسكاروس	١٢٠
الصباغات في سوريا ولبنان . لادمون افندي بشاره	١٢٤
المساواة . للآسة ماري زياده (مي)	١٣٠
نهضة الشرق . خطبة للعالم الفاضل خليل بك ثابت	١٣٨
اجور العمال (مصورة)	١٤٤
المعادن في البلاد المصرية . لصاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا (مصورة)	١٤٥
المرأة الفارسية . ليوسف افندي رزق الله غنيمه (مصورة)	١٥٧
الابولوجيا . لاسماعيل بك مظهر	١٦٥
ملح وفكاهات	١٧٢
—————	
باب تدبير المرل * الضرر في اللب . حمر الاسنان . الصبغ والعت . اللب والجاس . نمن الامثال امريا	١٧٤
باب الزراعة * حقائق ودقائق دراعيا البرتقال في اميركا . القطن ومقطوعية العالم . القطن المصري وسعره	١٨٠
باب المراسلة والمناظرة * الى وقفة على صريح والدي . نكبة الدرامكا .	١٨٦
باب التقريظ والانتقاد * من الولادة . مراني المرحوم محمد بك تيمور . كتاب اصول الفلسفة . ما وراء البحار	١٩٣
باب المتائل * وفيه ٢٤ مسألة	١٩٦
باب الاخبار العلمية * وفيه ١٠ تبء	٢٠٤

To: www.al-mostafa.com